محاضرات في فقه اللغة

بحسب منهج فقه اللغة – المرحلة الثالثة – كلية التربية الأساسية – العراق

تأليف

الأستاذ الدكتور حليم حماد سليمان

أستاذ اللغة والنحو في جامعة الأنبار – كلية التربية الأساسية – العراق



الإهداء

إلى روح والدي الحبيب الذي غرس في نفسي حب العلم .

إلى والدتي الحنون حفظها الله من كل سوء ومكروه

إلى زوجي الغالية التي شاركتني مسيرة عملي

إلى أولادي الصغار : الزبير ، وبريدة، ولبينة، وحارثة، ولبيد

عسى الله أن يحفظهم ويرعاهم

إلى إخوتي وأخواتي حباً واحتراماً

إلى بلدي العزيز (العراق) عسى الله أن يفرج عنه كل كربة وبلاء

إلى كل من له حق عليّ

أهدي هذا العمل . . .

الأستاذ الدكتور: حليم حماد سليمان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

صدق الله العليّ العظيم

يوسف/ ٢

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي بعث معلماً، وهادياً للناس ومبشراً ونذيراً وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد،

فإنّ هذا الكتاب مقيد بوضع منهج لمادة فقه اللغة التي أدرّسها لطلاب المرحلة الثالثة في قسم اللغة العربية بكلية التربية الأساسية في جامعة الانبار للفصل الدراسي الأول ولابد من القول ايضاً: إن المكتبة العربية اليوم تضم كثيراً من المؤلفات التي تبحث في فقه اللغة، لكن هذه الكتب سارت باتجاهين: الأول: عرض الآراء والمسائل اللغوية سريعاً من دون إعطاء المادة اللغوية حقها من الدراسة والتوضي، والآخر: عرض الآراء بصورة مكثفة تجعل القارئ المبتدئ ضائعاً فيها، فلذلك حاولت في هذا الكتاب أن أسلك طريقاً وسطاً بين هذين الاتجاهين، أما فصول الكتاب فتبدأ بالفصل الأول الذي جعلته في المصادر والمصطلحات ونظريات نشأة اللغة، ثم الفصل الثاني الذي عني بدراسة اللغات السامية وخصائصها، وتابع الفصل الثالث دراسة اللهجات والأصوات، وختمت هذه الفصول بالفصل الرابع الذي يخص خصائص العربية الفصحى.

وقد حاولت في كتابي هذا الإفادة من الكتب المؤلفة في فقه اللغة قديماً وحديثاً، ولي أمل في أن أكون قد أدّيت جزءاً من الوفاء لهذه اللغة المباركة، ولست أدّعي أنّي بلغت درجة الكمال في هذا الكتاب، وأن عملي مبرءاً من الهفوات والعيوب، وحسبي أني قد اجتهدت ما وسعت نفسي، فإن اصبت

فبفضل الله عز وجل، وإن أخطأت فأرجو منه المغفرة والرضوان وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

نظرة في المصطلحات والمصادر ونظريات نشأة اللغة

أولاً: المصطلحات:

شاع في الدراسات اللغوية الخلط بين المصطلحات، واستعمال بعضها مكان بعض، ولعل السبب في ذلك يعود إلى عدم وجود منهج علمي واضح في الدراسات اللغوية القديمة، فضلاً عن تداخل حقول الدراسات اللغوية، لاسيما في القرن الماضي، ومن أهم هذه المصطلحات: اللغة، اللهجة، فقه اللغة، علم اللغة، اللسان، الكلام.

١. اللغة:

اللغة في معناها اللغوي: فعلةٌ، من لغوت، أي: تكلمت، فهي إذاً لغوة قبل الإعلال والتعويض، ثم استثقلت الحركة على الواو، فنقلت الى الغين الساكنة، فبقيت الواو ساكنة، ممّا أدّى الى حذف هذه الواو والتعويض عنها بهاء التأنيث، فأصبح وزنها فُعَة[١].

واللغة عبارة عن أصوات استعملها الإنسان في عهد الفطرة، ليعبر بها عن حاجاته ومشاعره، فالإنسان البدائي مثلاً إذا جاع أو تعب فإنّه يعبّر عن جوعه أو تعبه بأصوات بسيطة تكاد تكون متشابهة عند الجميع، وهذا ما ذهب إليه ابن جني (ت ٣٩٢هـ) إذ قال: ((اللغة أصوات يعبّر بها كل قوم عن أغراضهم))[٢].

ومصطلح (اللغة) عند علماء العرب القدامى يطلق على الاشتغال بالمفردات وجمعها ووضعها في معاجم وكتب، ولذلك كان يقال: إنّ أبا زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ) أحفظ الناس للغة بعد أبي مالك[٣]، وأوسعهم دراية[٤].

---

(١) ينظر: الخصائص: ٧٦/١

(٢) نفسه: ٧٦/١

(٣) أعرابي كان يعلم في البادية ويورّق في الحضر. تنظر ترجمته في الفهرست لابن النديم:١٥٣.

(٤) ينظر: مراتب النحويين: ٧٣.

وبهذا المفهوم فإنّ اللغة تعني معرفة الألفاظ ودلالتها، فضلاً على التمييز بين المشتغل بالنحو، والمشتغل باللغة، ((فاللغوي شأنه أن ينقل ما نطقت به العرب ولا يتعدّاه، وأمّا النحوي فشانه ان يتصرف فيما ينقله اللغوي ويقيس عليه))[1] ولذلك قيل: إنّ سيبويه (ت١٨٠هـ)، والمبرد (ت٢٨٦هـ) نحويان، والخليل بن احمد (ت١٧٠هـ)، وابن دريد (ت٣٢١ هـ) لغويان؛ لأنّ لكل واحد منهما مؤلفاً جمع فيه الألفاظ، فالأوّل ألّف كتاب العين، والأخير الّف جمهرة اللغة، وهكذا.

أمّا العالم اللغوي (دي سوسير) يقول: إنّ اللغة ((نظام من الرموز الصوتية أو مجموعة من الصور اللفظية تختزن في اذهان افراد الجماعة اللغوية، وتستخدم للتفاهم بين أبناء المجتمع، ويتلقاها الفرد عن الجماعة التي يعيش معها عن طريق السماع))[2] .

ويرى الدكتور محمود السعران أنّ اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو التوصيل، بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم[3].

٢-**اللهجة:**

اللهجة في اللغة كما يقول الخليل: ((طرف اللسان أو جـرس الكلام، ويقال: فصيح اللهجة واللهجة، وهي لغته التي جبل عليها فاعتادها ونشأ عليها))[4].

---

(١) المزهر: ٥٩/١.
(٢) علم اللغة العام :٢٧-٣٤.
(٣) ينظر: اللغة والمجتمع رأي ومنهج: ٢١٤.
(٤) العين: ٣٩١/٣ (لهج).

أمّا اللهجة في معناها الاصطلاحي فهي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة معينة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، ولذلك فإنّ العلاقة بينهما تمثل علاقة العام بالخاص.

واختلاف اللهجات معروف منذ العصر الجاهلي، إذ إنّ لكل قبيلة عربية لهجتها الخاصة، وهذا الاختلاف قد يكون بالحركات، فتميم مثلاً تقول :تِتقي الله، والحجاز تقول: تَتقي الله، أو بالتقديم والتأخير، نحو صاعقة وصاقعة، أو بالتذكير والتأنيث، نحو: هذا الطريق، وهذه الطريق، وغير ذلك من المسائل المختلف فيها.

غير أننا نلاحظ أنّ علماء العرب القدامى لم يستخدموا مصطلح اللهجة،وإنّما استخدموا مصطلح اللغة، فقالوا: لغة قريش ولغة تميم... وهم يريدون ما نسميه الآن باللهجة، وربما استخدموا مصطلح اللحن، قال أحد الاعراب: (ليس هذا لحني ولا لحن قومي) أي لغتي.

٣- **فقه اللغة:**

الفقه في اللغة، العلم بالشيء، والفهم له، يقال فقِه بكسر القاف، وفقَه: إذا سبق غيره في الفهم، وفقُه بضم القاف، إذا صار الفقه له سجية، وطبيعة...[١]

وأوّل من استعمل مصطلح فقه اللغة أبو الحسين أحمد بن فارس (ت ٣٨٥هـ) في كتابه الذي سمّاه (الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها) ثم جاء بعده أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ) فسمّى كتابه (فقه

(١) ينظر: الصحاح: (فقه).

اللغة وسر العربية)، إذ إنّ ابن فارس كان يرى أنّ ثمّة صلة بين اللغة والدين بصورة عامة، وبينها وبين الفقه بصورة خاصة[1].

٤- علم اللغة:

هو دراسة مسائل لغوية لأيّة لغة على نحو علمي في أربعة مستويات: (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية).

وهنا لابد من طرح سؤال هل هناك فرق بين مصطلحي (علم اللغة وفقه اللغة)، وللإجابة عن هذا السؤال نقول: إنّ العلماء القدامى لم يفرقوا بين هذين المصطلحين في الدراسات اللغوية، أما العلماء المحدثون فقد انقسموا إلى فريقين:

الأول: يرى عدم التفريق بين المصطلحين وفي هذا متابعة لرأي العلماء القدامى، ومن أنصار هذا الرأي: علي عبد الواحد وافي في كتابه (فقه اللغة)، والدكتور إبراهيم السامرائي في كتابه (فقه اللغة المقارن)، والدكتور صبحي الصالح في كتابه (دراسات في فقه اللغة) الذي يرى أنّه إن وجدت فروق بين هذين المصطلحين فهي فروق تافهة لا وزن لها.

والآخر: يرى التفريق بينهما، ومن هؤلاء الدكتور محمود السعران في كتابه(علم اللغة)، والدكتور محمود فهمي حجازي في كتابه (في علم اللغة العام) الذي يرى أنّ فقه اللغة يدرس العربية وغيرها من اللغات من فصيلتها أو غيرها.

ولذلك فأنّنا نلتمس الفروق بين هذين المصطلحين في الجوانب الآتية:

(١) ينظر فقه اللغة في الكتب العربية: ٤٢

١- إنّ موضوع فقه اللغة هو لغة بعينها، كالعربية، في حين أنّ موضوع علم اللغة هو اللغة باعتبارها ظاهرة إنسانية.

٢- إنّ الهدف من فقه اللغة هو دراسة الحضارة والأدب من خلال اللغة، في حين أنّ علم اللغة يدرس اللغة في ذاتها، ولذاتها.

٣- إنّ مصطلح فقه اللغة أقدم من مصطلح علم اللغة .

٤- إنّ منهج فقه اللغة يتمثل بدراسة اللغة وسيلة لدراسة الحضارة والأدب من خلال اللغة،في حين (أنّ منهج علم اللغة يدرس اللغة لذاتها).

٥- إنّ عمل فقهاء اللغة تاريخي مقارن في أغلب الاحيان، أمّا عمل علماء اللغة وصفياً تقريراً[١].

ومن خلال هذه الفروق يمكننا أن نضع قائمة للأمور التي تدخل في فقه اللغة أو في علم اللغة، فنقول: إنّ نشأة اللغة وما قيل فيها من نظريات، والعلاقة بين اللغة والمجتمع، والعلاقة بين الظواهر اللغوية والظواهر النفسية، فضلاً على الاشتغال باللغة في منهج علمي للوقوف على الدلالات والأصوات والأبنية والتنظيم، كل هذه الأبحاث تدرس ضمن علم اللغة[٢].

وأمّا ما يتعلق بالدراسات اللغوية العربية القديمة، وعلم تحقيق النصوص النصوص ونشرها، فضلاً على دراسة تاريخ اللغة وتطورها، فإنّ ذلك يدرس ضمن فقه اللغة[٣].

---

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن):١٣

(٢) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:٣٣

(٣) أبحاث ونصوص في فقه العربية:٣٣.

٥- الكلمة:

عبارة عن وحدة لغوية تكون جزءاً من الكلام، ولها دلالتان دلالة معجمية (حقيقية)، ودلالة تاريخية (مجازية)، فكلمة (أسد) مثلاً لا تطلق دائماً على الحيوان المعروف، بل قد تخرج عن هذا المعنى الى معنى آخر وهو الشجاع؛ وسبب ذلك هو المجاز.

والكلمة قد تكون اسماً، نحو (خالد)، وفعلاً نحو (كتب) وحرفاً نحو (على).

٦-الكلام:

((هو تطبيق لقوانين اللسان،أو تنفيذ الفرد لمثل هذه القوانين))[١]. ولذلك يمكن القول: إنّ الكلام: عبارة عن رموز وضعها الانسان في زمن معين للدلالة على الاشياء.

٧- اللسان:

هو مجموعة من القواعد والأحكام والقوانين التي تخص عشيرة معينة، أو جنساً من الناس[٢].

ومن هذين التعريفين يمكن القول بأن الكلام يختص بالفرد، واللسان يختص بالمجتمع، فضلاً على ذلك فإنّ الكلام أسبق، لأنّه يحرك اللسان.

---

(١) أبحاث ونصوص في فقه العربية: ٢٣.

(٢) ينظر: نفسه: ٢٢.

ثانياً: المصادر:

للغويين العرب أثر كبير في إغناء أبحاث فقه اللغة، إذ صنّف كثير من القدامى مصنفات تناولت مباحث فقه اللغة، ثم تبعهم المحدثون في هذا التصنيف معتمدين على آراء القدامى في الكثير من الآراء والمسائل.

مؤلفات القدامى: ومن هذه المؤلفات:

- النوادر لأبي زيد الأنصاري (ت٢١٥هـ)
- أدب الكاتب لابن قتيبة (ت٢٧٦ هـ)
- سر صناعة الإعراب لابن جني (ت٣٩٢ هـ)
- الخصائص لابن جني.
- الصاحبي في فقه اللغة العربية لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ).
- فقه اللغة وسر العربية لأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩ هـ).
- المخصص لابن سيدة (ت٤٥٨ هـ).
- المعرب لابن منصور الجواليقي (ت٥٤٠ هـ).
- المزهر في علوم العربية وأنواعها للسيوطي (ت٩١١ هـ).

الخصائص:

وضع ابن جني هذا الكتاب لسببين رئيسين:

الأول: طلب بعض تلاميذه الكتابة في هذا الموضوع، إذ قال مشيراً إلى هذا المعنى) (ثم إنّ بعض من يعتادني، ويلم لقراءة هذا العلم بي،ممن أنس

بصحبته لي، وارتضى حال أخذه عني،سأل فأطال المسألة،.. أن أمضي الرأي وإنشاء هذا الكتاب... فبدأت به ووضعت يدي فيه، واستعنت الله على عمله))[١].

والآخر: إنّ المؤلفات التي ألفّت قبل كتاب الخصائص كانت قاصرة في بعض المسائل اللغوية، إذ قال: ((فأما كتاب اصول ابي بكر فلم يلمم فيه بما نحن عليه، إلّا حرفاً أو حرفين في أوله، وقد تعلق عليه به، وسنقول في معناه على أنّ أبا الحسن[٢] كان قد صنّف في شيء من المقاييس كتيّباً، إذا أنت قرنته بكتابنا هذا علمت بذلك أنّا نبنا عنه فيه....))[٣].

أمّا أهم الأمور التي بحثها في هذا الكتاب فهي:

١. الكلام على اللغة من حيث تعريفها، ونشأتها والنظريات التي قيلت فيها كالنظرية التوقيفية والتوافق والمحاكات والأصوات الطبيعية.

٢. البحث في أدلة الصناعة اللغوية، كالكلام على السماع والقياس والاستحسان، وتخصيص العلل وغير ذلك.

٣. تناول الكتاب خصائص اللغة العربية كالترادف والأضداد والمشترك اللفظي وإمساس الألفاظ أشباه المعاني وغير ذلك .

٤. الكلام على المستويات الأربعة المتعلقة بالدراسة اللغوية وهي:

• المستوى الصوتي: بحث فيه صلة شدة الأصوات وضعفها بالدلالات؛ اذ قال: ((أما مقابلة الالفاظ بما يشاكل اصواتها من الاحداث، فباب عظيم..

---

(١) الخصائص: ١/٣٤

(٢) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش (ت ٢١٥هـ).

(٣) الخصائص: ١/٣٤-٣٥.

وذلك أنّهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها... وذلك نحو (خضم وقضم: فالخضم لأكل الرطب كالبطيخ والقثاء... والقضم للصلب اليابس نحو قضبت الدابة شعيرها ونحو ذلك)).

وكذلك تحدث عن باب المثلين؛ كيف حالهما في الأصلية والزيادة؟ وإذا كان أحدهما زائدا فأيّهما هو؟ والبحث عن الأصوات من حيث المخارج والصفات.

- المستوى الصرفي: بحث فيه تداخل الأصول الثلاثية والرباعية والخماسية، وبحث فيه الإدغام الأصغر.
- المستوي النحوي: بحث فيه قضايا في الإعراب والبناء .
- المستوى الدلالي: بحث فيه الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية.

٥. قارن بين أصوات العربية وغيرها من اللغات كالفارسية مثلاً.

٦. بحث في قضايا تخص علمي العروض والبلاغة.

الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس:

حياة ابن فارس[1]:

هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي، ولد بقزوين ونشأ بهمذان، ثم انتقل الى الري؛ لأنّ فخر الدولة البويهي دعاه؛ ليؤدب ابنه مجد الدولة، وممن تتلمذ عليه فيها الصاحب بن عباد (ت٣٨٥هـ).

---

(١) تنظر ترجمته في: نزهة الالباء:٢١٩، ومعجم الادباء:٥٣٣/١، ويتيمة الدهر:٤٠٢/٣، وانباه الرواة:٩٢/١، ووفيات الاعيان:١١٨/١، وبغية الوعاة:٣٥٢/١، والأعلام:١٨٤/١.

كان ابن فارس شافعي المذهب،ثم سرعان ما تحول إلى مذهب الإمام مالك؛ حمية لهذا الإمام، ومن أهم الصفات التي يتمتع بها هي صفة الكرم، فقد كان كريماً، لا يرد سائلاً حتى انه كان يهب ثياب جسمه وفرش بيته.

اما مذهبه النحوي فقد كان كوفياً، والدليل على ذلك أنّه أخذ عن أحمد بن الحسن راوية ثعلب الكوفي، وألّف كتاباً سماه الانتصار لثعلب.

أخذ ابن فارس عن كثير من العلماء، ومنهم أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب راوية ثعلب، وأبو الحسن علي بن ابراهيم القطان، وسليمان بن أحمد الطبراني.

توفي ابن فارس سنة ٣٩٥ هـ، وقيل قبل ذلك، تاركاً كثيراً من المؤلفات في علوم اللغة والحديث والفقه والأدب والتفسير، ومنها:

متخير الألفاظ، والصاحبي، والمجمل، وغريب إعراب القرآن، ومقاييس اللغة، وخلق الإنسان، والاتباع والمزاوجة، والفصيح، وكتاب اللامات، وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، والليل والنهار، وأصول الفقه، وتفسير اسماء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرها .

كتاب الصاحبي:

وهو أوّل كتاب في فقه اللغة استعمل مصطلح (فقه اللغة)، وسمي بهذا الاسم؛ لأنّه الّف كتاباً قبله سمّاه الحجر، وأهداه إلى الصاحب بن عبّاد فرفضه، وقال: ردّوا الحجر إلى موضعه فلمّا علم ابن فارس بالأمر، الّف كتاباً آخر ووضعه بخزانة الصاحب بن عباد فنسب إليه فقيل له: الصاحبي.

أمّا محتويات هذا الكتاب فهي:

١. ابتدأ الكتاب بالقول على لغة العرب: أتوقيف أم اصطلاح، إذ قال: ((أقول: إنّ لغة العرب توقيف...)). وتحّدث ايضا عن الخط العربي الذي ذكر أنه توقيف كذلك.

٢. تحدّث عن القول في اختلاف لغات العرب، إذ ذكر أنّها تختلف من وجوه كاختلافها في الحركات، كقولنا ((نَستعين)) بفتح النون لغة قريش، وبكسر النون (نِستعين) لغة أسد.

٣.أشار إلى اللغات المذمومة، كالعنعنة عند تميم والكشكشة عند أسد.

٤.تحدث عن باب الأسباب الإسلامية، كإشارته إلى لفظة (المؤمن، والإسلام، والكفر، والفسق وغيرها، فمثلاً لفظة (الفسق) أخذت من قولهم:

فسقت الرّطبة إذا خرجت من قشرها،ثم جاء الشرع بأنّ الفسق الإفحاش في الخروج عن طاعة الله جلّ ثناؤه .

٥.ضمّ الكتاب كثيراً من القضايا النحوية، كإشارته إلى أقسام الكلام، وحروف المعاني وغيرها، فمثلاً في باب حروف المعاني أشار إلى معاني (أو)؛ إذ ذكر أنّها تفيد العطف للشك أو التخيير أو الإباحة أو معنى الواو وغيرها.

٦.أشار إلى القضايا الصرفية، كإشارته إلى معاني أبنية الأفعال، والفعل اللازم والمتعدي، كقوله: إنّ (فعّل) تدل على التكثير.

٧.أشار إلى مسائل بلاغية، مثل باب معاني الكلام بإشارته إلى الخبر والأمر والكناية والمجاز، والاستعارة وغيرها، ومن الأمثلة على ذلك قوله في باب الكناية: ((الكناية لها بابان: أحدهما أن يكنّى عن الشيء فيذكر بغير

اسمه تحسينا للفظ... كقوله تعالى ((وَقالوا لِجُلُودِهم لِمَ شَهِدتُم عَلَينَا))[1] قالوا: إنّ الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الانسان.

المخصص لابن سيده:

حياة ابن سيد[2]:

هو أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسي، ولد ونشأ في مرسيه، وكان أبو الحسن أعمى، ولهذا الأمر أثر كبير في نفسيته،وكان حافظاً لكتاب الله، قارئاً لكتب التفسير والحديث، سمع مختصر العين للزبيدي عن أبيه الذي تلقّاه عن مؤلفه بصورة مباشرة .

توفي ابن سيده يوم الأحد لأربع بقين من ربيع الآخر سنة ٤٥٨، وله من العمر ستون سنة أو نحوها، والحال التي توفي بها هي أنّه توفي أثر مرض مفاجئ ألمّ به عندما كان يتهيّأ للوضوء لصلاة المغرب يوم الجمعة فأسقط لسانه، وانقطع كلامه، فبقي على هذه الحال العصر من يوم الأحد ثم توفي .

من شيوخه: إسماعيل بن سيده (والده) (ت بعد ٤٠٠هـ)، وأبو العلاء صاعد البغدادي (ت ٤١٧هـ)، وأبو عثمان سعيد بن محمد النحوي (ت ٤٢١هـ)، وأبو عمر الطلمنكي (ت٤٢٩ هـ).

ومن تلامذته: ابن طرشميل(ت٤٧٣ هـ)، وأبو اسحق إبراهيم بن أبي الفضل (ت ٥٠٦هـ)، وأبو عمر بن حذاء التميمي (ت ٤٦٧هـ)، ولابن سيده مؤلفات عدة منها: المخصص، والمحكم، وشرح مشكل أبيات المتنبي،

(١) فصلت: ٢١.

(٢) تنظر ترجمته في: وفيات الاعيان:٣/٣٣٠، وبغية الوعاة: ١/٤٤٨، ونفح الطيب:٣ /٣٧٩.

والعويص في شرح إصلاح المنطق، والوافي في علم أحكام القوافي، والأنيق في الحماسة وغيرها.

المخصص:

أمّا الأمور التي تناولها في كتابه المخصص فهي:

١. الحديث عن نشأة اللغة .

٢. بحث في خصائص العربية من الترادف والمشترك اللفظي والاشتقاق.

٣. بحث في المسائل الصرفية كالمقصور والممدود، والأفعال والمصادر، والتصغير والجمع والتذكير والتأنيث .

٤. أشار إلى المسائل النحوية من حروف المعاني، والمبنيات، وتراكيب تفيد النفي.

٥. عرض كثيراً من المسائل الصوتية كالإبدال، وتسهيل الهمز وتحقيقه والاتباع.

٦. في الكتاب مواد لغوية متعلقة بالإنسان والحيوان والنبات والأشجار.

مؤلفات المحدثين: ومن هذه المؤلفات:

- أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: الدكتور رشيد العبيدي.
- دراسات في فقه اللغة: الدكتور صبحي الصالح.
- فصول في فقه العربية: الدكتور رمضان عبد التواب.
- فقه اللغة: الدكتور حاتم الضامن.
- فقه اللغة: الدكتور علي عبد الواحد وافي.

- فقه اللغة العربية: الدكتور كاصد ياسر الزيدى.
- فقه اللغة في الكتب العربية: الدكتور عبده الراجحي
- .فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك.
- مدخل الى فقه اللغة العربية: الدكتور أحمد محمد قدور.
- الوجيز في فقه اللغة: محمد الأنطاكي.
- فقه اللغة العربية: الدكتور حسام النعيمي.
- الهدية في فقه اللغة العربية: الدكتور حليم حماد. وغيرها من الكتب.

ثالثاً: نظريات نشأة اللغة [١]:

إنّ البحث في موضوع نشأة اللغة قديم؛ إذ حاول أحد الفراعنة أن يثبت أنّ اللغة المصرية القديمة أقدم لغات العالم.

ومن النظريات التي عالجت موضوع نشأة اللغة هي:

١-**نظرية التوقيف:** تقوم هذه النظرية على فكرة أنّ نشأة اللغة حدثت بتلقين إلهي لسيدنا آدم عليه السلام، ومن القائلين بها الفيلسوف اليوناني (هيراقليط) الذي يرى أنّ الأسماء تعطى من قوة إلهية وقد أيّده في ذلك أفلاطون.

ومن العلماء العرب الذين آمنوا بهذه النظرية أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٤هـ)، وأبو علي الفارسي (ت٣٧٧هـ)، وابن فارس (ت٣٩٥هـ)، ومن القائلين بها في العصور الحديثة الأب لامي (ت١٧١١م) والفيلسوف دوبونالد (ت١٨٤٠م) ويعد ابن فارس أشهر العلماء العرب القائلين بهذه النظرية، فقد

(١) الخصائص: ١/٤٠، وفقه اللغة العربية (كاصد الزيدي):٣٥ وما بعدها.

خصص باباً في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) سمّاه (القول على لغة العرب أتوقيف أم اصطلاح) قال فيه: ((إنّ لغة العرب توقيف ودليل ذلك قوله جلّ ثناؤه: "وَعَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ كُلَّها"[1]))[2]. قال ابن عباس رضي الله عنه: هذه أرض، وهذا جبل، وهذه دابة.

٢-**نظرية المواضعة والاصطلاح:** تقوم على فكرة أنّ اللغة هي من صنع الإنسان وذلك بالتواضع والاتفاق والاصطلاح على ألفاظها ومدلولاتها، ومن أصحاب هذه النظرية الفيلسوف اليوناني (ديموكريت) ومن القائلين بها في العصور الحديثة الفلاسفة الإنكليز أمثال: آدم سميث، وريد، ودوغالد ستيوارث.

أمّا ابن جني فقد كان حائراً بأن يقول: هي توقيفية من خلال النصوص التي يصعب دفعها، والاصطلاحية من خلال الفكر والتأمل.

أمّا أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٢هـ) فإنّه يقول: يجوز أن يثبت توقيفاً، ويجوز أن يثبت اصطلاحاً، ويجوز أن يثبت بعضه توقيفاً وبعضه اصطلاحاً والكل ممكن.

ومن الذين جمعوا بين الاتجاهين: الأخفش وأبو علي الفارسي والراغب الأصفهاني، فتكون اللغة من عند الله تعالى، ويجوز أن يكون الله تعالى قد مكّن آدم من أن يتواضع على اللغة فيكون ابتداء اللغة من الله والتتمة من الناس.

أدلة القائلين بالاصطلاح:

١-إنّ أصل اللغة لابد فيه من المواضعة، وذلك بأن يجتمع حكيمان أو ثلاثة فأكثر، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء التي في الكون، فيضعون

(١) الصاحبي: ٣١-٣٢.
(٢) البقرة :٣١.

لكل شيء سمةً تسمه وتبينه، فكأنهم جاءوا إلى واحد من بني آدم فقالوا: إنسان، إنسان، إنسان... فإذا سُمِع هذا في أي وقت عُلِم أنّ المراد به هذا المخلوق.

٢-وقالوا: إنّ المواضعة لا تكون من الباري عز وجل؛ لأنّها في رأيه تقتضي الإيماء والإشارة، وذلك لا يجوز أن ينسب إليه تعالى على هذا -فيما يرون- التوقيف.

٣-وقالوا أيضاً: لو كانت اللغات توقيفية لتقدمت بعثة الأنبياء على اللغة، ولكن هذا لم يحدث، بل الذي حدث العكس، وهو تقدم اللغة على بعثة الأنبياء، بدليل قوله تعالى: ((وَما أرسَلنا من رسولٍ إلّا بلسانِ قَومِهِ))[1].

الموقف من النظرية[2]:

استضعف الدكتور علي عبد الواحد وافي هذه النظرية؛ لكونها تتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية التي لا ترتجل ارتجالاً ولا تخلق خلقاً بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها فضلاً على أنّ التواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون، فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأً للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل.

ومن العلماء المحدثين الذين وقفوا ضد هذه النظرية الفرنسي (رينان) في كتابه (أصل اللغة) إذ قال: إنّ اللغة غريزة زود بها النوع الإنساني للتعبير عن المدركات الحسية كسائر الغرائز الأخرى.

---

(١) إبراهيم :٤.

(٢) علم اللغة (وافي):٩٨.

٣-**نظرية محاكاة أصوات الطبيعة:** تميل هذه النظرية إلى أنّ اللغة نشأت تقليداً لأصوات الطبيعة، مظاهرها، وحيوانها، والأصوات التي تُحدثها الأفعال عند وقوعها كصوت القطع، والكسر، والضرب، وغير ذلك، وعند القائلين بهذه النظرية أنّ الإنسان بدأ مسيرته اللغوية بمحاكاة أصوات الحيوانات، ومظاهر الطبيعة كدوي الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء، وحفيف أوراق الشجر، وكان يريد بهذه المحاكاة أن يعبر عن الشيء الذي يصدر عنه الصوت، أو عن الحالات والملابسات التي تلازمه، مستخدماً في ذلك ما زُوّد به من قدرة على إحداث أصوات مركبة ذات مقاطع، وكانت اللغة في بدء الأمر محدودة الألفاظ، تشبه إلى حد كبير الأصوات الطبيعية التي تحاول تقليدها، ولذلك فقد كانت قاصرة عن تأدية المعنى بدقة وتعويضاً لهذا القصور لجأ الإنسان إلى الحركات الجسمية، والإشارات اليدوية، لتصاحب الأصوات التي يتلفظ بها، وتساعد على تقريب المعاني المقصودة، وبتطور الحياة البشرية، وتراكم الحضارة، وتنامي الحاجات، أخذ الإنسان يستغني تدريجياً عن مساعدة الحركات والإشارات، لاسيما بعد التطورات الطبيعية التي لحقت بالصوت وجهاز النطق.

ومن أقدم القائلين بهذه النظرية عبّاد بن سليمان الصيمري (ت٢٥٠هـ)، ومن مؤيديها ابن جني إذ صرح بقبولها قائلاً: "وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنّما هو من الأصوات المسموعات، كدويّ الريح، وحنين الرعد، وخرير الماء... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد"[١] وهذا هو باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني).

---

(١) الخصائص: ١/٤٦-٤٧.

ومن أنصار هذه النظرية أيضاً العالم الإنجليزي (وتني) والعالم العربي الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور صبحي الصالح.

٤-**النظرية الغريزية**(١): يعد العالم الألماني (ماكس مولر)، والفرنسي (رينان) من أشهر القائلين بهذه النظرية، وملخصها: أنّ اللغة نشأت بفضل غريزة خاصة زُوّد بها جميع أفراد النوع الإنساني كانت تحمل كل فرد على التعبير عن مدرك حسي أو معنوي بكلمة خاصة به، وأنّ غريزة التعبير الطبيعي عن الانفعالات تحمل الإنسان على القيام بحركات وأصوات خاصة كانقباض الأسارير وانبساطها، ووقوف شعر الرأس، والضحك، والبكاء وغيرها، كلما قامت به حالات انفعالية معينة كالغضب، والخوف، والحزن، والسرور.

ويستمد ماكس مولر أدلته في تأييد هذه النظرية من البحث في أصول الكلمات في اللغات الهندية الأوربية.

وقد رأى بعض المحدثين أنّ هذه النظرية فاسدة والسبب يكمن في:

١-إنّها لا تحلّ شيئاً من المشكلة التي نحن بصددها وهي مشكلة البحث عن العوامل التي دعت إلى ظهور اللغة في أصوات مركبة ذات مقاطع متميزة الكلمات، والكشف عن الصورة الأولى التي ظهرت بها هذه الأصوات بل وضعت مكانها مشكلة أخرى هي الغريزة الكلامية.

٢-ما تقرره هذه النظرية يعد من قبيل تفسير الشيء بنفسه.

وهناك نظريات أخرى تصدت لموضوع نشأة اللغة هي(٢):

---

(١) فقه اللغة مناهله ومسائله :٢٩.

(٢) فقه اللغة العربية: ٥١ وما بعدها.

١-**نظرية** pooh–pooh: هي النظرية التي ذهبت إلى أنّ اللغة الإنسانية بدأت في صورة شهقات صدرت عن الإنسان بشكل غريزي للتعبير عن فرح أو دهشة أو غضب أو ألم وغير ذلك من الانفعالات. وتختلف هذه الأصوات في الواقع من شعب لآخر وتتأثر وتتباين بأحوال الأمم، فصوت الدهشة عند العرب هو (آه)، وعند الإنجليز (أوه) ونستعمل في العراق ألفاظاً نعبر من خلالها عن الدهشة أو عدم الرضا مثل: (أو) و(ها) وعند الفرح والرضا (إي) ونحو ذلك.

٢- You–he–he: تذهب هذه النظرية إلى أنّ النطق الإنساني نشأ أولاً في صورة جماعية، حيث يجد الإنسان فيها نوعاً من المتعة أثناء قيامه بعمل شاقّ، وهذا من قبيل أغاني البنّائين وعباراتهم التي يرددونها– جماعة عند البناء.

٣-**نظرية** ding–dong: هي النظرية التي ربطت بين ما ينطق به الإنسان من أصوات وبين ما يدور في خلده من أفكار أي بين جرس الكلمة ومعناها، وهي نظرية استلطفها ابن جني وتكلم عليها في بابين من خصائصه هما: باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني، وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني.

وأكبر ما يوجه إلى هذه النظرية أنها بنيت على أساس غامض، وأحاطها أصحابها أنفسهم بالألغاز والسحر مما جعل أكثر اللغويين يمرون بها مروراً سريعاً.

وخلاصة القول: إنّ أيّاً من النظريات التي حاولت تقديم تفسير لنشأة اللغة لم تسلم من النقد ولا من الرفض.

الفصل الثاني

اللغات السامية

أولاً: مصطلح السامية والموقف منه:

يطلق اسم الساميين على العرب والكنعانيين والآراميين والفينيقيين والعبريين والبابليين والآشوريين، والمستشرق (شلوتسر) هو أوّل من أطلق هذه التسمية عام ١٧٨١م على هذه الشعوب اقتباساً من جدول الأنساب الوارد في الإصحاح العاشر من سفر التكوين الذي أشار إلى أنّ أولاد نوح وهم: سام وحام ويافث قد انحدرت منهم شعوب ونسبت إليهم وأطلق المستشرق (إيكهورن) مصطلح اللغات السامية.

فالساميون هم أبناء سام بن نوح اعتماداً على ما جاء ذكره في التوراة وفق ما أراده اليهود.

وقد سار الباحثون من عرب ومستشرقين في استعمال مصطلح اللغات السامية والشعوب السامية.

وقد وقف العلماء والباحثون من عرب ومستشرقين مواقف كثيرة من هذا المصطلح، منهم من أيّد تداول هذا المصطلح، ومنهم من رفض الفكرة ولم يأت بمصطلح بديل، لكنّ الآخرين رفضوا هذا المصطلح وجاءوا بمصطلحات بديلة للخلاص من هذا المصطلح.

فمن الباحثين من ترك استعمال هذا المصطلح وجاء ببديل عنه مثل: (اللغات الجزرية) و(لغات الجزيرة العربية) و(اللغات العربية القديمة) و(اللغات العروبية). فيرى الأستاذ محمود العقاد أنّ المصطلح الصحيح هو الشعوب العربية، ولغاتها (اللغات العربية القديمة)[١].

---

(١) ينظر: أبو الأنبياء: ١٤٨-١٦٤.

ويرى الاستاذ طه باقر[١]، والدكتورة باكزة رفيق حلمي[٢] إطلاق تسمية (اللغات العربية) أو(لغات الجزيرة العربية) على لغات هؤلاء الأقوام وفاقاً للنظرية التي تذهب إلى أنّ هؤلاء إمّا نزحوا في أزمان غابرة متعاقبة من جزيرة العرب، وسكنوا مواطنهم الأصلية.

وقد اقترح الاستاذ محمد خليفة تسمية (العروبية) اشارت الى العروبة، فيقال: (اللغات العروبية) و(الشعوب العروبية)[٣].

ومنهم من اسماها (اللغات الجزرية) كالدكتور سامي سعيد الاحمد[٤] وغيره وقد وقف بعض الباحثين موقف القبول لهذا المصطلح (السامية) يقول الدكتور رمضان عبد التواب: ((وهذه التسمية مختصرة ومناسبة، كما هو الواجب في التسميات الاصطلاحية، إلا أن العلم الحديث، يفهم منها الآن شيئاً يختلف إلى حد ما،عما فهمه منها مؤلف جدول الشعوب في التوراة ...))[٥].

وذهب الدكتور غالب فاضل المطلبي إلى استعمال مصطلح الساميات، وترك المصطلحات الأخرى، لسببين[٦]:

الأول: إنّ مصطلح الساميات مصطلح عالمي معروف، وهو عند من يستعمله لا يعني أقواماً من أصل واحد، بل عائلة لغوية بعينها.

---

(١) ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية (طه باقر): ١٧-٢٥، ومقالته: خواطر وآراء في تراثنا الحضاري للمناقشة، مجلة آفاق عربية، آذار، ١٩٧٧م، العدد السابع: ٧٤-٧٥.

(٢) ينظر: لغات الجزيرة العربية: العربية أم اللغات السامية، الدكتورة باكزة رفيق، المجلد ٢٤من مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٤: ١٧٢- ١٧٦.

(٣) ينظر: أسرة اللغة العروبية السامية:١٦٩.

(٤) ينظر: فقه اللغة: ٧٤.

(٥) ينظر: فصول في فقه العربية: ٢٥.

(٦) ينظر: في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية):١١

والآخر: إنّ مصطلحهم الجديد كثير اللبس بمصطلح العربية المعروف.

أمّا موطن الساميين، فقد اختلف في تحديد أصله، وهذه الخلافات[1]:

١. إنّ موطنهم الأصلي هو منطقة ارمينية .

٢. إنّ موطنهم الأصلي هو شمال افريقيا.

٣. إنّ موطنهم الأصلي هو بلاد الحبشة .

٤. إنّ موطنهم الأصلي هو جنوب العراق.

٥. إنّ موطنهم الأصلي هو بلاد الشام.

٦.إنّ موطنهم الأصلي هو: الحجاز ونجد واليمن وما جاورهما. والصحيح من هذه الآراء هو الرأي السادس الذي يذهب إلى أنّ المهد الأول للساميين هو شبه الجزيرة العربية لاسيما في اليمن.

ثانياً: خصائص اللغات السامية[2]:

تتميز اللغات السامية بمجموعة من الميزات التي تميزها عن اللغات الأخرى وهذه الخصائص تتعلق بالمستوى الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي.

وهذه الخصائص على قسمين:

---

(١) تنظر هذه الخلافات في: المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام: ١/٢٩٩-٢٥٤، والحضارات السامية القديمة:٥٥.٥٣، والساميون ولغاتهم: ١١-١٧، وتاريخ اللغات السامية:٤ وما بعدها، وفقه اللغة (وافي):١٠ وما بعدها.

(٢) تنظر خصائص اللغات السامية في: فقه اللغات السامية: ١٤- ١٥، وتاريخ اللغات السامية: ١٤-١٧، والحضارات السامية القديمة: ٤٤-٤٨، والساميون ولغاتهم :١٨-٢٤.

القسم الأول: الخصائص المشتركة:

بمعنى وجود بعض الخصائص التي تشترك بين اللغات السامية على المستويات (الصوتية، والصرفية، والنحوية، والمعجمية).

أولاً: الصوت.

١. تغلب على اللغات السامية الأصوات الحلقية وهي في العربية الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء.

٢. تتميز اللغات السامية عن سائر اللغات بأصوات الإطباق وهي الصاد والضاد والطاء والظاء،فضلاً عن القاف في الدراسات الحديثة.

ثانياً: الصرف.

١.إنّ اللغات السامية تعتمد في الكتابة على الحروف الصامتة، دون الحروف الصائتة، فالحروف الصامتة هي التي تؤدي المعنى الأصلي للكلمة، فالفعل (كتب) يحمل المعنى الاساسي هو الكتابة، أما إذا قلنا: (كتب، كتب، كتب) فأن هذه الأصوات الصائتة القصيرة (الفتحة، والكسرة، والضمة) لا تزيد المعنى الأصلي معنى خاصاً، وكذلك الحال إذا ما قلنا: كاتب ومكتبة ومكتوب فإنّ هذه الزيادات لا تخرج هذه المفردات عن المعنى الرئيس وهو الكتابة.

٢. ترجع معظم كلمات اللغات السامية إلى أصل يتكون من ثلاثة أحرف صامتة؛ لأنّ ثمة اتجاهاً علمياً يقول: إنّ الأصل الثنائي كان مرحلة من مراحل المادة اللغوية السامية، ومنها العربية، ويشذ عن هذه القاعدة ما كان على صوتين من الاسماء والحروف، فالحروف الثنائية مثل: (من، في، عن)، والاسماء نحو: (من، ما، ذا).

ويذهب بعض الباحثين إلى أنّ ما كان ثنائياً أقدم من الأفعال المشتقة من ثلاثة أحرف، والفعل الثلاثي أقدم من الرباعي[1].

٣. إنّ اللغات السامية تتميز عن سائر اللغات بصيغة المثنى، إذ إنّ اللغات الأوربية الحديثة تقتصر على العدد على صيغتي المفرد والجمع، أما اللغات السامية فإنّها تجعل بين المفرد والجمع صيغة المثنى، إلّا أنّ صيغة المثنى تقل في اللغة العبرية، إذ اقتصرت على الأشياء التي توجد في الواقع الخارجي مثنى مثنى مثل: اليدين، والرجلين[2].

٤. ليس للفعل في معظم اللغات السامية إلا زمنان، فالفعل فيها إما فعل انتهى زمنه وهو الماضي، وإما الفعل لم ينتهي زمنه وهو المضارع للحال أو للاستقبال، والأمر، يستثنى من ذلك اللغة الأكادية ففيها الفعل ثلاثة أزمنة هي: زمن انتهى وزمن الحال وزمن ممتد مستمر، كالفعل الأكادي: يغزودو، ويغازادو، غازادوا.

٥. تتسم اللغات السامية والحامية في أنّ تأنيث الاسم والصفة غالباً ما يكون بإضافة تاء إلى المذكر، مثل: ابن وابنة، وخالد وخالدة، وكاتب وكاتبة.

ثالثاً: النحو:

١. وجود الحالات الإعرابية الثلاث الرفع والنصب والجر، بحسب موقعه في الجملة .

٢. تركيب الجمل السامية؛ إذ إنّ أهم مكون للجملة السامية هو الفعل، ويرتبط به الاسم والضمير ارتباطاً وثيقاً وكذلك فإنّ الجمل السامية القديمة

---

(١) ينظر: تاريخ اللغات السامية :١٦.

(٢) ينظر: علم اللغة العربية: ١٤٤.

لم تكن معقدة، ولا طويلة، بل كانت جملاً بسيطة واضحة الفكرة قصيرة ترتبط بالجمل الاخرى بأدوات الربط كالواو في عربية اليوم.

وبعد التقدم الفكري والحضاري دخل التعقيد في الجملة السامية.

رابعاً: المعجم:

تشترك اللغات السامية بوجود كثير من الألفاظ، منها ما يتعلق بصلة القرابة، نحو: أب، وأم، وأخ، وأخت...، ومنها ما يتعلق بإعضاء الانسان، نحو: عين، رجل، يد، ومنها ما يتعلق بالحيوان، نحو: ليث، وعجل، ومنها ما يتعلق بالأعداد من اثنين حتى عشرة، ومنها ما يتعلق بحروف الجر الأساسية، نحو: (من، وفي، وعلى).

القسم الثاني: وجوه الاختلاف:

اولاً: الصوت:

١-من المعلوم أنّ العربية الشمالية والعربية الجنوبية تضم ستة أصوات حلقية هي (الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين، والخاء) اما في اللغات.

٢-السامية الاخرى فإنّنا نجد قلة من هذه الاحرف، فاللغتان الأمهرية والعبرية قد فقدتا صوت العين، واللغة الأكادية قد فقدت كل أحرف الحلق سوى الهمزة والخاء.

٣- وجود أصوات الإطباق الخمسة في العربية وهي: الصاد، والضاد، والطاء، والظاء، والقاف، لكنّ هذا الأمر مختلف في اللغات السامية الأخرى، لقد فقدت الأكادية صوت القاف، وفقدت الأكادية أيضاً بالمشاركة مع العبرية صوت الضاد والظاء وجعلتا مكانهما صوت الصاد.

ثانياً: الصرف:

١. الاختلاف في اداة التعريف، إذ إنها في العربية (ال) الداخلة على الاسم، اما في العبرية وبعض اللهجات العربية البائدة، فأداة التعريف هي (هـ) في أول الاسم، وفي اللهجة السبأية نون تزاد في آخر الاسم، والأكبر من ذلك أنّ اللهجتين الاكادية والحبشية ليس فيهما أداة تعريف البتة.

٢. الاختلاف في طريقة بناء الفعل المبني للمجهول؛ ففي العربية يبنى الفعل للمجهول بضم أول الماضي وكسر ما قبل آخره، وبضم أول المضارع وفتح ما قبل آخره، أما في الآرامية، فيزاد على الفعل الماضي الثلاثي للغائب (ات) في أوله، وعلى الفعل المستقبل للغائب (نت) في أوله.

ثالثاً: النحو:

إنّ اللغات السامية تشترك في وجود ظاهرة الإعراب، لكنها تختلف في هذا الأمر بعض الشيء، ويتمثل ذلك في أنّ العربية قد حافظت عليه، أمّا اللغات السامية الأخرى مثل الأكادية فقد عرفت الحركات الإعرابية الثلاث في البابلية القديمة في النصوص التي ترجع لعهد حمورابي، ثم حصل فيها تطور انتهت إلى حركتي الضمة للرفع والفتحة للنصب والجر، ثم تطورت الى مرحلة الكسرة الممالة[١].

رابعاً: المعجم:

ذكرنا أنّ اللغات السامية تشترك في الألفاظ الدالة على صلة القرابة أو أعضاء الجسم أو أسماء النبات والحيوان وغيرها، فبالرغم من هذا الاشتراك

(١) ينظر: فقه اللغة المقارن (إبراهيم السامرائي):١١٨.

هناك اختلاف بين هذه اللغات في المفردات يبدو حتى في بعض الأسماء التي كانت مدلولاتها شائعة عند جميع الشعوب السامية، مثل: الشيخ، والجبل، والخيمة[١]

ثالثاً: **فصائل اللغات السامية**:

إنّ تقدم المنهج المقارن لدى الغرب، أدى إلى تقسيم اللغات إلى مجموعات تقوم على أساس القرابة، والتشابه في كثير من العناصر اللغوية، وأشهر نظرية في هذا المجال هي نظرية (ماكس مولر(max muler) التي ترجع اللغات الانسانية إلى ثلاث فصائل هي[٢]:

١. **فصيلة اللغات الأوربية – الهندية:** langues indo europeennes

وهذه الفصيلة تشمل:

- **مجموعة اللغات الايطالية:** وهي تشمل اللاتينية واللغات الرومانية، وهي المتفرعة من اللاتينية كالفرنسية، والإسبانية.
- **مجموعة اللغات الآرية:** وتشمل اللغات الهندية الحديثة، والفارسية القديمة والحديثة، والكردية، والافغانية.
- **مجموعة اللغات الجرمانية:** وتشمل لغات النرويج، والسويدية، والدنمارك، وايسلندا، واللغات الالمانية، والإنكليزية السكسونية، والحديثة.
- **مجموعة اللغات الارمنية.**
- **مجموعة اللغات الالبانية.**

---

(١) ينظر: فقه اللغة (وافي):٢٢

(٢) تنظر هذه الفصائل في: علم اللغة (وافي): ١٩٥–٢٢٨.

- **مجموعة اللغات الاغريقية:** وتشمل اللغات اليونانية القديمة والحديثة.
- **مجموعة اللغات التّسلنية او الكلتية:** وهي اللغات التي طغت عليها الآن اللغات الفرنسية، والإنكليزية، والإسبانية.
- **مجموعة اللغات البلطيقية السلافية:** وتشمل اللغات الليتوانية، والبروسية القديمة، والسلافية القديمة، والتشيكية، والبلغارية الحديثة.

٢. **فصيلة اللغات الحامية السامية:** langues chamito semitigues

وتشمل مجموعتين هما:

أ. **اللغات الحامية:** وهي:

١. اللغات المصرية القديمة والقبطية.

٢. اللغات الليبية او البربرية، وهي لغات السكان الأصليين لشمال افريقيا، وأهمها اللغة القبيلية، والشاوية، والتماشكية .

٣. اللغات الكوشيتية: وهي لغات السكان الأصليين لشرق افريقيا باستثناء المنطقة الحبشية الناطقة بلغات سامية، ومناطق السودان، وتشمل هذه اللغات: الصومالية، ولغات الجالا، وغيرها.

ب. **اللغات السامية:** وسيأتي الكلام عنها لاحقاً.

٣. **فصيلة اللغات الطورانية:** touraniennes Langues

وهي اللغات التي لم تندرج من حيث خصائصها وصفاتها تحت واحدة من الفصيلتين السابقتين وليس بينهما صلات أسلوبية واضحة . أي كل لغة منها على انفراد.

ولقد قامت الجمعية اللغوية الفرنسية بدراسة هذه اللغات آخذة بنظر الاعتبار ما يربط بينها من صلاة في التراكيب والخصائص الأسلوبية والمفردات والأصوات، فأصبحت تسع عشرة شعبة أو فصيلة[١].

وهذه اللغات هي[٢]:

١. **فصيلة اللغات اليابانية.**

٢. **فصيلة اللغات الكورية.**

٣. **لغة الإينو:** وهي لغة سكان بعض الجزر التابعة لروسيا والجزر التابعة لليابان.

٤. **فصيلة اللغات الصينية. التيبتية.**

٥. **فصيلة اللغات الأسترالية الآسيوية.**

٦. **فصيلة اللغات الدرافيدية**، وهي لغات بعض الشعوب التي كانت تقطن جنوب بلاد الهند .

٧. **فصيلة اللغات القوقازية الشمالية**، نحو: السامورية.

٨. **فصيلة اللغات القوقازية الوسطى**، نحو: الجيورجية.

٩. **فصيلة اللغات الآسيوية القديمة**، نحو: السومرية.

١٠. **فصيلة اللغات التركية والمغولية والمنشورية .**

١١. **فصيلة اللغات الفينية والأغرية والسامودية**، ويتكلم بها في الحوض الأوسط لنهر الفولغا.

---

(١) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٠٩.

(٢) تنظر هذه الفصائل في: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٠٩.

١٢. **لغة الباسك**، وهي لغة الشعب الذي يقطن جبال البرانس الغربية في العدوتين الاسبانية والفرنسية.

١٣. **الهيبربورية**، وهي لغات أقصى الشمال، سيبريا وغيرها من أقاليم المنطقة المتجمدة الشمالية.

١٤. **اللغات الملايوية ـ البولينيزية**، ومنها الإندونيسية.

١٥. **لغة سكان أستراليا الاصليين.**

١٦. **اللغات الأميركية**، وهي لغات سكان أميركا الأصليين كالهنود الحمر.

١٧. **لغات السودان وغانا.**

١٨. **اللغات البنطوية**، وهي لغات سكان القسم الجنوبي من افريقيا.

١٩. **لغات البوشيمان والهوتنتوت والنيجيرين**، وهي من القبائل الافريقية الجنوبية.

وهناك طريقة أخرى لتقسيم اللغات قائمة على أساس قوانين التطور والارتقاء المتعلقة بقواعد الصرف وغيرها، واللغات في ضوء هذه الطريقة ثلاث فصائل كما أوردها (شليجل)[1]:

١-**اللغات التحليلية:** وسميت متصرفة؛ لأنّها ينظر إليها من حيث البنية والتنظيم، إذ إنّ المادة اللغوية تتصرف إلى مشتقات كثيرة تتغير معانيها بتغير أنواع المشتقات مثل: اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة وأفعل

---

(١) ينظر: دراسات في فقه اللغة ٤٥– ٤٦، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية :١٠٤–١٠٥.

التفضيل وغيرها، وأما التنظيم فإنّه يتحلل إلى أجزاء التركيب من فعل وفاعل وملحقات،مثل اللغة العربية وغيرها.

٢-**اللغات الإلصاقية**: وتعني أنّ المتكلم يصدر الكلمة بصوت أو مقطع صوتي من كلمة ذات دلالة ميتة أو متروكة، ليكون معنى من المعاني التي يقصد اليها، وربما كان الوصل بإلحاق الكلمة مثل هذا الصوت أو المقطع ليساعد على تفسير معنى الاصل أو ليشير الى صلة هذه الكلمة بما قبلها وما بعدها من الكلمات ويسمى المقطع في أول الكلمة سابقاً أو صدراً،والمقطع في آخر الكلمة عجزاً أو لاحقاً، ومن هذا النوع من اللغات اللغة التركية واليابانية ومعظم سكان القسم الجنوبي من افريقيا الاستوائية والسكان الأصليين لأمريكا الشمالية[١].

٣-**اللغات العازلة**: وهي المرحلة التي تكون اللغة فيها غير متصرفة من حيث الأبنية والتنظيم، فأما من حيث البنية فإنّ كل كلمة لا تتصرف وإنّما تلزم الجمود، كما لا يلصق بها شيء من الأصوات، وبذلك يبقى معناها ثابتاً، وأما من حيث التنظيم فإنّ الكلمة داخل الجملة لا يربطها بغيرها من الكلمات رابط ولكنها تتجاور فتتكون بمجموعها معنى الجملة لا يربطها بغيرها من الكلمات رابط ولكنها تتجاور فتتكون بمجموعها معنى الجملة ويدخل ضمن هذه المجموعة من اللغات الصينية ولغات الأمم البدائية .

وأصحاب هذه النظرية يستدلون على صحة هذه النظرية بأدلة مستمدة من لغة الطفل ولغات الأمم البدائية، وبالمقابل فإنّ ثمة أدلة تثبت خطأها، منها: أنّ التصرف، والإلصاق، والعزل، توجد مجتمعة في كل لغة إنسانية، ولا تكاد أية لغة من لغات العالم تخلو منها[٢].

---

(١) ينظر: علم اللغة (وافي):١١٦.

(٢) ينظر: نفسه: ١١٨.

فصائل اللغات السامية[1]

تنقسم اللغات السامية من الناحية الجغرافية على قسمين:

شرقية، وغربية.

اولاً: السامية الشرقية:

وهي اللغة الاكادية بفرعيها: البابلية والآشورية، وقد وصلت إلينا في صورة نقوش متنوعة مكتوبة بالخط المسماري على الطين المجفف، ومن أهم هذه النقوش ذلك النقش الذي دوّن به قانون حمورابي المشهور.

والاكادية منسوبة الى مدينة (اكاد) التي بناها سرجون في الجزء الشمالي من أرض بابل حوالي (٢٣٥٠ ق. م) لتكون عاصمة لدولته .

والأكادية انقسمت على لهجتين كبيرتين هما:

١. لهجة الجنوب، في لغة بابل وما جاورها في جنوب العراق حتى الخليج.

٢. لهجة الشمال، وتتمثل في لغة الآشوريين الذين سكنوا شمال العراق في أرض الموصل.

وقد مرت هاتان اللهجتان بعصور هي[2]:

أ. عصر النقوش والكتب والرسائل المحفورة على الخزف والطين، وهو عصر تأثرت فيه البابلية بالسومرية، وهذه هي البابلية القديمة، ومن الأمور التي تلاحظ عليها:

(١) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ١

(٢) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٢٥– ١٢٦.

- التأثر باللغة السومرية في البنية والتنظيم.
- استخدام الخط المسماري في الكتابة.

ب. ظهور اللهجة الشمالية– الآشورية. واستمدادها من البابلية، وتسمى هذه الفترة بالآشورية القديمة.

ج. التحام اللهجتين من الاشورية البابلية، وتكوين اللغة الأكادية الوسيطة، وتمتد من القرن السادس عشر قبل الميلاد الى القرن التاسع قبل الميلاد.

د. عصر الدولة البابلية الاشورية الجديدة من القرن التاسع حتى القرن السادس قبل الميلاد، وقد تأثرت البابلية الاشورية بلغات أخرى جديدة كالآرامية، وأطلق على هذه الفترة من حياة اللغة الأكادية: اللغة البابلية الحديثة.

هـ. مرحلة ضعف البابلية الآشورية عند استفحال أمر الآرامية، في هذه الأرجاء، ولم تتمكن من الوقوف امامها فسقطت أمام الزحف اللغوي الجديد الذي جاء مع مطلع القرن السادس قبل الميلاد، فغلبت الآرامية على لغة التخاطب والكتابة والسياسة والحكم والآداب، وكان القرن الرابع قبل الميلاد عصر موات اللغة الأكادية وحلول لغة جديدة، بحيث لم يبقى من الأكادية سوى لغة الكتابة والأدب والدين حتى ميلاد المسيح، وتسمى البابلية في هذه الفترة (البابلية المتأخرة).

ثانياً: السامية الغربية:

وتقسم إلى:

١/السامية الغربية الشمالية.

٢/السامية الغربية الجنوبية.

١/ السامية الغربية الشمالية، وهي قسمان:

اولاً: الكنعانية

ثانياً: الآرامية

اولاً: الكنعانية:

وهي لغة تلك الشعوب السامية التي نزحت من بلاد العرب، واستقرت في بلاد فلسطين وسوريا وبعض جزر البحر الأبيض المتوسط، وأنشأت في هذه المناطق حضارات زاهرة قبل أن ينزح إليها الآراميون بأكثر من ألف سنة، أو ألف وخمسمئة سنة[١].

وتقسم الكنعانية إلى قسمين: الكنعانية الشمالية، والكنعانية الجنوبية.

- **الكنعانية الشمالية:**

وتتمثل باللغة (الأوغاريتية): وهي من اللغات السامية المنسوبة إلى اوغاريت، وقد دونت حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد، وقد اكتشفت في القرن العشرين في عام ١٩٢٩م، إذ بدأت النقوش بالقرب من مدينة رأس شمرا على الساحل السوري.

وهذه اللغة على الرغم من أنها إحدى اللغات الكنعانية، إلا أنّها تختلف عن شقيقاتها (العبرية والفينيقية) في نظامها الصوتي، فهي أكمل هذه اللغات أصواتاً، ولكنها تفتقد صوتاً واحداً هو صوت الضاد إذ عبّرت عنه كتابياً برمز الصاد، لصعوبة النطق بالضاد القديمة.

---

(١) ينظر: فقه اللغة (وافي): ٣٤.٣٥.

• **الكنعانية الجنوبية:** وتشمل:

١-العبرية[١]:

أ. **العبرية القديمة:** تسمى عبرية (العهد القديم) كتاب اليهود المقدّس، وتشمل: التوراة وهي الأسفار الخمسة الأولى لموسى عليه السلام، وأسفار الانبياء، وأسفار المكتوبات كمزامير داود وأمثال سليمان، وهي الأسفار الأدبية.

وتميزت هذه العبرية بكونها لغة التخاطب والتأليف والسياسة والدين والأدب.

ب. عبرية المشنا:

والمشنا هو الكتاب المقدس الثاني عند اليهود، وقد دوّن بعد أن اكتمل تدوين العهد القديم، وقد الّف كتاب المشنا بلغة عبرية لم تكن لغة الحياة آنذاك، بل كانت اللغة الآرامية هي السائدة، وكان مؤّلف المشنا يتعاملون بالآرامية في أمور الحياة ويرتلون الكتاب المقدس بالعبرية وكانت العبرية لغة الدين، وبها ألفّوا المشنا.

جـ. العبرية الوسيطة:

وهي لغة الكتب الدينية وغير الدينية التي ألفّت في العصور الوسطى، وازدهرت اللغة العبرية في إطار الحضارة الإسلامية في الأندلس، فكتبت بها نصوص أدبية فيها محاكاة للأدب العربي، لاسيما المقامات، وترجمت إلى العبرية كتب عربية كثيرة، وكتبت بها بعض المؤلفات الدينية والفلسفية.

---

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن):٢٧- ٢٨، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٢٨.

د. العربية الحديثة:

وهي اللغة التي يتكلم بها اليهود، وتختلف في جوانب من بنيتها عن اللغة القديمة، إذ فقدت كثيراً من ميزات اللغات السامية، وهذا الأمر واضح من خلال عدم نطق أصوات الإطباق وأصوات الحلق بالطريقة المتعارف عليها عند العرب وفي اللغات السامية القديمة.

٢-الفينيقية:

وهي من اللغات الميتة الآن، وقد تفرعت منها لهجة تسمى بـ(البونية) التي تخص مدينة قرطاجة والبلاد المتاخمة لها، والمستعمرات الفينيقية في حوض البحر المتوسط بين القرنين التاسع والثاني قبل الميلاد[١].

وأقدم مناطق الفينيقيين صور وصيدا وجبيل، وقد وصلت اللغة الفينيقية عن طريق بعض النقوش، أهمها نقش الملك كلمو حوالى القرن التاسع قبل الميلاد، وبفضل مستعمرات الفينيقيين انتشرت لغتهم في كثير من البلاد الواقعة على سواحل البحر الابيض، وفي كثير من جزره.

٣-المؤابية:

وهي اللغة المنسوبة الى مؤاب، على الضفة الشرقية من الأردن، وهذه اللغة يمثلها نقش الملك المؤابي (ميشع)، وهذا النقش يحكي حروب الملك ميشع مع الملك الإسرائيلي (عمري)، ويرجع تاريخه الى سنة ٨٤٢ قبل الميلاد، وقد تّم كشف هذا النقش عام ١٨٦٨ ميلادية في ديبان من أعمال المملكة الأردنية[٢].

---

(١) ينظر: فقه اللغة (وافي):٤٣، وفقه اللغات السامية : ٢٢.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات السامية:١٠٥-١١١، وفقه اللغات السامية: ١٨

ثانياً: الآرامية:

هي لغة القبائل التي كانت تتنقل في أطراف الجزيرة العربية بالقرب من الخليج العربي، وفي مناطق جنوبي سورية.

وقد انقسم الآراميون في سكناهم على قسمين :منهم من سكن على حدود دولتي بابل وآشور في العراق[1]. ولذلك فقد اشتبكت لغتهم مع لغات هذه الدول بصراع انتهى بغلبة الآرامية متأثرة بالرسم الكنعاني وحروف الهجاء، ولذلك أصبحت لها السيادة على كل العراق وأرض كنعان من القرن الثالث قبل الميلاد حتى سنة ٦٥٠ بعد الميلاد، إذ زحفت عليها العربية وسادت كل هذه الأصقاع فانحسر مدّها، ولم يبق

لها إلّا مدّ في شمال العراق وسوريا تحدّث بعض أهلها بها[2] وفضلاً عن ذلك كله فقد كان للآرامية منزلة اللغة الدولية في عدد من المناطق المجاورة لاسيما في مصر وبلاد فارس والنبط وشبه جزيرة سيناء وتدمر وتيماء ومدائن صالح وغيرها[3]. وترجع الآرامية إلى مجموعتين رئيستين[4]:

١-الشرقية

٢- الغربية

١-الآرامية الشرقية: وتشمل اللهجات الآتية:

ا. آرامية الدولة: وهي اللغة الرسمية للدولة الأخمينية، وقد عثر على نقوشها في الباكستان ومدينة أسوان بمصر.

(١) ينظر: علم اللغة (وافي): ٣٣.

(٢) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٣٠.

(٣) ينظر: فقه اللغة (وافي): ٥٨،٥٧

(٤) تنظر: أقسام الآرامية في: فقه اللغة (وافي):٦٣، والساميون ولغاتهم :٩٣-١٠٣.

ب. آرامية التلمود البابلي: وهو شرح لكتاب (المشنا) الذي كتب بالعبرية وشرح بالآرامية البابلية، وهذا الشرح المدون بالعراق بالآرامية البابلية، يكوّن مع (المشنا) التلمود البابلي، ويمتد تاريخ هذه الأسفار من القرن الرابع بعد الميلاد الى القرن السادس، ويلاحظ في اللغة التي دونت بها هذه الشروح كثير من وجوه التأثر بالعبرية.

جـ. المنداعية أو المندائية: وهي لهجة طائفة العارفين الذين ما يزالون في جنوبي العراق إلى اليوم، ويرى المستشرقون أنّ المتكلمين بها كانوا يدينون بالمسيحية المشوبة بالوثنية والمبادئ اليهودية.

ويرجع تاريخ آثار هذه الطائفة إلى المرحلة المحصورة بين القرنين السابع والتاسع بعد الميلاد، وهذه اللهجة قريبة إلى اللغة الآرامية القديمة الأصلية من جميع اللهجات الآرامية المتأخرة[١].

د. الحرانية: وتنسب هذه اللهجة إلى مدينة حرّان في شمال العراق، وكانت مركزاً مهماً من المراكز الثقافية الآرامية ولهذه اللهجة أهمية كبيرة؛ لاتصالها بالفلسفة اليونانية القديمة، وقد انقرضت؛ بسبب زحف العربية عليها[٢].

هـ.السريانية: وهي من أهم اللهجات الآرامية إنتاجاً للآداب والتاريخ والتأليف في مختلف الفنون والمعارف، وأكثرها تأثراً باللغات الأخرى كاليونانية، وقد ازدهرت هذه اللهجة مع انتشار المسيحية[٣].

---

(١) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ١٤٥.
(٢) ينظر: فقه اللغة (الضامن):٢٩.
(٣) ينظر: الساميون ولغاتهم :٩٩-١٠٣. ٢٦-٢٧.

وقد فضّل الآراميون الذين اعتنقوا المسيحية، كلمة(سرياني) على (آرامي)؛ لأنّ المسيحيين لم يرضوا اسم آرام؛ إذ كان يرد في التوراة للدلالة على الآراميين الوثنيين، ثم حدثت خلافات في العقيدة في إطار المسيحية السريانية ابتداء من القرن الخامس الميلادي، الأمر الذي أدّى إلى انقسام السريانية على قسمين:

١. اليعقوبية: نسبة الى يعقوب البردعي.
٢. النسطورية: نسبة الى نسطريوس.

والتاريخ السرياني يضم أصنافاً من المؤلفات منها: مؤلفات دينية تحتوي على شرائع وقوانين مستمدة من التوراة والإنجيل ومؤلفات تحتوي على تفاسير للتوراة والإنجيل، فضلاً عن مؤلفات في الطب والفلسفة والفلك والحساب والجغرافية وغير ذلك.

٢-الآرامية الغربية: وتشمل:

أ. **اللهجة التدمرية:** وتتمثل بالنقوش التي عثر عليها في مدينة تدمر مدونة بالآرامية، يرجع تاريخها الى سنة ٢٧١- ١٢٨ قبل الميلاد، على حين يرجع بعضها الآخر إلى القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد، ويلاحظ أنّ الرسم الذي دونت به هذه الآثار قريب من رسم الوثائق المصرية التي عثر عليها بأسوان(١).

ولعل خير ما يمثّل هذه اللهجة ما روي عن ملكة تدمر (الزباء) أو(زنوبيا) من الشعر والنثر الذي نقله الرواة وأهل اللغة(٢).

---

(١) ينظر: فقه اللغة (وافي):٦٣.
(٢) ينظر: فقه اللغة (الضامن): ٣٠.

ب. **اللهجة النبطية:** وتتمثل بالنقوش النبطية التي عثر عليها في بصرى بالشام ومنطقة العلا بالحجاز، مدونة باللغة الآرامية في نقوش على القبور، يعود تاريخها إلى أوائل القرن الأول قبل الميلاد، وأوائل القرن الرابع بعد الميلاد، وقد دوّنت برسم نبطي تتصل بعض حروفه بما قبلها، والنبطيون يستخدمون الآرامية لغة كتابة؛ لسيادة هذه اللغة وشيوعها شأنهم في ذلك شأن أهل تدمر[1].

ج. **الآرامية اليهودية:** وهي التي كتب بها الترجوم والتلمود الفلسطيني، فيما بين القرنين الثاني والخامس بعد الميلاد.

د. **الآرامية الفلسطينية المسيحية:** وهي لغة مسيحيي فلسطين فيما بين القرنين الخامس والثامن الميلادي .

هـ. **الآرامية الحديثة:** وهي الآرامية المستعملة في بعض القرى في جبال لبنان.

٢/ السامية الغربية الجنوبية:

وتشمل: الحبشية، والعربية:

♦**الحبشية:** هي لغة القبائل العربية التي هاجرت من جنوبي الجزيرة العربية عابرة باب المندب الى افريقية، وسميت المنطقة التي استوطنها المهاجرون بالحبشة نسبة إلى قبيلة (حبش)، على حين سميت اللغة باسم (قبيلة الجعز)؛ إذ إنّ سكان الحبشة يسمّون لغتهم القديمة بالجعزية[2].

---

(١) ينظر: تاريخ اللغات السامية :١٢٧-١٤٤، وفقه اللغة (وافي):٦٣

(٢) ينظر: علم اللغة العربية: ١٨٧- ١٨٨.

ويرى بعض الباحثين إنّ الحبشة عرفت تنوعاً لغوياً، على حين يرى بعضهم الآخر أنّ اللغات السامية جميعها في الحبشة ترجع إلى لغة واحدة هي لغة الجعز، ولذلك فهي من أصل واحد لا أكثر[1].

وتنقسم الحبشية على أقسام كثيرة هي:

أ. **اللهجة الجعزية:** نسبة إلى الجعزيين الذين هاجروا إلى الحبشة منذ أقدم العصور، ويطلق على هذه اللهجة اسم الحبشية أو الاثيوبية أو الحبشية القديمة، وأقدم ما وصل الينا من آثارها يرجع تاريخه الى ٣٥٠ بعد الميلاد، وأهم هذه الآثار نقوش عثر عليها بمدينة أقسوم، وفضلاً عن ذلك فقد وصل إلينا منها ترجمة للكتاب المقدس وبعض المؤلفات الدينية[2].

ويذهب الباحثون إلى أنّ هذه اللهجة لم تعمر طويلاً في ميادين التخاطب؛ لأنّ الأمهرية أخذت تطاردها منذ انهيار مملكة أقسوم ووصول الأسرة الأمهرية إلى الحكم، لكنّ الجعزية لم تنقرض؛ لأنّها صارت لغة الدين والأدب.

وقد مرت هذه اللهجة بثلاثة أطوار هي: طور الكتابة السبئية، والطور السبئي المتقدم، والطور الجعزي المتميز من الساميات[3].

ب. **اللهجة الأمهرية:** وتسمى بـ(الأمحارية)، وسميت بالأمهرية نسبة إلى منطقة (أمهرا) التي سكنتها القبائل الأمهرية، وهي لهجة القبائل الأمهرية الذين غلبوا الجعزيين وقوضوا مملكتهم ودحروا لغتهم الجعزية منذ

(١) ينظر: علم اللغة العربية: ١٨٩.

(٢) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ٢٥٤–٢٥٥.

(٣) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٣٢.

١٢٧٠ميلادي، حين تسلمت الحكم أسرة أمهرية من منطقة كوا (choa)، وقد امتد نفوذها حتى شمل جميع الأقاليم الحبشية[١].

ولم يقتصر نفوذها على ميدان التخاطب، بل امتد ايضاً إلى الكتابة والأدب، فقد ألّف بها العديد من كتب الأدب وغيرها.

والصراع الذي دخلته الأمهرية مع غيرها أثّر عليها سلبياً؛ إذ لحق الجزء السامي منها تغيير كبير جعلها تبدو لغة لا علاقة لها بالسامية، فضلاً عن ذلك فقد فقدت كثيراً من أصوات الساميات كحروف الحلق[٢].

ولعل أقدم ما وصل إلينا من الأمهرية مجموعة قصائد حربية يرجع تاريخها إلى القرون الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر بعد الميلاد[٣].

ج. **اللهجة التيجرينية:** وهي لهجة متفرعة من الجعزية، يتكلم بها سكان شمالي تيجيرينيا وأقسوم، ومعظم أهلها مسلمون، لذا كان تأثير عربية القران الكريم فيها واضحاً في المفردات اليومية.

ويندر استخدام هذه اللهجة في الكتابة، وإنّما استعملت في المشافهة.

وهذه اللهجة أعلنت لغة رسمية لإرتيريا بموجب الدستور الإرتيري الذي أقرّته الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٥٢م الذي نصّ على أنّ اللغة العربية واللغة التيجيرينية هما اللغتان الرسميتان للشعب الإرتيري[٤].

---

(١) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٣٢.

(٢) ينظر: نفسه: ١٣٢.

(٣) ينظر: فقه اللغة (وافي): ٩٣، وفقه اللغات السامية: ٣٤.

(٤) ينظر: إرتيريا والتحديات المصيرية، صالح حامد تركي: ٥٩.

د. **اللهجة التيجيرية:** وهي لهجة تشبه الجعزية إلى حد بعيد، وأكثر الباحثين يذهبون إلى أنّها غير متفرعة من الجعزية، بل من لهجة اخرى قديمة غير معروفة لدينا[١].

وهذه اللهجة تستعمل في المشافهة دون الكتابة .

هـ. **اللهجة الجوراجية:** وهي لهجة يتكلم بها سكان منطقة جوراجيا، وهم مسلمون ومسيحيون ووثنيون، وهذه اللهجة متفرعة من الأمهرية[٢].

و. **اللهجة الهررية:** وهي لهجة متفرعة من الأمهرية، سميت بذلك نسبة إلى مدينة هرر، وأهلها مسلمون وهم خليط من جملة قبائل جالا وصومال، ولذلك نجد تأثر لهجتهم بالعربية؛ لقربهم من لغة القران[٣].

ولذلك نقول: إنّ اللهجتين الجعزية والأمهرية هما أهم لهجات السامية الحبشية؛ لأنّ التيجرية والتيجيرينية هما فرعان من الجعزية، والهررية فرع من الأمهرية، وتختلط اللهجتان في جوراجيا.

♦**العربية:** وتشمل: العربية الجنوبية، والعربية الشمالية:

● **العربية الجنوبية:** وموطنها اليمن التي تعد من أقدم مراكز الحضارة عند الأمم السامية، وقد عثر العلماء على نقوش كتبها عرب الجنوب بلغتهم وبخطهم في منطقة العلا وغيرها، وفضلاً عن ذلك فقد عثروا على نقوش في صعيد مصر وشرق افريقية والعراق في مدينة أور، وهذه النقوش كانت مدونة على الصخور والأعمدة والقبور والتماثيل وغيرها، وقد كتبت بالخط المسند الذي يدّون الصوامت فقط[٤].

---

(١) ينظر: فقه اللغة: (وافي) :٩٤، وأبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٣

(٢) ينظر: فقه اللغة: (وافي): ٩٤- ٩٥، وعلم اللغة العربية: ١٩١-١٩٢.

(٣) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٣٤، وفقه اللغة (الضامن):٣٣.

(٤) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ٣٢٩، وفقه اللغة (وافي): ٧٣.

وتقسم العربية الجنوبية على:

١.**اللهجة المعينية:** وهي لهجة منسوبة إلى المعينيين الذين أنشأوا بجنوب اليمن أقدم مملكة في بلاد العرب، واتخذوا من (قرنا) او (قرنانا) عاصمة لمملكتهم.

وكان زمام التجارة بيد المعينيين بين الهند من جهة وبلاد العرب من جهة أخرى، وقد عثر على نقوشهم في كنعان واليمن[١].

٢. **اللهجة السبئية:** وهذه اللهجة تنسب الى السبئيين الذين أسسوا مملكة سبأ التي قامت على انقاض مملكة معين، وقد سيطر السبئيون على اصقاع كبيرة في بلاد اليمن، وغلبت لهجتهم على سائر اللهجات، ولذلك يطلق الدارسون اسم السبئية على لغات اليمن الجنوبية، وقد كانت(مأرب) عاصمة لمملكة سبأ التي ذكرت في قوله تعالى: ((وجئتك مِن سَبَأ بنبأٍ يقينٍ))[٢].

وقد امتد عصر قوة هذه الدولة زمناً طويلاً، استغرق عهود بابل، وآشور، واليهود، والفرس، واليونان، والرومان،لكن الفتن الداخلية كان لها أثر كبير في إضعاف هذه الدولة من خلال غزو الأحباش لليمن سنة ٣٧٥ بعد الميلاد، ليستمر حكم الأحباش حتى سنة ٤٠٠ ميلادية.

٣. **اللهجة الحميرية القديمة:** وهذه اللهجة تنسب إلى الحميريين الذين نازعوا السبئيين السلطان مدة طويلة إلى أن جرى طرد الاحباش للمرة الاولى سنة٤٠٠ ميلادية، وآل الحكم إلى أسرة حميرية، ثم عاد الأحباش وتغلبوا على اليمن، وأسقطوا آخر ملوكها وهو ذو نواس الذي انهزم أمامهم سنة ٥٢٥ ميلادية[٣].

---

(١) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٣٦.

(٢) النمل: ٢٢.

(٣) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ٢٤٠، وفقه اللغة (الضامن):٣٥.

وهذه اللهجة وصلت إلينا عن طريق النقوش التي دلّت على ازدهارها، واستئثارها بكثير من مظاهر السيادة والنفوذ الأدبي في بلاد اليمن[١].

٤. **اللهجة القتبانية:** وهي لهجة منسوبة إلى قبائل قتبان التي أنشأت مملكة في المنطقة الساحلية شمال عدن، وقد دخل القتبانيون مع السبئيين حروباً عدة، كانت نتيجتها انقراض المملكة القتبانية، واندماج قبائلهم في مملكة سبأ، وكان ذلك في أواخر القرن الثاني قبل الميلاد،وقد وصلت الينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر عليها في اليمن.

٥.**اللهجة الحضرمية:** وتنسب هذه اللهجة إلى قبائل حضرموت التي أنشأت في المنطقة الجنوبية المسماة بهذا الاسم حضارة زاهرة ومملكة قوية، وحضرموت تعني (وادي الموت)[٢] وهذا المكان ورد ذكره في سفر التكوين، الإصحاح العاشر، وهو يقع الى الغرب من عمان، وأهم مدنه (شبوة)، وهي معروفة باسمها إلى الآن[٣].

وقد انقرضت مملكة حضرموت بعد انتصار مملكة سبأ عليها[٤].

وقد وصلت إلينا هذه اللهجة عن طريق النقوش التي عثر عليها في مواطنها القديمة.

- **العربية الشمالية:** وتقسم إلى:

١. العربية البائدة (عربية النقوش)

٢. العربية الباقية (العربية الفصحى).

---

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن):٣٥.

(٢) ينظر: الحضارات السامية القديمة:١٩٣.

(٣) ينظر: الساميون ولغاتهم:١٠٨.

(٤) ينظر: الحضارات السامية القديمة:١٩٣. وفقه اللغة (الضامن):٣٦.

العربية البائدة[1]: وهي عربية النقوش التي بادت قبل الإسلام، وتطلق على لهجات مجموعة من القبائل العربية التي كانت تسكن شمالي الحجاز ولم تصل إلينا إلّا عن طريق النقوش التي عثر عليها في مساحة واسعة تمتد من دمشق إلى منطقة العلا، وأهم هذه النقوش هي: الثمودية، والصفوية، واللحيانية.

أ. **اللهجة الثمودية**[2]: وهي اللهجة المنسوبة إلى قبائل ثمود الذين ورد ذكرهم في القران الكريم.

وقد عثر السياح المستشرقون (٢٠٠٠) ألفين أو أكثر من ذلك من الكتابات الثمودية في أرض مدين، وتيماء، والحجر، والعلا، وشرق الأردن، وشبه جزيرة سيناء، وفي مصر في وادي الحمامات وفي منطقة الصفا في بلاد الشام[3].

ويرجع تاريخ هذه النقوش الى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد، وربما يرجع أقدمها إلى ما قبل منتصف القرن الأول للميلاد.

وبما إنّ قوم ثمود كانوا أصحاب تجارة، لذاك فقد تردد ذكر اسمه في كتابات الإغريقيين واللاتينيين، فضلاً عن ذلك فقد اهتم عدد من المستشرقين في كتابات الثموديين أمثال: دوتي، وهوبر، وهاردنك، وغيرهم[4].

وعند إطلاق مصطلح (الكتابات الثمودية) لا يعني ذلك أنّها كلها من كتابات الثموديين وإنّما اطلق ذلك لورود اسم قوم ثمود في بعضها، فضلاً عن ذلك فقد أطلقت هذه التسمية، تمييزاً لها عن غيرها من اللهجات العربية الجاهلية الأخرى.

(١) ينظر: تاريخ العرب فبل الاسلام: ٧/١٣٩.٢٧٠، ودراسات في فقه اللغة: ٥٥.
(٢) ينظر: تاريخ العرب قبل الاسلام:٧/١٨٨، والمدخل إلى تاريخ اللغات الجزرية:٥٠.
(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة:٥٥، والكتابات العربية والسامية: ١٠٧.
(٤) ينظر: اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القران الكريم:٤٠

خصائص اللهجة الثمودية[1]:

١-جاءت الكتابات الثمودية قصيرة، موجزة إيجازاً شديداً، قابلة لأكثر من تفسير وتأويل، ومن أمثلة ذلك: (لوهب بن رفد) أو (لشهري بن رفد) أو (لذاب)(ذئب) وهو اسم رجل.

٢-تتميز هذه الكتابات بالطابع الشخصي في أغلب الاحيان؛ وذلك لأنّها كتبت بخط أشخاص من الرعاة، أو من رجال القوافل والمسافرين، ولذلك فإنّ هذه الكتابات لم تكن في مستوى عال من الأسلوب الأدبي، وعلى كل حال فإنّ هذه الكتابات تستحق كل التقدير والاحترام لأنّ الشعب الذي تكتب رعاته ورجال قوافله يجب أن يقدّر كل التقدير.

٣-إنّ الخط الثمودي خال من الشكل ومن التشديد والإشباع، من أية علامات تكتب مع الحروف في صلب الكلمة، والأمثلة على ذلك كثيرة منها كلمة (بت) فبالإمكان أن تقرأ بأوجه متعددة، كأن تقرأ: (بات) فعلاً ماضياً (بيت) اسماً، وكذلك الحال جملة (قنص أسد) قنص اسم رجل ويعرب مبتدأً وأسد خبره ولذلك تكون جملة اسمية، ويحتمل ان تكون جملة فعلية فتقرأ(قنّص أسداً) فيكون (قنّص) فعلاً ماضياً، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو) وكلمة (أسداً) مفعول به.

وقد استعملت بعض الكتابات الثمودية – أحيانا- حروف العلة (الواو والألف والياء)؛ لعدم وجود الحركات كما في: (بيت)، و(دين)، و(عظيم)، إلّا أنّ ذلك لم يكن عاماً وانما كان خاصاً ببعض الكتابات.

---

(١) تنظر خصائص اللهجة الثمودية في: تاريخ اللغات السامية:١٥٨.

٤-إنّ القلم الثمودي لم يتقيد باستعمال الخطوط العمودية للفصل بين الكلمات، ولهذا نجد الحروف والكلمات متصلة بعضها ببعض في كثير من الكتابات.

٥-إنّ القلم الثمودي لم يتقيد باتباع الجهة التي يسير عليها الخط،فتارة يسير الخط من اليمين إلى اليسار وباتجاه أفقي، وتارة أخرى من اليسار إلى اليمين، وأحياناً من أعلى إلى أسفل، ومن أسفل إلى أعلى.

٦-إهمال الكتابات الثمودية لحرف النون من كلمة (بن) بمعنى ابن في كثير من الأحيان والا كتفاء بـ(الباء).

استعمال الاسم(١):

تقسم الأسماء في الكتابات الثمودية على قسمين: أسماء بسيطة، وهي أسماء مجردة لا زيادة في أولها ولا في آخرها ما عدا تاء التأنيث، مثل: (زد) أي: (زيد)، واسماء مركبة مثل: (زد غث) أي: (زيد غوث): وينقسم الاسم ايضاً إلى جامد ومشتق.

ومن حيث الجنس فإنّه يقسم على مذكر، ومؤنث، فالمذكر مثل: سعد، وملك، والمؤنث مثل: لقيض.

ومن حيث العدد فإن الاسم يكون مفرداً ومثنى وجمعاً، ويعبر الـ(ى) عن المثنى بمعنى (اعتلا)، ويعبّر الألف والنون عن الجمع.

وتستخدم الكتابات الثمودية (هـ) أداة للتعريف، وهي تعمل على تجديد الحرف الصامت الذي تدخل عليه مثل: هملّك أي: الملك.

(١) ينظر: اللهجات العربية البائدة: ٤٦- ٤٩.

ومن أسماء الاشارة في الكتابات الثمودية: ذن بمعنى هذا، و(ذت) بمعنى ذلك، كما في: (وذت لحلم) أي: وذلك لحلم.

ويؤدي اسم الاشارة (ذ) معنى (ذا) و(هذا) في عربيتنا.

أما الأسماء الموصولة المستخدمة في الكتابات الثمودية فهي (ذ) بمعنى الذي والذين كما في: (اهل ذا اتا) أي: الأهل الذين أتوا.

ومن الأسماء الموصولة (بن) بمعنى: من، وكذلك(ال) بمعنى الذي.

واستخدمت الثمودية حروف الجر، نحو : ل، والباء، والى ....

واستخدمت كذلك حروف العطف، نحو: الواو، أما حروف المستخدمة للنداء (هـ).

قواعد اللهجة الثمودية[1]:

١.استعمال الضمائر:

تقسم الضمائر في الثمودية الى قسمين: منفصلة، ومتصلة، ومن امثلة الضمائر المنفصلة: (ان) أي: انا، ضمير متكلم،كما في النص الآتي: (ود معن وان رهن) أي: ودّ معن، وانا رهن. و(ان) ضمير للمخاطب يقابل (انت) في لهجتنا.

ومن الضمائر المتصلة: ال (هـ) وهو في مقام (هو) ويستخدم للتعبير عن الشخص الثالث الغائب.

٢. استعمال الأفعال:

تتميز الكتابات الثمودية بقلة الافعال، ومن أمثلة ذلك: (خطط) وهو فعل ماضٍ بمعنى (خط): اي كتب.

(١) لهجات العربية البائدة : ٤٣– ٤٩.

والكتابات الثمودية تميل إلى تقديم الفاعل على الفعل، وجعل الجمل جملاً اسمية، وفضلاً عن ذلك فإنّ هذه الكتابات تشمل الأفعال الثلاثة (الماضي، والمضارع، والأمر)، فالفعل الماضي مثل: خطط والمضارع الداخلة عليه لام التعليل (ل) ليبين العلة، مثل: (هن لمت) بمعنى (هوّن علي لا موت)، والفعل الأمر الذي يرد غالباً في مخاطبة الآلهة كما في هذا النص: (عل رضو هضباً) ومعناه: أعل رضو الملجأ، وتعني (عل) معنى (أعل)، ومنه قول أبي سفيان: (أعل هبل).

وكذلك نجد في الكتابات الثمودية المطابقة بين الفعل وفاعله من حيث التذكير والتأنيث، فإنّ كان الفاعل مؤنثاً لحقته علامة التأنيث (التاء)، وإلّا تجرد منها مثل: (لصلمرا برات) أي: لصلمرا برئت، لأنّ صاحبة الكتابة امرأة اسمها (صلمرا) كانت قد أصيبت بسقم ثم برئت، فدوّنت هذه الكتابة لهذه المناسبة.

ب. اللهجة الصفوية:

وهي اللهجة المنسوبة إلى المكان الذي وجدت فيه، إذ وجد أكثرها جنوب شرق دمشق، في حرة تقع بين جبل الصفا وجبل الدروز. وهذه النقوش تعود إلى القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد.

ويعد (هالفي) هو المؤسس الحقيقي لموضوع دراسة اللهجة الصفوية؛ فهو أول من اهتم بدراستها وحل أبجديتها، وهو الذي أطلق هذه التسمية (الصفوية).

ميزات اللهجة الصفوية[1]:

١-إنّ اصل هذه اللهجة من القلم العربي الجنوبي، وهي تتألف من ثمانية وعشرين حرفاً، ولم يتمكن واحد من العلماء معرفة جميع هذه الحروف،

(١) ينظر: المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية: ٥٢، واللهجات العربية البائدة :٥٢- ٥٧.

بل تعاونوا على ذلك، فالعالم (هالفي) تمكن من معرفة (١٦) حرفاً، و(بريتوريوس) تمكن من معرفة (٥)، و(ليتمان) تمكن من معرفة (٧) فاكتمل العدد (٢٨) حرفاً.

٢-إنّ الخط الصفوي خال من الشكل والتشديد ومن حروف العلة في أكثر الأحيان.

٣-عدم وجود قاعدة معينة في قراءة الكتابات الصفوية، فالكاتب حر في اختيار الجهة التي يبدأ بها في الكتابة، فيكتب من اليمين إلى اليسار ومن اليسار إلى اليمين، ومن أعلى إلى أسفل، وفي أي اتجاه شاء، حتى نرى بعض الكتابات وكأنها كرة خيوط متداخلة.

٤-اختلاف الحروف الصفوية بحسب قدرة الكاتب على نقش الحروف، وبحسب الآلة التي استعملت في الحفر؛ وذلك لأنّ الحفر ليس كالكتابة بالقلم من حيث السيطرة على كتابة الحروف والتفنن فيها؛ إذ إنّ مادة الكتابات الصفوية هي الحجارة الطبيعية بأشكالها المختلفة .

٥-تتميز الكتابات الصفوية بالطابع الشخصي؛ لأنها كتبت في أمور شخصية، إما لبيان ملكية شيء، أو توسل إلى الآلهة، أو ذكرى لأهل أو لصديق أو حبيبة.

٦-بعض الكتابات الصفوية تكون مؤرخة، مع اختلاف في التاريخ، منها ما أرّخ بتاريخ بصري وهو تاريخ شهير يؤرخ به عرب بلاد الشام وأهل الحجاز، ومنها ما أرّخ بحروب النبط او بحروب الفرس مع الروم وغيرها.

قواعد اللهجة الصفوية[1]:

١-كتابة العدد:

إذا اردنا كتابة العدد (٢) في اللهجة الصفوية أشرنا إلى ذلك برسم خطين عموديين (١١)، وإذا أردنا كتابة العدد (٣) رسمنا ثلاثة خطوط عمودية (١١١) وكتابة العدد (٤) (١١١١).

٢-استعمال الضمائر:

نلاحظ في اللهجة الصفوية عدم وجود الضمير المنفصل، وإنما كل الضمائر

التي وردت فيها هي ضمائر متصلة ويعبّر الحرف (هـ) عن ضمير الغائب المذكر وعن ضمير الغائبة.

وأما ضمير الغائبين فهو: هي للذكور، ولم يرد ضمير لجمع الإناث في الكتابات الصفوية، أما ضمير الجمع المتكلم فهو (ن) وينطقون به (نا).

٣-استعمال الفعل:

ورود الأزمنة الثلاثة للفعل في الكتابات الصفوية، الماضي، نحو: ذبح،والمضارع، نحو: يسلّم، والأمر، نحو: هب، وكذلك نلاحظ وجود أفعال ثلاثية الأصل على وزن فعل، نحو: خرج، وذهب، وعلى وزن فعل، نحو: حزن، وعلى وزن (فعل)، نحو: حسن.

والفعل في اللهجة الصفوية يكون مبنياً للمعلوم، نحو: وجد، ومبنياً للمجهول، نحو: قتل.

---

(١) ينظر: تاريخ اللغات السامية: ١٦٠- ١٦١.

٤-استعمال الاسم:

الاسم في الكتابات الصفوية يكون مفرداً، ومثنى، وجمعاً، للمذكر السالم، أو للمؤنث، أو جمع تكسير.

وأما عن أداة التعريف في اللهجة الصفوية فهي: (هـ) و(ها).

واستعملت الصفوية ايضاً الأسماء الموصولة، نحو: (ذ) بمعنى الذي، و(مذ) بمعنى (من).

٥-استعمال الحرف:

استعملت اللهجة الصفوية حروف الجر، نحو: (ب) و(مع) وغيرها، وحروف العطف، نحو: (اللام) و(الواو)، وحروف النداء، نحو: (هـ) و(ها).

ج. اللهجة اللحيانية:

وهي لهجة منسوبة إلى قبائل لحيان التي يرجّح أنّها كانت تسكن شمال الحجاز، والذي يبدو أنّ أقدم النقوش اللحياني لا يتجاوز القرن الثاني أو الأول قبل الميلاد، وأما أحدث هذه النقوش فلا يتجاوز السادس بعد الميلاد.

خصائص اللهجة اللحيانية[١]:

١-إنّ القلم اللحياني خال من الشكل، ومن الرموز أو الحروف التي تشير إلى المد أو التشديد أو الإشباع أو الإشمام، فكلمة (زد) قد تقرأ على أشكال مختلفة، فقد تقرأ: زد، زد، زد، زاد، زيد، زود وغير ذلك، وقد تكون اسماً أو فعلاً أو مصدراً.

٢-عدم وجود الفواصل العمودية، التي تستعمل للفصل بين الكتابات .

(١) ينظر: اللهجات العربية البائدة:١٨- ١٩.

قواعد اللهجة اللحيانية[1]:

١.استعمال الضمير:

تميزت الكتابات اللحيانية بوجود نوعين من الضمائر المنفصلة والمتصلة، فالمنفصلة، نحو: (ان) بمعنى (انا)، و(هم) للجمع الغائب والمتصلة، نحو: (هو) للغائب، (همي) للغائبين (هم) للغائبين، وورد ايضاً (مو).

٢. استعمال الاسم:

تستعمل الكتابات اللحيانية أسماء الإشارة، نحو: (ذ) و(ذو) للإشارة إلى الأشخاص، و(ذا) (ذه) للإشارة إلى الأشياء، و(ه) (ذه) الإشارة إلى المؤنث والاشياء، و(ذت) للإشارة الى المؤنث.

وكذلك تستعمل الأشياء الموصولة نحو: (ذو) و(من) و(ما) و(الت) بمعنى اللاتي.

وتقسم الأسماء في اللحيانية على: بسيطة (أي كلمة واحدة) مثل: طد (طود) ومركبة، مثل: عبد ود، وعبد شمس.

وكذلك فإنّ الأسماء إما مذكرة، وإما مؤنثة تنتهي ب(ت) (ات) في أغلب الأحيان.

وكذلك نلاحظ أنّ الاسم في اللحيانية يكون مفرداً ومثنى وجمعاً.

فمثال: جمع التكسير: يوم وأيام، ومثال: جمع مذكر سالم: أصدق وأصدقون، ومثال جمع مؤنث سالم: خطيئة وخطيئات.

---

(١) اللهجات العربية البائدة: ١٩- ٣٤.

ونلاحظ أيضاً وجود أسماء للعدد في اللحيانية، مثل: (أحد) للواحد، و(إحدى) للواحدة، و(عشرن) للعشرين...

٣. استعمال الفعل:

الفعل في الكتابات اللحيانية يكون مجرداً، نحو: نحر، ومزيداً، نحو: خفّر.

ويكون الفعل أيضاً مبنياً للمعلوم، نحو: أخَذ، ومبنياً للمجهول، نحو: أخِذ.

ونلاحظ أنّ الاسم يقدم على الفعل في اللحيانية بحيث تكون الجمل جملاً اسمية في الغالب.

٤. استعمال الحرف:

تستعمل الكتابات اللحيانية، حروف الجر، نحو: (ب) و(قبل) و(بعد) وغيرها، وكذلك حروف العطف، نحو: الواو، وان، والفاء وغيرها، وتستعمل أدوات للنداء، نحو: (هـ) و(ها).

العربية الباقية (الفصحى): وهي العربية المستخدمة في كتاباتنا الأدبية واللغوية في الوقت الحالي، وقد ازدهرت هذه اللغة ونمت قبل زمن الجاهلية، ولها صفات منها[1] :

١-إنها أرقى من لهجات الخطاب، بمعنى أنها تفوق مستوى العامة، ولم يتقنها إلا الخاصة من العرب.

٢-لم تكن ذات طابع محلي،بمعنى أنها تنتمي إلى بيئة معينة أو قوم بعينه.

٣-إن الإعراب في العربية لم يكن مظهراً من مظاهر السليقة للعرب جميعاً، حيث يؤديه الفرد منهم غير شاعر بخصائصه ولا منتبه لقواعده،

(١) ينظر: اللغة العربية المشتركة :٩.

ولكنه كان مظهر السليقة للقلة المختارة من خاصة العرب، والذي يدلنا على أنّ اللغة العربية ليست سليقة لكل العرب، هو وقوع اللحن من العرب قبيل الإسلام وبعده.

وتقابل الفصحى العامية التي هي لغة الحديث اليومي، التي يستخدمها العامة والخاصة في شؤون الحياة في البيت، والشارع، والجامعة وغيرها.

وسميت العامية بأسماء اخرى، مثل: الشائعة، والمحكية، والدارجة.

وظهرت العامية في العالم العربي في عصر الفتوحات الإسلامية، واتصال العرب بالأمم الأخرى.

وقد بدأت الدعوة الى العامية سنة ١٨٨٣م عندما نشر المستشرق الألماني (ولهلم سبيتا) كتابه (قواعد اللغة العامية في مصر)، ودعا هذا المستشرق في كتابه إلى ترك الفصحى؛ لصعوبتها، وطالب ايضاً أن تكون العامية لغة التعليم .

وكذلك الحال بالنسبة للمستشرق الألماني فولرز في كتابه (اللهجة العامية الحديثة في مصر) سائراً على نهج (ولهلم سبيتا) وفي سنة ١٩٥٥م نشر الدكتور انيس فريحة كتابه (نحو عربية ميسرة).

الذي هجم فيه على العربية متهماً إياها بأنها قاصرة في التعبير عن الحياة، وأن زمنها قد مضى، وأما العامية فهي لغة حية متطورة[١].

وهذا الأمر بلا شك قد أثّر في محبي اللغة العربية، وللرد على هذا الأمر نقول: إنّ هذا الإعراب المعقد لا تنفرد به العربية وحدها، بل هناك كثير من اللغات فيها هذا التعقيد كاللغة الالمانية التي تقسم الأسماء الى مذكر،

---

(١) ينظر: نحو عربية ميسرة:١١٧.

ومؤنث، ومحايد، وهذا الثالث لا تعرفه العربية، وفضلاً عن ذلك فإنّ لكل واحد من هذه الأجناس أربع حالات إعرابية، هي: الفاعلية والمفعولية والإضافة والقابلية، وهكذا.

والذي يصف الفصحى بالتعقيد هو إمّا أن يكون جاهلاً، أو حاقداً، على هذه اللغة، ليصرفوا المسلمين عن الكتاب العظيم الذي نزلت به هذه اللغة الشريفة.

ومن الحجج الواهية ضد العربية أنّها عاجزة عن التعبير عن الحياة، فللرد على هذه الحجة نقول: إنّ أية لغة تتطور بتطور أهلها، وتعجز بعجزهم، إذ إنّ قيمة اللغة تكمن في تمسّك أهلها بها، وانتشارها بينهم، واستخدامهم إياها في كل شؤون الحياة وغيرها.

ومنهم من قال: إنّ الفصحى سبب من أسباب تخلّف العرب، فللرد على هذ الحجة نقول: إنّ هذه اللغة استطاعت أن تنتشر في العصر العباسي الأول، تعلمّها الفرس والأوربيون وغيرهم؛ لأنّها كانت العلوم والحضارة، وإذا كان فيها نوع من التخلف كما قالوا فإنّما هو تخّلف بسبب الاستعمار الذي فرضه الغرب، للنيل من الأمة العربية، والوقوف في سبيل تقدمها.

وللعامية أثر سلبي يتمثل في توسيع الخلاف بين العرب أنفسهم، فالعربي في العراق مثلاً لا يكاد يفهم كلام الجزائري وهلّم جرا، وفضلاً عن ذلك فإنّ شيوع العامية يقطع الصلة بين النص العربي القديم وبين قراءته وفهمه بصورة صحيحة.

ورغم هذا الأثر السلبي الذي تشكله العامية، إلا أنّ لها دوراً مهماً في حياتنا، فلا ينبغي أن نلغي أحدهما؛ فالعامية مكملة للفصحى، وكما قيل: لكل مقام مقال، فالفصحى لها مكانها، وليكن على سبيل المثال الجامعات والمراكز الثقافية والعامية أيضاً لها مكانها وليكن مثلاً السوق أو المقهى أو غير ذلك.

الفصل الثالث

الأصوات واللهجات

أولاً: الأصوات:

١-أعضاء الجهاز النطقي

يطلق اسم الجهاز النطقي على الأعضاء التي تقوم بعملية إحداث الكلام. وهذه الأعضاء هي الرئتان، والقصبة الهوائية، والحنجرة، والحلق وسقفه، والتجويف الأنفي، والشفتان.

إنّ تسمية هذا الجهاز باسم الجهاز النطقي هي من باب المجاز،لأنّ لكل عضو من هذه الأعضاء وظيفة خاصة، فاللسان وظيفته ذوق الطعام، والشفتان تلقي الطعام والأسنان قضم الطعام، وهكذا سائر الأعضاء الأخرى.

يتألف الجهاز النطقي من:

١-الحجاب الحاجز[1]:

وهو عبارة عن عضلة مسطحة على هيئة صفحة من الورق، تمتد بين عظم القص والعمود الفقري عند الخاصرة... سمّي بهذا الاسم؛ لأنّه يفصل بين الأعضاء الأخرى كالرئتين والقلب وغيرهما. وظيفته الرئيسة المشاركة في عملية الشهيق والزفير.

٢-الرئتان[2]:

وهما تجويفان كبيران في داخل الصدر وفيهما شعب هوائية وهي أنابيب غضروفية تتصل بعضها ببعض لتيسير عملية التنفس وتبادل غازي الأوكسجين وثاني أوكسيد الكاربون، وهذا الجانب من وظيفة الرئتين هو جانب تتوقف عليه

---

(١) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب:١٣.

(٢) ينظر: علم اللغة. الاصوات:٧٢، ومعجم الصوتيات، د. رشيد العبيدي:٩٦.

حياة الإنسان، أما الجانب الآخر من وظيفة الرئتين فهو شهيق الهواء من الخارج وزفيره من الداخل، وعند إدخال الهواء وإخراجه تتم عملية تكوين الأصوات اللغوية بمشاركة أعضاء النطق الأخرى، والرئتان هما مصدر مادة الصوت، ومن غيرها لا تتم عملية النطق، بل لا تكون حياة أصلاً؛ لكونها الجزء المجهز بالهواء اللازم لإنتاج الصوت.

٣-**القصبة الهوائية**(١):

هي عبارة عن فراغ رنّان مؤلف من حلقات غضروفية مرصوفة غير كاملة الاستدارة، وظيفتها: أنها قناة لدخول الهواء وخروجه من الرئتين، وإسهامها في صنع الصوت اللغوي بمرور الهواء منها إلى الوترين الصوتيين في الحنجرة.

أما موقعها فيكون بموازاة العمود الفقري وطولها نحو ١١سم، وقطرها بين ٢سم –٢,٥سم.

٤ -**الحنجرة**(٢):

وهي عبارة عن تجويف غضروفي متسع نسبياً، يقع في نهاية القصبة الهوائية، وتتكون من ثلاثة غضاريف:

- غضروف علوي، ويكون ناقص الاستدارة من الخلف، مستديراً بارزاً من الأمام، ويسمى هذا الجزء البارز بـ(تفاحة آدم)؛ لأنّه أكثر بروزاً في الرجال منه في النساء، ويسمى هذا الجزء أيضاً الدّرقي.
- غضروف ثان كامل الاستدارة، ويسمي الحلقي.

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية، الدكتور إبراهيم انيس :١٧.

(٢) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ١٤، والدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٢٩٦، ومباحث علم اللغة واللسانيات:٦٩، ومعجم الصوتيات:٨٦، ٢١٦.

• غضروف ثالث يتكون من مقطعين، فوق الثاني من الخلف، ويسمى الهرمي.

وفي الحنجرة الوتران الصوتيان، وهما غشاءان يكون كل واحد منهما نصف دائرة، ويكون لهما ثلاثة أوضاع:

١. وضع قفل مجرى الهواء ثم انفتاحه عند إحداث الصوت الشديد.

٢. وضع الذبذبة وإحداث الصوت عند كون الحرف مجهوراً.

٣. وضع الارتخاء، وذلك عند حالة التنفس العادي .

ويبلغ طول الوتر الصوتي عند الانسان البالغ بين ٢٣– ٢٧ مليمتراً، ويختلف الوتران عند الأطفال والنساء والرجال، فهما عند الرجال أطول وأكثر غلظاً مما عند النساء، وما عندهن أكثر طولاً وغلظاً مما عند الأطفال.

والفراغ الذي بين الوترين يسمى المزمار، ويغطي هذا الفراغ ما يسمى بلسان المزمار

٥–الحلق[١]:

هو عبارة عن تجويف أشبه بفراغ واقع بين الحنجرة وأقصى الحنك، وظيفته أن يكون فراغاً رناناً يساعد على تضخم الأصوات عند صدورها من الحنجرة، فضلاً عن أنّه مخرج لطائفة من الأصوات اللغوية .

إنّ لفظ الحلق عند القدامى يختلف عنه عند المحدثين؛ لأنه عند القدامى يشمل موضع الوترين الصوتيين من الحنجرة أيضاً، ولا تقتصر على الفراغ الذي بين الحنجرة والفم .

---

(١) في البحث الصوتي عند العرب: ١٦.

٦. اللسان[١]:

أهم عضو في عملية النطق،يحتوي على عدد كبير من العضلات التي تمكنه من التحرك والامتداد والانكماش والتلوي إلى أعلى أو إلى الخلف، وهذه السهولة في التحرك ساعدت اللسان من الاتصال بأية نقطة من الفم، ويقسم على أربعة أقسام:

- أقصى اللسان، وهو الجزء القريب من العقدة.
- وسطه، قبل المقدمة.
- مقدمته، وهو الجزء القريب من اللثة، وهو بعد منطقة الوسط.
- ذلقه، وهو الجزء المقابل للثة،وتكون صناعة بعض الاصوات اللثوية والذلقية معتمدة عليه.

٧. سقف الحنك[٢]:

وتكون فيه مجموعة من الأصوات بمساعدة اللسان، وهو على أربعة اقسام:

- اللثة: وهي مقدمة الحنك، وفيها مغرس الثنايا العليا.
- وسط الحنك، وهو الجزء الصلب المحدب المحزز، وهذا الجزء غير متحرك، ويسمى الغار.
- أقصى الحنك، وهو الذي يعرف بالطبق، ويكون رخواً متحركا من السقف، ويتحرك بانخفاض وارتفاع، فإذا ارتفع سد المجرى الأنفي، وإذا انخفض سد المجرى الفموي، وفتح المجرى الأنفي.

---

(١) في البحث الصوتي عند العرب:١٦.

(٢) نفسه: ١٦.

• اللهاة وهي القطعة المتحركة المتدلية إلى الأسفل من طرف أقصى الحنك، وتعمل صماما للهواء الخارج من الحنجرة، فإذا ارتفعت أتاحت المجال لدخول الهواء إلى الفم.

وللحنك أهمية كبيرة، لأنّه يتعاون مع اللسان في صنع بعض الأصوات، ويرتكز عليه اللسان عندما يسد مخرج الهواء في الفم، أو حين يضيقه، فيخرج الهواء صوتا مسموعا.

٨. **التجويف الأنفي**[١]:

هو عبارة عن فراغ يندفع فيه الهواء عند انخفاض الحنك اللين– الطبق– ليمر الهواء الخارج من الرئتين خلال الأنف، وبواسطة هذا التجويف تنطق النون والميم، ويستعمل التجويف أيضا فراغا رنّانا لتفخيم بعض الأصوات في النطق.

٩. **الشفتان**[٢]:

هما عضوان من أعضاء الجهاز النطقي، وهما متحركان، تنطبقان وتنفتحان في نطق بعض الأصوات، لذلك كانت أهمية الشفتين كبيرة، ويختلف البشر في نطقهم في استثمار الشفتين وطرق الانتفاع بهما.

١٠. **الأسنان**[٣]:

من أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي، لا سيما العليا منها ولا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى.

---

(١) ينظر: في البحث الصوتي عند العرب: ١٨، ومعجم الصوتيات: ٦٢.
(٢) ينظر: الأصوات اللغوية : ١٨، ومعجم الصوتيات: ١٠٥.
(٣) ينظر: فقه اللغة، الدكتور حاتم الضامن: ١٤٤.

٢ -مخارج الحروف العربية

المخرج: ((هو مسلك الصوت في الجهاز النطقي وموضع الخروج منه،ويتحدد بأعضاء النطق المشاركة في إخراجه، ولذلك ينسب الصوت إلى اسم العضو النطقي كاللثوي نسبة الى اللثة والأسناني نسبة إلى الأسنان ...))[١].

اختلف العلماء قدامى ومحدثين في تحديد مخارج الحروف، فهي عند المحدثين عشرة مخارج هي[٢]:

١- **الحنجرة:** ومنها الهمزة والهاء.

٢- **مخرج الحلق:** ومنه مخرج العين والحاء.

٣- **مخرج اللهاة:** ومنه مخرج القاف.

٤- **مخرج الطبق:** ومنه مخرج الكاف والغين والخاء.

٥- **الغار:** ومنه الشين والجيم والباء.

٦-**اللثة:** ومنها اللام والراء والنون.

٧-**الأسنان واللثة:** ومنها الأسنانية اللثوية وهي: الدال والضاد والتاء والطاء والزاي والسين والصاد.

٨-**الأسنان:** ومنها الذال والظاء والثاء.

٩-**الشفة والأسنان:** ومنها الفاء شفوي اسناني.

١٠-**الشفة:** ومنها الباء والميم والواو.

(١) أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية،الدكتور رشيد العبيدي:١٩٤.
(٢) ينظر: دراسة الصوت اللغوي، الدكتور أحمد مختار عمر:٩٧، ومعجم الصوتيات:١٦٩.

أما مخارج الحروف عند القدامى فقد اختلف في تحديدها فقد جعلها الخليل تسعة[١]، وقيل سبعة عشر، وجعلها سيبويه: ستة عشر مخرجاً[٢]، وجعلها الفراء وقطرب والجرمي وابن كيسان أربعة عشر كما ذكر الداني[٣]، وجعلها ابن الجزري سبعة عشر مخرجاً نقلاً عن الخليل ومكي[٤].

ذكر ابن جني ان مخارج هذه الحروف ستة عشر[٥]:

١-ثلاثة منها بالحلق: فأولها من أسفله وأقصاه مخرج الهمزة والألف.

وقد اجتهد الدكتور إبراهيم أنيس في الاعتذار عن سيبويه ومن تابعه لذكرهم الألف في حروف الحلق،فقد أورد عبارة لابن جني وفسرها على ما رأى وهي قوله: ((إنّ الألف التي أول في حروف المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة وياء أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها لوجب أن تكتب ألفاً على كل حال))[٦].

وعقب الدكتور إبراهيم أنيس على قول ابن جني هذا بقوله: ((ويبدو أنّ ابن جني كان يعتبر كلمة الألف اسماً للصوت المنطوق به همزة، فالألف في رأيه رمز للمكتوب، والهمزة رمز للمنطوق، ومقتضى هذا أنّه ما كان يصح في تعداد أصوات الحلق أن تذكر الهمزة والألف معاً، بل كان الواجب الاكتفاء بكلمة الهمزة التي هي رمز للصوت))[٧].

---

(١) ينظر: العين:١/٥٧.
(٢) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٣.
(٣) ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد:١٠٦.
(٤) ينظر: النشر:١/١٩٨-١٩٩.
(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب:١/٦٠.
(٦) سر صناعة الإعراب:١/٥٥.
(٧) الأصوات اللغوية:١١٥- ١١٦.

ومنهم من رد على قول الدكتور إبراهيم أنيس[١].

ومن المحدثين من ذهب إلى أنّ مخرج الهمزة[٢] والهاء[٣] من الحنجرة.

٢-ومن وسط الحلق مخرج العين والحاء. ومن المحدثين من ذكر أنّهما يخرجان من أدنى الحلق[٤].

٣- ومما فوق ذلك مع أول الفم مخرج الغين والخاء.

٤- ومما فوق ذلك من أقصى اللسان مخرج القاف.

٥-ومن أسفل من ذلك وأدنى إلى مقدم الفم مخرج الكاف ؛إذ ذكر المحدثون أنّ الكاف من حروف أقصى الحنك.

٦-ومن وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء وقد أطلق بعض المحدثين على الثلاثة: الحروف الأدنى حنكية[٥]. وهي التي تكون من وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى[٦].

٧-ومن أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد؛ إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت من الجانب الأيسر.

٨-ومن حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان من بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فويق الضاحك والناب والرباعية والثنية مخرج اللام.

٩-ومن طرف اللسان بينه وبين مما فويق الثنايا مخرج النون.

---

(١) الدكتور حسام النعيمي في: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني:٢٠٣.
(٢) ينظر: علم اللغة، الدكتور محمود السعران:١٧١.
(٣) ينظر: نفسه:١٩٦.
(٤) ينظر: دروس في علم أصوات العربية:١٠١، وعلم اللغة (السعران):١٦٩.
(٥) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٣٠، ٨٨.
(٦) ينظر: دروس في علم أصوات العربية:٩٨

١٠-ومن مخرج النون غير أنّه أدخل في ظهر اللسان قليلاً لانحرافه إلى اللام مخرج الراء. وقد عبر عنه بعض المحدثين بلفظ (فويق مغارز الثنايا)[١].

١١- وما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء.

١٢- وما بين الثنايا وطرف اللسان مخرج الصاد والزاي والسين. وأطلق عليها بعض المحدثين الأحرف الأسنانية[٢].

١٣- وما وقد أطلق عليها المحدثون (حروف ما بين الأسنان)[٣].

١٤-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا مخرج الفاء. وقد أطلق عليها المحدثون شفوي اسناني.

١٥-وما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو.

ومن المحدثين من أطلق عليها شفوياً [٤]، وعند بعضهم الباء والميم شفويان[٥] أما الواو فانه شفوي حنكي قصي [٦].

١٦. ومن الخياشيم مخرج النون الخفية، ويقال: الخفيفة أي الساكنة

الهجائية الصوتية العربية

يعد الخليل بن أحمد أقدم العلماء العرب في وضع الهجائية الصوتية العربية، إذ ابتدأ هجائيته هذه بالعين؛ لأنها أدخل الحروف بالحلق، فكان ترتيبه الهجائي كالآتي:

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية:٧٤

(٢) ينظر: نفسه:٣٠

(٣) ينظر: نفسه:٣٠، وعلم اللغة (السعران):١٩٠

(٤) ينظر: دروس في علم أصوات العربية :٣٠

(٥) ينظر: علم اللغة (السعران): ١٦٧،١٨٥

(٦) ينظر: نفسه:١٩٨

ع ح هـ خ غ . ق ك . ج ش ض . ص س ز . ط د ت . ظ ث ذ . ر ل ن . ف ب م . و ا ي الهمزة .

ثم جاء سيبويه فأعاد الهمزة إلى موضعها في أصوات الحلق، ولكنه عدّ الألف ضمن هذه الأصوات، فكان ترتيبه الهجائي كالاتي:

الهمزة، الألف، هـ، ع، خ، غ، خ، ق، ك، ج، ش، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ت، ز، س، ص، ظ، ذ، ث، ف، ب، م، و.

٣-صفات الأصوات:

الصفة: ((وهي الحالة التي يتصف بها الصوت اللغوي عند خروجه من حيث رخاوته أو شدته أو جهره أو همسه ...))[١]

وقد اختلف العلماء في تحديدها، فمنهم من أوصلها إلى أربع وأربعين صفة، ومنهم من جعلها أربع عشرة صفة، وعند الكثيرين سبع عشرة صفة.

وهذه الصفات تقسم على قسمين:

الأول: الصفات المتضادة .

والآخر: الصفات غير المتضادة.

أولاً: الصفات المتضادة، وهي عشر صفات :

١-الجهر والهمس:

الجهر: مصدر الفعل جهر، بمعنى: رفع، والإجهار: الإعلان [٢]، وفي العربية حروف مجهورة يجمعها قولهم: (اطلقن ضرغم عجز ظبي ذواد) او

---

(١) أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٨٨.

(٢) ينظر: مختار الصحاح :١١٤/١١٥(جهر)

قولهم: (عظم وزن قارئ ذي غض جدّ طلب)، وسميت بذلك؛ لأنّها (حروف أشبع الاعتماد في مواضعها فمنع النفس أن يجري معها حتى ينقضي الاعتماد فيجري النفس)[1].

وحاول الرضي أن يميز بين المجهور والمهموس،فمثّل لهما بالقاف والكاف ومحاولة نطقهما، فإذا نطقت القاف (ققق) والكاف (ككك) وجدت النفس محصوراً لا تحس معه بشيء منه في حالة النطق بالقاف، أما في حالة النطق بالكاف فإنّ النفس يكون جارياً مع النطق بها غير محصور[2].

والمجهور عند المحدثين: هو الصوت الذي يتذبذب معه الوتران الصوتيان[3].

أمّا الهمس فهو مصدر الفعل همس، وهو الصوت الخفي[4]، وفي اللغة العربية حروف صفتها الهمس، وتسمى الحروف المهموسة، يجمعها قولك: (سكت فحثّه شخص)، وسميت بذلك؛ لأنّه حروف أضعف الاعتماد في مواضعها فجرى معها النفس.

والأصوات المهموسة بعضها أهمس من بعض،كما أنّ الأصوات المجهورة بعضها أجهر من بعض، والهمس صفة ضعف في الحرف في حين كان الجهر صفة قوة[5]، والمهموس عند المحدثين: هو الصوت الذي يبقى الوتران الصوتيان معه مفتوحين دون ذبذبة[6].

---

(١) ينظر: سر الصناعة :٧٥/١

(٢) ينظر : شرح الشافية :٣٤٠/١.

(٣) ينظر: أصوات اللغة (الدكتور عبد الرحمن أيوب):١٢٢، ينظر: مختار الصحاح : ٦٩٩.(همس)

(٤) ينظر : الكتاب :٤٣٤/٤.

(٥) ينظر: الرعاية :١١٦- ١١٧.

(٦) ينظر: أصوات اللغة :١٢٢.

فمقياس الحكم على الحرف بأنّه مهموس أو مجهور يختلف عند القدامى عنه عند المحدثين فعند القدامى هو جريان النفس مع الحرف أو توقفه، وعند المحدثين اهتزاز الوترين الصوتيين وعدمه .

٢–الشدة والرخاوة:

الشديدة: صفة على وزن فعيلة من الشدة بمعنى القوة[١]، ومجموعة الحروف الشديدة يجمعها قولنا: (أجدت طبقك)، وسميت شديدة؛ لأنها تمنع الصوت من أن يجري فيها لشدتها وصلابتها، قال سيبويه: ((ومن الحروف الشديدة – وهو الذي يمنع الصوت أن يجري فيه))[٢].

وأضاف المحدثون إلى الأصوات الثمانية الشديدة صوت الضاد[٣] وأما الرخوة على زنة فعلة جمع رخو بمعنى الهش واللين[٤].

والحروف الرخوة ثلاثة عشر حرفاً هي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والزاي والسين والضاد والطاء والذال والثاء والفاء، وسميت رخوة؛ لأنها لا تمنع الصوت أن يجري فيها لرخاوتها، ويسمى المحدثون الأصوات الرخوة: احتكاكية، في حين يسمون الشديدة: انفجارية[٥]، وهناك حروف بين الشدة والرخاوة هي: الألف والعين والياء واللام والنون والراء والميم والواو يجمعها لفظ: لم يروعنا[٦] وهذه الأصوات لا يتم انطلاقها ولا انحباسها، وتسمى بالمتوسطة او السيالة أو المائعة[٧].

---

(١) ينظر: مختار الصحاح :٣٢٣.(شدّد)
(٢) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٤.
(٣) ينظر: معجم الصوتيات:١٠٥
(٤) ينظر: مختار الصحاح : ٢٣٩ (رخو)
(٥) ينظر: معجم الصوتيات:٩٧.
(٦) ينظر: سر الصناعة:١/٧٥.
(٧) ينظر: دروس في علم أصوات العربية:٢٤.

٣. الاستعلاء والاستفال:

الاستعلاء: يقال: استعلى الرجل، أي: علا[١]، ومصدره الاستعلاء، ومعناه الارتفاع، والحروف المستعلية سبعة هي: (خ، ص، ض، ط، ظ، غ، ق) جمعت في قولهم: (خص ضغط قظ).

والاستعلاء: هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى .

والاستفال: مصدر الفعل (استفل) على وزن افتعل، ضد تصعد، والاستفال: انحطاط اللسان عند خروج الحرف من الحنك إلى قاع الفم، وحروفه غير حروف الاستعلاء، وهي: (ا، ب، ت، ث، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، ا).

٤. الإطباق والانفتاح

الاطباق: مصدر الفعل أطبق، بمعنى غطى، وطابق بين الشيئين جعلهما على حذو واحد وألزقهما[٢].

والإطباق: انحصار صوت الحرف بين اللسان والحنك الأعلى، حتى يلتصق بسطح الفم[٣]. وحروفه أربعة هي (ص، ض، ط، ظ).

وسميت بحروف الإطباق؛ لأنّ طائفة من اللسان تنطبق مع الريح إلى الحنك عند النطق بهذه الحروف[٤].

وهذه الأصوات متفاوتة من حيث القوة والضعف، فالطاء أقوى مثلاً . في الإطباق من الظاء، والصاد والضاد متوسطان في الإطباق[٥].

---

(١) ينظر: مختار الصحاح:٤٥٢-٤٥٣ (علا) .

(٢) ينظر: مختار الصحاح:٣٨٨ (طبق).

(٣) ينظر: دراسات في فقه اللغة :٢٨٢.

(٤) ينظر: الرعاية :١٢٢.

(٥) ينظر: نفسه ١٢٢.

أما الانفتاح فهو مصدر الفعل انفتح، ومعناه: جريان النفس لانفتاح ظهر اللسان في نطق الحرف، فلا ينطبق على الحنك الأعلى. وحروفه غير حروف الإطباق(١).

٥. الذلاقة والاصمات:

الذلاقة: ذلق اللسان: طرفه، ويقال له: ذولق أيضاً(٢)، وهي صفة الأصوات الشفوية والذلقية وهي: الراء واللام والنون والفاء والباء والميم، وذكر ابن جني أنّ سبب تسميتها بحروف الذلاقة ((لأنّه يعتمد عليها بذلق اللسان، وهو صدره وطرفه))(٣) والذي يبدو أنّ ثلاثة منها يعتمد عليها بطرف اللسان أما الثلاثة الباقية فهي حروف شفوية لا شأن لطرف اللسان على الإطلاق في إخراجها(٤).

قال الدكتور حسام النعيمي: ((ويبعد عندي أن يكون ابن جني قد غفل عن هذا، وأرى أنّه أراد التغليب، فكأنّهم حين وجدوا اللام والراء والنون من طرف اللسان جعلوا الاسم لها فضموا اليها الفاء والميم والباء،أما لِمَ غلبوا ذلق اللسان على الشفة في التسمية فيبدو لي أنّ معنى الذلاقة في الأصل هو الذي دعا إلى ذلك وقد جاء في اللسان: (إنما سميت هذه الحروف ذلقاً؛ لأنّ الذلاقة في المنطق إنما هي بطرف أسلة اللسان والشفتين وهما مدرجتا هذه الحروف السته)(٥)))(٦).

---

(١) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٩٩.
(٢) ينظر: أساس البلاغة :٣٠١.
(٣) سر الصناعة :١/٧٨.
(٤) ينظر: علم اللغة (السعران): ١٦٧،١٨٤،١٩٠
(٥) ينظر: اللسان : ١١/٤٠٠(ذلق).
(٦) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني :٣٢٣.

وأما الإصمات: فهو صفة للحروف الهجائية ماعدا حروف الذلاقة، ويصعب على اللسان النطق بالحروف المصمتة، لذلك لا تخلو الكلمة في العربية إذا كانت على أربع أحرف أو خمسة من أن يكون فيها حرف فأكثر من الحروف المذلقة[١].

وأما سبب تسميتها بالمصمتة فقد ذكر ابن جني أنّها ((صمت عنها أن تبنى منها كلمة رباعية أو خماسية معرّاة من حروف الذلاقة))[٢].

فإذا وجدت كلمة رباعية أو خماسية عارية من أحد أحرف الذلاقة فاحكم بأنّها من الدخيل[٣]، على أنّ قد جاء من الرباعي في كلام العرب ما هو عار من أحد هذه الأحرف الستة وهو (قليل جداً، منه العسجد والعسطوس والدهدقة والزهزقة)[٤].

ثانياً: الصفات غير المتضادة:

١-الصفير:

يقال: صفر الطائر يصفر بكسر الفاء صفيراً[٥]، أي أحدث صوت الصفير في تغريده، وذكر سيبويه أنّ هذه الحروف لا تدغم؛ لأنّها حروف الصفير وهنّ أندى في السمع[٦].

---

(١) ينظر: المزهر :١/١٩٤ .١٩٥.
(٢) ينظر: سر الصناعة : ١/٧٨.
(٣) ينظر : نفسة :١/٧٨.
(٤) ينظر : نفسه : ١/٧٨ .٧٩ .
(٥) ينظر: مختار الصحاح :٣٦٥.(صفر).
(٦) ينظر: الكتاب: ٤/٤٦٤.

وسبب حدوث الظاهرة، هو خروجها من بين الثنايا وطرف اللسان، فلذلك ينحصر الصوت هناك فيحدث الصفير.

وأحرف الصفير هي (صاد، سين، زاي) والفرق بين صفير كل حرف منهما يرجع إلى صفة كل صوت، فالسين أبين من الصاد؛ لكون الصاد مطبقة، وصفير الزاي أقل من صوت الصاد والسين؛ لكون الزاي مجهورة وهما مهموستان[١].

٢-القلقلة:

مصدر الفعل قلق، وقلقال، أي: تحرك واضطرب[٢]، يقول سيبويه عن حروف القلقلة ((واعلم أنّ من الحروف حروفاً مشربةً ضغطت من مواضعها، فإذا وقفت عليها خرج معها من الفم صويت ونبا اللسان عن موضعه، وهي حروف القلقلة))[٣].

فهذه الحروف مجموعة في قولنا (قطب جد).

وسبب حدوث هذه الصفة أنك ((لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت، وذلك لشدة الحفز والضغط))[٤].

٣- اللين:

اللين ضد الخشونة، يقال: هو في لين من العيش ونزلوا بلين الارض...ولاين أصحابك ولا تخاشنهم[٥]، وحروف اللين: الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلها والألف ولا تكون إلا ساكنة وقبلها مفتوح .

---

(١) ينظر: الرعاية ٢١٢.
(٢) مختار الصحاح: ٥٤٩ (قل)
(٣) الكتاب:٤/١٧٤.
(٤) سر الصناعة : ١/٧٧.
(٥) ينظر: مختار الصحاح:٦١١ (لين).

وسميت بهذا الاسم، لأنها لانت في المخرج[1].

٤- الانحراف:

هو صفة خاصة بحرف اللام والراء، ويتمثل بخروج الهواء من أحد جانبي اللسان أوكليهما معاً، وسميا بذلك لانحرافهما عن مخرجهما، حتى اتصلا بمخرج غيرهما، وعن صفتيهما إلى صفة غيرها[2].

وسمّاه بعض المحدثين بـ (الجانبي)[3].

٥-التكرار:

هو ارتعاد أو ذبذبة أو تعثر يكون في طرف اللسان عند تلفظ حرف الراء،وسمي بالمكرر؛ لأنّه يصير بمنزلة راءين عند تلفظه ويظهر التكرير أو التكرار واضحاً في حالة تشديد الراء[4].

٦- التفشي:

فشا الخبر،إذا ذاع وانتشر[5]، والتفشي هو صفة خاصة بحرف الشين، وتتمثل بانتشار النفس في الفم عند النطق بحرف الشين؛ وذلك لكثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك، وانبساط اللسان في الخروج عند النطق بالشين[6].

---

(١) ينظر: معجم الصوتيات:١٥٦.

(٢) ينظر: سر الصناعة:٧٧/١، وفقه اللغة (الضامن): ١٥٥.

(٣) ينظر: علم اللغة (السعران): ١٧٠.

(٤) ينظر: الرعاية:١٣٠-١٣١، ومخارج الحروف وصفاتها:٩٥.

(٥) ينظر: مختار الصحاح:٥٠٤(فشا).

(٦) ينظر: فقه اللغة (الضامن):١٥٥.

ومنهم من أضاف إلى صفة التفشي حرف الفاء كما فعل الداني[١]، ومنهم من أضاف حرف الثاء كما فعل عبد الوهاب القرطبي[٢].

وقد يطلق على الصوت المتفشي مصطلح الانتشاري والمعنى واحد[٣].

٧- الاستطالة:

هي صفة خاصة بصوت الضاد، وسمي هذا الحرف بالمستطيل؛ لأنه استطال على الفم عند النطق به، حتى اتصل بمخرج اللام.

قال مكي بن أبي طالب: ((لما اجتمع فيها من القوة بالجهر والإطباق والاستعلاء فقويت بذلك واستطالت في الخروج من مخرجها حتى اتصلت باللام لقرب مخرج اللام من مخرجها))[٤].

وقد عّد سيبويه[٥] والمبرد[٦] الشين من أحرف الاستطالة مع الضاد.

٨- الخفاء:

هو مصدر الفعل خفي، بمعنى كتم، ويكون أيضاً بمعنى أظهر، وهو من الأضداد[٧]، ومما يشرك هذه الحروف النون إذا سكنت في غير إظهار ولا إدغام ولا قلب))[٨].

---

(١) ينظر: التحديد:١١٠.
(٢) ينظر: الموضح: ٩٦.
(٣) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:١٨٣.
(٤) الرعاية:١٣٤.
(٥) ينظر: الكتاب:٤/٤٣٢،.٤٦٦.
(٦) ينظر: المقتضب: ١/٢١١-٢١٢.
(٧) ينظر: مختار الصحاح :١٨٣ (خفي) .
(٨) الموضح:٩٧.

وسميت هذه الأحرف بالخفية؛ لأنها تخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف قبلها[١].

٩-الغنة:

أصل الغنّة: الامتلاء، وهي صوت يخرج من الخياشيم عند نطق النون والميم والتنوين عند السكون[٢].

١٠- النفخ:

هو انتشار الصوت في الفم عند نطق عدد ممكن من الأصوات[٣]، وحروف النفخ أربعة: الضاد والزاي والظاء والذال[٤].

١١- المهتوتة:

الهت: الضعف والخفاء، قال ابن جني ((المهتوت هو الهاء ؛وذلك لما فيها من الضعف والخفاء))[٥].

١٢- الهوائية:

ويراد بها الأحرف الجوفية الألف والواو والياء والهمزة عند الخليل، في حين عند سيبويه الألف والواو والياء فقط هي الهوائية أو الهاوية[٦]، وسميت بالهوائية؛ لأنها تنتهي بلا انقطاع هواء الفم[٧].

(١) ينظر: فقه اللغة (الضامن) :١٥٥.
(٢) ينظر: فقه اللغة (الضامن):١٥٥، ومعجم الصوتيات:١٢٩.
(٣) ينظر: معجم الصوتيات:٢٠٣.
(٤) ينظر: فقه اللغة:١٥٦.
(٥) سر الصناعة :٧٩/١.
(٦) الموضح:٩٦، ومعجم الصوتيات:٢١٥.
(٧) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية:٢٠٢.

١٣-النفث:

وهو صفة صوتي التاء والفاء، لأنهما يصاحب صوتيهما نفث[١].

١٤-البّحة:

يقال: في صوت فلان بحّة- بضم الباء- ورجل أبحّ وامرأة بحّاء[٢] وهي صفة صوت الحاء.

١٥-الغاري:

هو الصوت المنسوب إلى غار الفم الأعلى وهو سطحه وتنسب لغار الفم ثلاثة أصوات هي: الشين والجيم والياء[٣].

ثانياً: اللهجات:

ذكرنا فيما سبق أن اللهجة :مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي الى بيئة معينة، ويشترك فيها جميع أفراد هذه البيئة التي تعد جزءاً من بيئة أكبر تضم لهجات عدة وتتميز عن بعضها بظواهرها اللغوية، غير أنها تتفق فيما بينها بظواهر أخرى تسّهل اتصال أفراد تلك البيئات بعضهم ببعض وفهم ما يدور بينهم من حديث .

♦ **عوامل نشأة اللهجات[٤]:**

١-**العامل الجغرافي:** لهذا العامل أثر كبير في حدوث اللهجات، إذ إنّ

---

(١) ينظر: نفسه:٢٠١.

(٢) مختار الصحاح:٤١ (بحح).

(٣) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٩٠.

(٤) تنظر هذه العوامل في : اللهجات العربية (الدكتور إبراهيم أنيس):٣٨، واللهجات وأسلوب دراستها (الدكتور أنيس فريحة) :٤٦، والعربية ولهجاتها (عبد الرحمن ايوب):٤١، واللهجات العربية في القراءات القرآنية (الدكتور عبده الراجحي):٣٨.٣٧، والأدب الجاهلي بين لهجات القبائل واللغة الموحدة (الدكتور هاشم طعان):١٤٥.

أصحاب هذه اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة،تختلف فيها الطبيعة من مكان لآخر؛ إذ توجد أنهار أو وديان أو جبال تفصل منطقة عن أخرى،وهذه الفواصل تؤدي إلى انعزال الناس، وبالنهاية وجود لهجة تختلف عن لهجة اخرى وهاتان اللهجتان تنتميان إلى لغة واحدة.

وإلى هذا المعنى أشار (فند ريس): ((هناك لهجة محددة في كل منطقة يلاحظ فيها وجود خصائص مشتركة، وحتى عندما لا يمكن رسم خطوط دقيقة للفصل بين منطقتين متجاورتين فإنه يبقى أن كلاً منهما تتميز ببعض السمات العامة التي لا توجد في منطقة أخرى))(١).

٢. **العامل الاجتماعي:**

وهذا العامل يؤثر من حيث إن اختلاف الظروف الاجتماعية بين البيئات المنعزلة لابد أن يؤدي في نهاية المطاف الى تعدد اللهجات؛ إذ إن انقسام المجتمع إلى طبقات يؤدي إلى تكوين لهجة خاصة لكل طبقة، فالطبقة الارستقراطية لها لهجة مختلفة عن الطبقة الوسطى أو الدنيا، فضلاً عن ذلك، فإنّ لكل مهنة لهجتها، فللتجارة لهجتها وكذلك الزراعة وغير ذلك.

٣. **الصراع اللغوي** نتيجة الغزو، أو الهجرة، أو التجاور والاستعمار وهذا أمر حاصل في العصر الحديث، وهذا الصراع لا يكاد يدع لغة من اللغات إلا ودخل فيها ومن أبرز الأمثلة على هذا الصراع هو انتشار اللهجات العربية في البلاد الإسلامية لاسيما بعد الفتح الاسلامي، فضلاً عن وجود اللهجات العامية في وقتنا الحاضر.

---

(١) اللغة : ٣١٢.

٤. عوامل فردية:

لاشك أنّ اختلاف في النطق يؤدي مع مرور الزمن إلى تطوير اللهجة، أو إلى نشأة لهجات اخرى،يضاف إلى ذلك ما يسمى بخطأ الأطفال، إذ إنّ أغلب الأطفال يخطؤون، فيستعملون مقلوب الكلمة فإن لم يقّوم الخطأ، أصبح بعد ذلك عادة لهجية.

٥. العوامل السياسية والاقتصادية والدينية:

هذه العوامل لها أثر فاعل في نشأة اللهجات، ولم يبتعد فندريس عن جادة الصواب حينما قال: ((مهما كانت أهمية العوامل السياسية والاقتصادية فإن اللهجة أولاً وقبل كل شيْء كيان لغوي، وحتى حينما نحسب حساب الظروف الخارجية في تكوين اللهجات يبقى أن هذه الظروف تستند جوهرياً إلى التطور الطبيعي لعناصر اللغة))[١].

♦ مصادر دراسة اللهجات:

لاشك أنّ الدارس للهجات العربية القديمة يواجه كثيراً من العقبات التي تقف في طريقه، ومنها: عدم الانصاف بين اللهجات، إذ نجد أن أكثر اللهجات اهتماما في لهجة قريش. أما اللهجات الأخرى فلم تنل القسط الكبير من هذه العناية كما في لهجة قريش، فضلا عن عدم نسبة اللهجة إلى القبيلة التي تنتمي لها في أكثر الأحيان، ومن العقوبات أيضا عدم تأليف القدامى كتاباً واحداً متخصصا في دراسة اللهجات العربية القديمة، ولذلك فإن الدارس

---

(١) اللغة : ٣٢٧

لهذه اللهجات إذا ما أراد أن يجمع مادته الخاصة بدراسة اللهجات فعليه أن ينظر في المصادر الآتية:

القراءات القرآنية، المعاجم، وكتب الأمثال، وكتب النوادر، وكتب النحو واللغة:

١-القراءات القرآنية:

إنّ القراءات القرآنية مصدر مهم من مصادر اللهجات العربية القديمة، وقد أشاد بفضلها عدد كبير من الدارسين، يقول الدكتور مهدي المخزومي: ((القراءات مصدر من المصادر المهمة للوقوف على وجوه الاختلاف بين اللهجات العربية؛ لأن القراءات هي المصدر الصحيح الذي حفظ لنا اللغة العربية ممثلة فيها اللهجات، لما عرف به القرّاء في العصور المختلفة من دقة في التلقي والتلقين ومن ضبط واتقان في الرواية))[١].

ولذلك فإن القراءات هي: ((أصل المصادر جميعاً في معرفة اللهجات العربية))[٢]. ومن الأمثلة على أثر القراءات في معرفة اللهجات العربية القديمة، قوله تعالى: ((وَإِذا قامُوا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسَالى))[٣] وقراءة المصحف بضم الكاف، وقرأ الأعرج[٤] بفتح الكاف، وهي موافقة للهجة أسد وتميم[٥].

---

(١) مدرسة الكوفة:٣٤٧.
(٢) اللهجات العربية في القراءات القرآنية:٨٣.٨٤.
(٣) النساء ١٤١.
(٤) هو عبد الرحمن بن هرمز الأعرج تابعي جليل، أخذ القراءة عن أبي هريرة وابن عباس (ت١١٧هـ). تنظر ترجمته في: غاية النهاية:٣٨١/١.
(٥) ينظر: البحر المحيط :٣٧٧/٣.

٢-**المعاجم:** وهذه المعاجم على أنواع:

أ. **كتب اللغات:** ومن هذه الكتب: كتاب اللغات ليونس بن حبيب وكتاب اللغات للأصمعي وكتاب اللغات لابن خالويه. وغيرها من المؤلفات الأخرى التي تحمل العنوان نفسه.

وهذه الكتب مفقودة، وقد وصلت إلينا منها نصوص نقلتها لنا المعجمات العربية.

ب. **كتب لغات القران:** ومن هذه الكتب: لغات القران للفراء ولغات القران لابن دريد. وغيرها من المؤلفات الأخرى. وهذه الكتب مفقودة، والذي وصلنا منها كتابان:

أحدهما: رسالة لأبي عبيد القاسم بن سلاّم، وهي (ما ورد في القرآن الكريم من لغات القبائل)[١] والثاني (كتاب اللغات في القران) لابن عباس[٢].

جـ. **المعاجم اللغوية العامة؛** ومنها: الصحاح للجوهري والتهذيب للأزهري ولسان العرب لابن منظور. وغيرها.

قال الأزهري: ((لغة قريش ومن جاورهم: أنّ، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف (أنّ)، إذا كانت مفتوحة عيناً فيقولون: (أشهد عنّك رسول الله...))[٣].

د. **المعاجم اللغوية الخاصة:** والمقصود بها المعاجم التي ألّفت في موضوع واحد.

---

(١) مطبوعة على هامش تفسير الجلالين.

(٢) حققه ونشره الدكتور صلاح الدين المنجد.

(٣) تهذيب اللغة:١١١/١(عن)

ومن هذه المعاجم: كتاب النبات والشجر للأصمعي[1] وكتاب المطر لأبي زيد الأنصاري[2]. وكتاب الرحل والمنزل (المنسوب لأبي عبيد القاسم بن سلام،ومن أمثلة ذكره اللغات قوله: ((والزحاليف آثار تزلج الصبيان من فوق إلى أسفل، واحدتها زحلوفة في لغة أهل العالية، وتميم تقول: زحاليق...))[3].

٣-النوادر

ومن هذه الكتب على سبيل المثال: النوادر لأبي عمرو بن العلاء، وهذا الكتاب مفقود والنوادر للخليل بن أحمد الفراهيدي، وهو مفقود أيضاً وغيرهما من الكتب المفقودة. ومن الكتب المطبوعة: النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: اشار إلى لغات تميم، وبني كلاب، وبني كعب، والنوادر لأبي مسحل الأعرابي: أشار إلى لغات أسد، وهذيل وغيرها.

٤-كتب الأمثال:

ومن هذه الكتب: الأمثال، للمفضل الضبي (ت ١٧٨هـ)[4]. الأمثال، مؤرج السدوسي (ت ١٩٥هـ)[5]. وغيرها من كتب الامثال؛ وقد احتوت هذه الكتب على لهجات القبائل العربية .

٥-كتب اللغة والنحو:

اهتم اللغويون والنحويون في كتبهم بالإشارة إلى اللهجات، فمن الكتب اللغوية التي أشارت الى ذلك على سبيل المثال: إصلاح المنطق لابن

---

(١) مطبوع ضمن كتاب (البلغة في شذور اللغة).

(٢) نفسه.

(٣) ينظر: كتاب الرحل والمنزل (ضمن البلغة في شذور اللغة):١٣٣.

(٤) طبع بتحقيق: الدكتور إحسان عباس،١٩٨١م.

(٥) طبع بتحقيق: الدكتور رمضان عبد التواب، مصر، ١٩٧١م.

السكيت، إذ أشار إلى لهجة أهل العالية وتميم[١] وغيرهما وشرح الفصيح لابن الجبان، إذ أشار إلى لهجة الحجاز[٢] وغيرها.

ومن الكتب النحوية التي أشارت إلى اللهجات: شرح الكافية الشافية لابن مالك: إذ أشار إلى لهجتي تميم والحجاز[٣] وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، إذ أشار إلى لهجة هذيل[٤] وبني الحارث بن كعب[٥].

♦ فائدة اللهجات والاستشهاد بها:

لدراسة اللهجات العربية فائدة كبيرة في الدرس اللغوي؛ لأنّها تعيننا على معرفة نسبة كثير من اللهجات الحديثة إلى أصولها من اللهجات القديمة، ومن خلال دراستها يمكن التعرف على التطور في دلالة الألفاظ ومعانيها، فضلا عن أن دراسة هذه اللهجات تساعدنا في فهم طبيعة اللغة الواحدة، وكذلك معرفة الخارطة اللغوية للتوزيع اللهجي، وانتشار القبائل العربية وهجرتها، وأماكن سكنها قديما وحديثاً[٦]. ورغم هذه الفائدة العظيمة فقد ظلمت اللهجات فهذا الظلم إما لعدم الاحتجاج بها؛ والأسباب عدة، منها[٧]:

١- الهروب من التعصب القبلي للهجة دون الأخرى.

---

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ٣٠

(٢) ينظر: شرح فصيح اللخمي:١١٩.

(٣) ينظر: شرح الكافية الشافية:٢/٤١٤-٤١٥.

(٤) ينظر: شرح ابن عقيل:٣/٥٠٤.

(٥)) ينظر: نفسه:٢/٤٢.

(٦) ينظر: فقه اللغة (د. حاتم الضامن): ٤٧.

(٧) ينظر: في اللهجات العربية (د. إبراهيم انيس): ٤٧، في علم اللغة العام (الدكتور عبد الصبور شاهين):٢٢٧، تاريخ العربية (د. إبراهيم السامرائي) :٢٥.

٢- إنّ العلماء ذكروها ليس من أجل الاهتمام بها،وإنما من أجل الانتقاص والنيل منها، كأن يصفوها بالرديئة، أو المذمومة أو غير ذلك.

٣- إنّ العلماء نظروا إلى اللهجات على أنها أمر مستقبح، ليس من العربية الفصحى، والصورة الثانية من صور ظلم اللهجات هي:

عدم نسبة اللهجة إلى القبيلة التي تنتمي اليها، بل الاكتفاء بذكر أنها لغة. أما موقف ابن جني من الاحتجاج باللهجات فهو القبول بالاحتجاج بها،أي يحتج بأية لهجة من لهجات العرب، ويترتب على هذا الاحتجاج أمران:

الأول: جواز استعمالها. والآخر: جواز القياس عليها.

وقد عقد ابن جني في كتابه الخصائص باباً سماه (باب اختلاف اللغات وكلها حجة)[١] أما عن موقف اللغويين في إصدار احكامهم على اللهجات فتمثل بأمرين:

الأول: ذكر اللهجات من دون تفضيل إحداهما على الأخرى. والآخر: ذكر اللهجات من خلال تفضيل إحداهما على الأخرى، كأن يقول: الأحسن، والأجود ..

♦ مقياس معرفة اللهجة:

إنّ القول بأنّ هذه لهجة هذيل وتلك لهجة ربيعة أمر ليس سهلاً، إذ إن معرفة اللهجة لابد أن ترتكز على معايير من خلالها يمكن أن نبتّ بأن هذه لهجة، وبذلك نكون قد ابتعدنا عن الأهواء التي تجعلنا نقول: هذه لهجة وهذه غير لهجة.

---

(١) الخصائص: ٢/١٠.

ومن هذه المعايير [1]:

١-ورود نص يؤكد أن هذه اللفظة لهجة لقبيلة ما.

ومن الأمثلة على هذا قراءة ابن مسعود: ((عتّى حين)) فلما سمع النبي عليه الصلاة والسلام هذه القراءة قال: اقرئوا الناس بلغة قريش ولا تقرئوهم بلغة هذيل.

فبالرغم من تقارب المخرج بين العين والحاء،فلم يكف قوله (عتّى) من سبيل الإبدال، وإنما هو لهجة منصوص عليها .

٢-أن يكون ما ظاهره الإبدال في أقوام مختلفين:

ومن أمثلة ذلك ما نقله ابن جني عن الفراء انه قال: ((قريش تقول كشطت، وقيس وتميم تقول قشطت بالقاف، وليس القاف في هذا بدلا من الكاف، لأنهما لغتان لأقوام مختلفين))[2].

٣-كثرة الألفاظ على المعنى الواحد:

إذا كثرت الألفاظ على المعنى الواحد، كان ذلك أولى بأن تكون لغات لجماعات اجتمعت لإنسان واحد من هنا ومن هنا، ومن أمثلة ذلك أن رجلين اختلفا في الصقر، فقال أحدهما: الصقر (بالصاد) وقال الآخر: السقر (بالسين). فاحتكما الى ثالث فقال: إنما هو الزقر.

فلذلك نلاحظ أن كثرة الألفاظ على المعنى الواحد إنما هو دليل على كونه لهجة ليس غير.

---

(١) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (الدكتور حسام سعيد النعيمي): ٩١-٩٣.

(٢) ينظر: الخصائص: ١/٢٨٧.

♦ القاب اللهجات العربية

قبل الحديث عن هذه الالقاب لابد من الإشارة إلى أمور عدة:

١-إن اللغة العربية الفصحى ليست هي لغة قريش وحدها ولا لغة أية قبيلة عربية اخرى؛ لأنّه ((كانت العرب تحضر الموسم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية، وقريش يسمعون لغات العرب فما استحسنوا من لغاتهم تكلموا به فصاروا افصح العرب، وخلت لغتهم من مستبشع اللغات، ومستقبح الألفاظ))[١].

ولذلك نقول : إن للهجة قريش نصيباً كبيراً في تكوين العربية الفصحى وهذا النصيب الكبير لهذه القبيلة لا يعني أن الفصحى هي لهجة قريش دون سائر العرب.

٢- يعد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) أول من أشار الى هذه الألقاب المذمومة، وذلك في كتابه البيان والتبيين،تحت عنوان (أخلاط من شعر ونوادر وأحاديث)، إذ قال: ((قال معاوية يوماً: من افصح الناس؟ فقال قائل: قوم ارتفعوا عن لخلخانية الفرات، و تيامنوا عن عنعنة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليست لهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير، قال: منهم؟ قال: قريش، قال: ممن أنت؟ قال: من جرم، قال: اجلس))[٢].

وروى الخبر نفسه بطريقة مختلفة شيئاً ما كل من المبرد[٣]، وابن عبد ربه[٤] وهذه الروايات مختلفة في نسبة الألقاب إلى قبائلها وأشار إلى هذا

---

(١) المزهر: ٢٢١/١. (٢)البيان والتبيين : ٢١٢/٣.
(٢) البيان والتبيين: ٢١٢/٣.
(٣) ينظر: الكامل : ٣٧٠/١.
(٤) ينظر: العقد الفريد ٢٤٣/٣

الأمر الدكتور رمضان عبد التواب بقوله: ((إن نسبة هذا اللقب أو ذاك إلى قبيلة من القبائل في أحد المراجع العربية، ونسبته إلى قبيلة أخرى في مرجع آخر، لا تعني بالضرورة أن هناك تعارضاً بين المرجعين في هذه النسبة؛ إذ قد تنتشر الظاهرة اللغوية أحياناً بين مجموعة من القبائل، فيروي كل لغوي ما بلغه منها تماما كما لو قلت الآن: إن ظاهرة الكشكشة موجودة في بعض قرى الشرقية في مصر، لأنني سمعت ذلك بنفسي، وقال مؤلف آخر: إن هذه الظاهرة توجد في جنوبي العراق والكويت؛ لأنه سمع ذلك بنفسه هناك، فلا تعارض بين قولي وقوله، بل إن كل واحد منهما يكمل الآخر))[1] .

٣-إن المقصود باللغات المذمومة صفة لغوية معينة اتصفت بها لهجة ما، وليس اللهجة نفسها، ولذلك فإن أهم العوامل التي اسهمت في تكوين فصاحة قريش هو خلوها من هذه الصفات المذمومة .

ولذلك فإن أهم الصفات اللغوية المذمومة في بعض اللهجات العربية:

١-الاستنطاء: هو عبارة عن جعل العين الساكنة نوناً إذا جاورت الطاء، وهذا الأمر خاص بكلمة (أعطى ومشتقاتها)، فتقول: انطى، ومنطني، ومنطون... وروي هذا اللقب عن لهجة سعد بن بكر وهذيل، والأزد، وقيس، والانصار، واهل اليمن[2].

أما في الوقت الحاضر فنجد هذه الظاهرة أكثر حضوراً بالعراق، ومصر، وربما في أماكن أخرى من بقاع الجزيرة العربية، ففي العامية العراقية نقول: ((ليش

---

(١) فصول في فقه العربية: ١٢١.

(٢) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١، ومميزات لغات العرب: ١٣ .

ما تنطيني)) (اني انطيته) (ما ينطون) .... ومن الشواهد على هذه الظاهرة: قراءة الحسن وطلحة بن مصرف ((إنّا أنطيناك الكوثر))[1].

ومن الحديث ما جاء في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم لوائل: ((وانطوا الثبجة))[2].

ومن الشعر قول الشاعر:

من المنطيات الموكب المعج بعدما

يُرى في فروع المقلتين نضـــوب

ومن المعلوم في الدرس الصوتي أن قلب الصوت إلى اخر يتحقق إذا كان بين الصوتين نوع من التقارب الصوتي في المخرج والصفة، ولذلك فإن القلب بين العين والنون غير موجود في الدراسات الصوتية، فالعين مجهور رخو، مخرجه من وسط الحلق، والنون مجهور متوسط، مخرجه من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، لذلك يمنع من قلب أحدهما إلى الآخر.

وثمة تفسيرات صوتية لهذه الظاهرة منها:

١-رأي الدكتور إبراهيم السامرائي، إذ يقول: ((وملاك الأمر في هذه النون أنها لم تكن مقابلة للعين في أعطى، وإنما جاءت من ان الفعل كان: اتى، بمعنى اعطى، ثم ضعّف الفعل فصار اتّى بتشديد التاء، ومعلوم أن فك الإدغام بالعربية وفي غيرها من اللغات السامية يقتضي إبدال النون بأحد

(١) تنظر: القراءة في تفسير القرطبي : ٢١٦/٢٠ .

(٢) غريب الحديث للخطابي: ٢٨٢/١.

الحرفين المتجانسين، كما نقول بالعربية: ((جندل وهي من (جدّل) بتشديد الدال، وهذا كثير معروف))[1].

٢-رأي شام رابين إذ يرى أن الفعل (انطى) يمثل تغييراً صوتياً خالصاً،لأن صفة الأنفية اصيلة في العين السامية القديمة، ولذلك فمن المحتمل أن يكون هناك سبب غير صوتي لوجود الفعل (انطى)؛ لأن هذا الفعل مستعمل الآن في العراق وفلسطين لاسيما في نابلس وغيرها[2].

٣-وقيل: إن النون جاءت الى الفعل أعطى من الفعلين المقابلين له في العبرية والسريانية، وهما يبدان بالنون، فأخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولامه كما هما في العربية[3].

وسبب حدوث هذه الظاهرة فيما أراه هو عدم نطق العين بالصورة الصحيحة، الأمر الذي ولد لدى السامع أن هذا الصوت نون وليس عيناً؛ إذ إننا في بعض مدن العراق نلفظ هذا الفعل حتى من غير نون، فنقول: ((اطيني الشيء)).

وتوارثت الأجيال هذا التلفظ الغير صحيح للفعل (اعطى) فصار أخف على اللسان بالنون منه بالعين.

٢. التضجع

لم تفسر هذه الظاهرة من قبل العلماء ؛ لنتمكن من الوصول إلى المراد منها،لكنها في المعنى اللغوي: مصدر تضّجع في الامر، وإذا تقعّد ولم يقم به[4]. وتعزى هذه الظاهرة إلى قبيلة قيس. والاضجاع في القوافي: الإقواء .

---

(١) دراسات في اللغة: ٢١٧.

(٢) ينظر: اللهجات العربية الغربية: ٦٩.

(٣) ينظر: فصول في فقه العربية:١٢٢.

(٤) ينظر: اللسان: ٨/٢٢٠- ٢٢١ (ضجع).

وأما الاضجاع في الحركات بمعنى الإمالة، إلا أن الإمالة لا تعزى في كتب اللغة إلى قيس وحدها، حتى يمكن تفسير تضجع قيس بإضجاع الحركات، وإنما يشاركها فيها قبيلة تميم وأسد وعامة أهل نجد[١]. وذهب بعضهم إلى أن المراد بالتضجع هو كسر حرف المضارعة، وهو ما يسمى كذلك بالتلتلة[٢].

٣. التّلتلة:

وهي عبارة عن كسر حرف المضارعة، وذلك نحو: أنا إعلم، ونحن نِعلم، وانت تعلم، وهو يِعلم، ووقع خلاف في نسبة هذه الظاهرة إلى قبيلتها،فمنهم من نسبها إلى قبيلة بهراء (وهي عمارة من قضاعة اليمنية) وذهب إلى هذا أبو العباس ثعلب[٣]. وابن جني[٤]، والحريري[٥]، وغيرهم. ونسبها سيبويه إلى جميع العرب ألا أهل الحجاز،إذ قال في (باب ما تكسر فيه أوائل الأفعال المضارعة للأسماء كما كسرت ثاني الحرف حين قلت فعل): ((وذلك في لغة جميع العرب إلا أهل الحجاز،وذلك قولهم: أنت تِعلم ذاك، وانا إعلم ...))[٦]

اما ابن منظور فقد نسبها إلى كثير من القبائل العربية في قوله: ((وتِعلم بالكسر: لغة قيس، وتميم، وأسد، وربيعة، وعامة العرب، وأما أهل الحجاز، وقوم من اعجاز هوازن، وازد السراة، وبعض هذيل، فيقولون: تَعلم ...))[٧].

---

(١) ينظر: همع الهوامع:٢/٢٠٤.
(٢) إنستاس الكرملي في مقال له نشره في مجلة المشرق بعنوان (اللغات واللثغات): ٥٣٠.
(٣) ينظر: مجالس ثعلب: ١/٨١.
(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/٢٣٥
(٥) ينظر: درة الغواص: ١١٤.
(٦) الكتاب: ٤/ ١١٤.
(٧) لسان العرب: ٢٠ / ٢٨٣ (وقى) .

ومن الشواهد على هذه الظاهرة: قراءة من قرأ: ((فتِمسكم النار))[1].

وقول ابي ذؤيب الهذلي[2]:

فغبرت بعـدهم بعيش نـاصـــب

وإخـال أنـي لاحـق مســتـتـبـع

وقول الشاعر:

قـد تِعلم الخيـل أيـامـا تطـاعنهـا

من أي شـــنشـــنة أنت ابن منظور

وهنا نسأل سؤالا أيهما الأصل في أوائل الحروف المضارعة الفتح أو الكسر؟

فمنهم من ذهب إلى أن الأصل هو الكسر , قال الدكتور رمضان عبد التواب: ((والفتح في أحرف المضارعة حادث في رأيي في العربية القديمة،بدليل عدم وجوده في اللغات السامية الأخرى، وبدليل ما بقي من الكسر في بعض اللهجات العربية القديمة، وهناك دليل ثالث على أصالة الكسر في حروف المضارعة، وهو استمراره حتى الآن في اللهجات العربية الحديثة كلها))[3].

ومن كلام الدكتور رمضان يمكننا أن نلاحظ أن اللهجة العامية العراقية فيها كثير من الألفاظ التي تشير إلى هذه الظاهرة؛ إذ إننا في العراق نقول: (منو يِلعب اليوم) وكذلك يِدرس، ويِشرب، يِنام، يِكتب، يِفهم ...

---

(١) تنظر: القراءة في المحتسب: ٣٣٠/١

(٢) ديوان الهذليين: ٨/١.

(٣) فصول في فقه العربية: ١٢٥.

أما الدكتور إبراهيم أنيس فذهب إلى أن الأصل هو الفتح ثم تطور فيما بعد إلى الكسر، إذ قال: ((نرجح أنّ الأصل في شكل حروف المضارعة هو ما شاع في لهجات الحجاز من الفتح في كل الحالات، وقد انحدر هذا الأصل إلى هذه اللهجات من السامية الأولى، ثم تطور إلى كسر في معظم اللغات السامية، غير أن تطوره في لهجات العرب لم يشمل حالة الياء؛ لأن الياء المشكلة بالكسر نادرة الشيوع في النطق العربي، ولأن الياء مع الكسر أشق منها مع الفتح، مما قد يتعارض مع حكمة التطور إلى الكسر، لذلك احتفظت معظم القبائل التي تطورت في لهجتها شكل حرف المضارعة بفتحه حين يكون ياء))[١].

٤–الرتّة:

ومعناها اللغوي: أما العجلة في الكلام، أومن عيوب النطق وأمراض الكلام[٢]. وهذه الظاهرة منسوبة إلى العراق، وليس عامة في كل اللهجة، وتتمثل بجعل اللام ياء، فتقول في (جمل) جمي[٣].

وفي عامية العراق الآن منهم من يقول: كماي في كمال وغير ذلك.

٥–الشنشنة:

عبارة عن قلب الكاف شيناً مطلقاً، نحو قولهم: ((لبيش اللهم لبيش)) في لبيك[٤].

---

(١) في اللهجات العربية:١٤٠.
(٢) ينظر: اللسان:٢/ ٣٣٨ (رتت).
(٣) ينظر: البيان والتبيين: ٣٥/١.
(٤) ينظر: الاقتراح (السيوطي):١٨٤.

ونسبت هذه الظاهرة إلى أهل اليمن[١]، ومنهم من نسبها إلى قبيلة تغلب[٢].

وهذه الظاهرة موجودة عندنا في العامية العراقية، إذ نقول بالعامية: ((جيت عليچ)) بدلاً من عليك.

وقد ذكر رابين إلى أن ((قلب الكاف شيناً ليس نتيجة لسبق الكاف المكسورة كما في العربية الشرقية،ولكنها صنيعة تشيع في العربية الجنوبية الحديثة التي تقلب الكاف شيناً من دون شرط، ومن المحتمل أن يكون مثل هذا التغيير الصوتي لم يحدث في اليمن ...))[٣].

٦-الطمطمانية:

هي اللغة: هي العجمة، والطمطماني هو الأعجم الذي لا يفصح، وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميماً[٤] وهذه الظاهرة منسوبة إلى حمير، والأزد[٥].

وطيّء[٦]، وأشعر[٧]، ودوس، وبعض أهل تهامة[٨] ومن الأمثلة على ذلك الحديث النبوي الشريف قول الرسول صلى الله عليه وسلم: ((من زنى من امبكر فاصعقوه مئة)) أي اضربوه. وقوله: (امبكر) يعني: البكر.

(١) ينظر: المزهر:١: ٢٢٢.
(٢) ينظر: العقد الفريد:٢/٤٧٥.
(٣) اللهجات العربية الغربية: ٩٨.
(٤) ينظر: فقه اللغة للثعالبي: ١٧٣، والمزهر ٢٢٣/١.
(٥) ينظر: مجالس ثعلب: ٥٨/١.
(٦) ينظر: مغني اللبيب.
(٧) ينظر: صفة جزيرة العرب: ١٣٥.
(٨) ينظر: نفسه : ١٣٥.

ومن الشعر قول الشاعر[1]:

ذاك خليلي وذو يعاتبني يرمي ورائي بامسهم وامسلمه

وسمع ابن دريد ان رجلا من اهل اليمن يقول : امشيخ امكبار ضرب راسه بالعصو[2] يريد: الشيخ الكبّار ضرب رأسه بالعصا.

ويرى الدكتور رمضان عبد التواب أن السبب في حدوث هذا الإبدال بين اللام والميم هو انتماء هذين الحرفين إلى فصيلة واحدة، وهي فصيلة الأصوات المتوسطة أو المائعة (اللام، والميم، والنون، والراء)[3].

وفي عصرنا الحاضر فإننا نجد هذه الظاهرة في بعض الدول العربية، إذ يقولون امبارح، ويريدون بها: البارحة، وهذه شائعة في مصر ولبنان وسوريا وفلسطين على حد ما سمعناه من وسائل الإعلام.

٧-العجرفية:

ذكرت هذه الظاهرة في كتاب مجالس ثعلب في قوله: ((ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم، وتلتلة بهراء... وعجرفية ضبة))[4].

والمقصود بها لغة: ركوبك الأمر لا تُروِّي فيه[5]... وفي الاصطلاح: جفاء في الكلام[6].

---

(١) الشاعر هو بجير بن عتمة الطائي. ينظر: مغني اللبيب: ٤٨/١.
(٢) ينظر: الاشتقاق
(٣) ينظر: فصول في فقه العربية:١٢٩-١٣٠.
(٤) مجالس ثعلب: ٨٠/١.
(٥) اللسان: ٢٣٤/٩. (عجرف).
(٦) محاضرات الأدباء:٦٣/١.

ولم يكتب لهذه الظاهرة أن يذاع صيتها كما حصل للظواهر الأخرى ولعل السبب في ذلك اقتصارها على حي من أحياء العرب وهو ضبّة.

٨-العجعجة:

في اللغة: مصدر لقولك: عجعج أي صوّت، ورجل عجعاج إذا كان صياحاً[١].

أما اصطلاحاً : فهي عبارة عن إبدال الياء جيما: في حال الوقف[٢]. ونسبت هذه الظاهرة إلى قبيلة قضاعة[٣]، وبني سعد[٤]، وبني أسد[٥]، طيّئ[٦]، والحجاز [٧]. ولهذه الظاهرة شواهد كثيرة في كتب اللغة، ومن اشهرها ما ذكره سيبويه[٨]:

وهو قول الراجز:

خالي عويف وابو علجّ المطعمات الشحم بالعشجّ

ويريد بذلك ابو علي،وبالعشي.

وسبب حدوث هذا الإبدال بين الياء والجيم هو الاتفاق في المخرج والصفة، فالحرفان مخرجهما من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، فصفتهما مشتركة وهي الجهر. وهناك ظاهرة عكس هذا وتتمثل في إبدال

(١) ينظر: اللسان: ٣١٨/٢.
(٢) ينظر: الكتاب: ١٨٢/٤.
(٣) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.
(٤) ينظر: شرح شافية ابن الحاجب:٢١٢/٤.
(٥) ينظر: الإبدال (ابو الطيب):٢٦٠/١.
(٦) ينظر: نفسه: ٢٥٨/١.
(٧) ينظر: فعلت وأفعلت (أبو حاتم السجستاني: ١٩٨.
(٨) الكتاب: ١٨٢/٤.

الجيم إلى ياء، قال الدكتور حسام سعيد النعيمي: ((إن ابدال الجيم ياء فاش في مناطق كثيرة الآن من العراق في البدو والأرياف، وكذا في الحجاز ونجد وسواحل الخليج وجزره، مما يجعل الدارس يطمئن إلى أن له أصلاً قوياً في الفصيح كقولهم: ريال في رجال، ودياية في دجاجة، وبعض أهل بغداد يجمع رجال على رياجيل وبعضهم يقول رجاجيل))[1] . ومن الأمثلة الأخرى ما نسمعه في دول الخليج أنهم يقولون: مسيد في المسجد، ومايد في ماجد، يامد في جامد...

٩-العنعنة:

هي عبارة عن ابدال الهمزة عيناً، ونسبت هذه الظاهرة الى قيس، وتميم، وأسد، إذ يقولون: في أنك: عنّك، وفي أذن: عذن[2].

قال الاصمعي: سمعت ابن هرمة ينشد هارون الرشيد[3]:

أعن تغنّت على ساق مطوّقة

ورقاء تدعو هديلاً فوق أعواد

ولعل السبب في حدوث الإبدال بين الهمزة والعين هو التجاور في المخرج، فكلاهما من الحلق، إلا أن الهمزة من أقصى الحلق، والآخر من وسطه وكذلك فالحرفان مجهوران على رأي بعض المحدثين الذين ذهبوا إلى أن الهمزة مجهورة؛ لأن النفس لا يمكن أن يجري معها وهذه الظاهرة نسمعها اليوم في العراق، لاسيما في جنوبه وفي غربه مثل الأنبار في الفلوجة

(١) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني : ١٢٧.
(٢) ينظر: المزهر :٢٢١/١.
(٣) ينظر: مجالس ثعلب:٨١/١.

والرمادي وحديثة، إذ نسمع ألفاظا نحو: السعال في السؤال والقرعان في القرآن والقراعة في القراءة[1].

والذي يبدو لي أن هذه الظاهرة تنتشر في الأوساط البدوية والريفية وما جاورها من المناطق، أما عند الحضر فلا نكاد نجد هذه الظاهرة؛ لأنهم يميلون الى صوت الهمزة الأرق نسبياً من صوت العين.

١٠-الغمغمة:

قد تكون من الكلام وغيره؛ لأنه صوت لا يفهم تقطيع حروفه، وتنسب هذه الصفة إلى قضاعة، وقد تم حذفها من القاب اللهجات العربية ؛ لكونها تحريفاً لكلمة عجعجة بقرار من مجمع اللغة العربية[2].

١١-الفحفحة:

في اللغة: هي تردد الصوت في الحلق شبيه بالبحّة.

وفي الاصطلاح: عبارة عن جعل الحاء عيناً[3].

وهذه الظاهرة منسوبة إلى قبيلة هذيل. ومن الأمثلة عليها قراءة ابن مسعود قوله تعالى: ((ليسجنّنه حَتّى حِين))[4] قرأها ((عتى حين))[5]. وقولهم: اصبر حتى آتيك، وعتّى آتيك[6].

---

(١) ينظر: فصول في فقه العربية:١٣٦.

(٢) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٣) فقه اللغة مناهله ومسائله: ٢٤٤.

(٤) يوسف:٣٥.

(٥) تنظر: القراءة في المحتسب لابن جني: ٣٤٣/١.

(٦) ينظر: إبدال أبي الطيب:٢٩٥/١.

وهذا الإبدال خاص بكلمة (حتى)، والذي أجاز هذا الإبدال هو التقارب في المخرج، شأنه شأن قراءة (بُعثِرَ ما في القُبورِ)[١]، إذ قرئت (بحثر)[٢]، ولكون هذه الظاهرة مقتصرة على كلمة (حتّى) فقد نفى الدكتور إبراهيم أنيس أن تكون هناك ظاهرة تدعى (الفحفحة)[٣].

١٢-الفراتية:

الفراتية: صفة للهجة أهل العراق، وقد ذكرها ابن يعيش في قوله: ((الفراتية لغة أهل الفرات، الذي هو نهر الكوفة ....))[٤].

ولعلها هي الرتّة التي تعني العجلة في الكلام وتقصير الحركات.

١٣-القطعة:

هي عبارة عن قطع اخر الكلمة،ونسبها الخليل الى قبيلة طيّيء. إذ يقولون: يا أبا الحكا، وهم يريدون: الحكم[٥]. ولهذه الظاهرة وجود في اللهجات العربية، ففي العامية العراقية مثلا نجد لها مكاناً كقولنا:ع الطاولة، ونريد على الطاولة.

١٤-الكسكسة:

ويقصد بها اتباع كاف المؤنث سيناً في الوقف، وفي ذلك قال سيبويه: ((واعلم أن ناساً من العرب يلحقون الكاف السين، ليبينوا كسرة التأنيث، وإنما الحقوا السين لأنها قد تكون من حروف الزيادة في استفعل، وذلك أعطيتكس،

(١) العاديات: ٩.
(٢) تنظر: القراءة في البحر المحيط: ٨/٥٠٥.
(٣) تنظر: في اللهجات العربية: ١٠٩.
(٤) شرح المفصل: ٩/٤٩.
(٥) ينظر: العين: ١/:١٥٦.

وأكرمكس، فإذا وصلوا لم يجيئوا بها؛ لأن الكسرة تبين))[١] وهي إبدال الكاف سيناً[٢] وأشار إلى ذلك أبو العباس المبرد في قوله: ((فقوم منهم يبدلون من الكاف سيناً ...))[٣].

ونقل السيوطي قول الفراء: إن الكسكسة هي إلحاق كاف المذكر سيناً في لغة ربيعة ومضر؛ فرقاً بين خطابي المذكر والمؤنث عند الوقف[٤].

وقد اختلف في نسبتها إلى القبيلة التي تنتمي إليها فقيل: هي لغة هوازن[٥]، وقيل: هي لغة بكر[٦]، وقيل هي لغة ربيعة ومضر[٧]، وقيل: هي لغة تميم[٨].

١٥-الكشكشة:

هو عبارة عن إبدال كاف المؤنثة شيناً في الوقف، أو الحاقها شيناً، وأشار سيبويه إلى هذه الظاهرة بقوله: ((فأما ناس كثير من تميم، وناس من أسد، فإنهم يجعلون مكان الكاف للمؤنث الشين، وذلك أنهم أرادوا البيان في الوقف؛ لأنها ساكنة في الوقف، فأرادوا أن يفصلوا بين المذكر والمؤنث، وأرادوا التحقيق والتوكيد في الفصل؛ لأنهم إذا فصلوا بين المذكر والمؤنث بحرف، كان أقوى من أن يفصلوا بحركة... وذلك قولك: انش ذاهبة، ومالش،

---

(١) الكتاب: ٢/٢٩٥.
(٢) ينظر: إبدال أبي الطيب:٢/٢٠٧.
(٣) الكامل: ١/٣٧١.
(٤) ينظر: المزهر:١/٢٢١.
(٥) ينظر: مجالس ثعلب: ١/٨١.
(٦) ينظر: أساس البلاغة: ٨٢٢.
(٧) ينظر: الصاحبي: ٢٩.
(٨) ينظر: تاج العروس: ٤/٢٣٤.(كسس).

يريد: إنك ومالك ... وقوم يلحقون الشين، ليبينوا بها الكسرة في الوقف، كما أبدلوا مكانها للبيان، وذلك قولهم: أعطيتكش، وأكرمكش، فإذا وصلوا تركوها))[١]. ومن الأمثلة قولهم للمرأة: (جعل الله البركة في دارش)[٢]. والملاحظ أن الأمثلة التي ذكرها سيبويه والمبرد تشير إلى إبدال كاف المؤنث شيناً في الوقف دون الوصل، غير أن هناك شواهد كثيرة على قلب كاف المؤنث شيناً في الوصل كذلك منه قراءة من قرأ قوله تعالى: ((إنّ اللهَ اصْطفاكِ وَطهّرَكِ))[٣] ((إن الله اصطفاش وطهرش))[٤].

وكذلك قول الراجز [٥].

يا دار حييت ومن ألمـــــــم بــــش

عهدي ومن يحلل بواديش يعـــــش

وقد علّ سيبويه اختيار الشين لتكون مكان الكاف بقوله: ((وجعلوا مكانها أقرب ما يشبهها من الحروف اليها؛ لأنها مهموسة كما أن الكاف مهموسة. ولم يجعلوا مكانها مهموساً من الحلق؛ لأنها ليس من حروف الحلق))[٦]. وذهب أحد الباحثين المحدثين إلى تفسير الإبدال الحاصل في الكشكشة والكسكسة بقوله: ((ولعل التفسير الأصح هو أنّ الشين أو السين ضمير قديم أو جزء من ضمير قديم احتفظت به العربية في هذا الموضع في لهجات بعينها. وأسقطته في سائر المواضع، ويؤيد هذا أن الشين أو السين تقع في

---

(١) ينظر: الكتاب:٢/٢٩٥.
(٢) ينظر: الكامل: ٢/٢٢٣.
(٣) آل عمران: ٤٢.
(٤) تنظر: القراءة في: ألف باء للبلوي:٢/٤٣١.
(٥) ينظر: الرجز في: إبدال أبي الطيب: ٢/٢٣١.
(٦) الكتاب: ٢/ ٢٩٥.

المؤنث لا في المذكر، فهي لذلك حرف صغير عينه الذي رجحنا وجوده في السامية الام دالاً على التأنيث في الضمائر المنفصلة الدالة على النصب او الجر، وفي احتفاظ ربيعة وهوازن بهذا الضمير دليل على ما يصنعه اللغويون العرب باللغة المذمومة وغير الفصيحة قد يكون أكثر محافظة على الأصل من اللهجات التي وسموها بالفصيحة، أي يعكسون استعمالاً قديماً تخلصت فيه اللهجات الأخرى، فلا يصح إذن القول: إن هذا الاستعمال من باب اللحن أو العدول عن الفصاحة))[١].

وقد اختلف في نسبة هذه الظاهرة إلى القبيلة التي تنتمي إليها، فمنهم

من قال: هي لغة ربيعة ومضر[٢]. ومنهم من قال: هي لغة بكر[٣]، وقيل: هي لناس من بني أسد[٤]، وقيل: هي لبني عمرو بن تميم[٥].

١٦–اللخلخانية:

في اللغة: هي اللكنة في الكلام والعجمة، يقال: رجل لخلخاني، وامرأة لخلخانية، إذا كانا لا يفصحان[٦]. وذكر أبو منصور الثعالبي[٧]: ((اللخلخانية تعرض في لغات أعراب الشّمر وعمان كقولهم: مشا الله كان، يريدون ما شاء الله كان.

---

(١) فقه العربية المقارن (رمزي بعلبكي): ٢١٧.
(٢) ينظر: المزهر: ٢٢١/١.
(٣) ينظر: شرح السيرافي على الكتاب: ٤٦٨/٥.
(٤) ينظر: الصاحبي: ٢٩.
(٥) ينظر: الكامل:٣٧١/٢.
(٦) ينظر: اللسان: ٢٠/٤.(لخخ)
(٧) فقه اللغة وسر العربية: ١٧٣.

إذن المراد بها: تقصير الحركة . والسبب في ذلك ((هو انتقال النبر إلى المقطع الثاني في هذه الجملة، والحركات الطويلة تعاني التقصير بسبب تحول النبر عنها كما هو مشاهد في تطور اللغات))[1] وهذه الظاهرة توجد الآن في بعض مناطق غرب العراق.

١٧-الوتم:

هو عبارةِ عن إبدال السين تاء[2]، وتعزى هذه الظاهرة إلى اليمن، ومن الأمثلة عليها قول الراجز[3]:

يا قاتل الله بني السّعــــــــــــلاة

عمرو بن يربوع شـــرار النـــات

غير أعفّاء ولا أكيـــــات

يريد الناس في النات، وأكياس في أكيات.

١٨-الوهم:

هو عبارةِ عن الكسر الهاء متن الضمير (هم) مطلقاً، نحو قولهم: منهِم، وعنهِم، وبينهِم، بدلاً من منهُم، وعنهُم، وبينهُم.

فمن المعلوم أنّ الهاء تضم ما لم تسبق بكسرةِ أو ياء ساكنة، وقد خرج عن هذا التحقيق، قال سيبويه: ((واعلم أن قوماً من ربيعة يقولون: منهم، اتبعوها والسبب في حدوث الإبدال بين السين والتاء هم الموافقة في الهمس والتقارب في المخرج؛ إذ إن مخرج التاء من بين طرف اللسان وأصول الثنايا، ومخرج السين من بين الثنايا وطرف اللسان.

---

(١) فصول في فقه العربية: ١٥١.

(٢) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.

(٣) ينظر: الرجز في: سر صناعة الإعراب:١٧٢/١.

ويرى كانتينو أن هذا الإبدال الحاصل في الرجز هو لتوحيد الكافية على حرف روي واحد وهو التاء[١].

الكسرة ولم يكن المسكّن حافزاً حصيناً عندهم، وهذه لغة رديئة إذا فصلت بين الهاء وكسرة، فالزم الأصل؛ لأنك قد تجري على الأصل ولا حاجز بينهما، فإذا تراخت وكان بينهما حاجز لم تلتق المشابهة))[٢].

وقد نسب السيوطي هذه الظاهرة إلى قبيلة كلب[٣].

وسبب الكسر في الهاء هو لتحقيق المماثلة بين الحركات.

١٩-الوكم:

هو عبارة عن كسر الكاف من الضمير (كم) إذا سبقت بكسرة أو ياء، نحو بكِم في بكُم، وعليكِم في عليكُم[٤].

فمن المعلوم أن الضمير (كم) يضم بصرف النظر عما يسبقه، ولكن قوماً من بكر بن وائل يكسرونه إذا سبق بياء ساكنة أو كسرة، قال سيبويه: ((وقال ناس من بكر بن وائل: من أحلامكِم،وبكِم،شبهها بالهاء؛ لأنها على اضمار، وقد وقعت بعد الكسرة، فاتبع الكسرة الكسرة حيث كانت حرف إضمار، وكان أخف عليهم من أن يضم بعد أن يكسر، وهي رديئة جداً ...))[٥].

---

(١) ينظر: دروس في علم أصوات العربية: ٧٣.
(٢) الكتاب: ١٩٦/٤.
(٣) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.
(٤) ينظر: نفسه: ٢٢٢/١.
(٥) الكتاب: ٤/ ١٩٧.

وقد نسبت هذه الظاهرة إلى ربيعة وقوم من كلب(١)، وناس من بني بكر بن وائل(٢).

♦ الاختلاف بين لهجتي تميم والحجاز

الحجاز: قسم من اقسام الجزيرة العربية، وتقع بين نجد وتهامة، وتحيط بها من جهة الجنوب بلاد عسير، ومن الشمال الشام، ومن الشرق صحراء نجد، ومن الغرب البحر الاحمر.

أما تميم فهي من القبائل العدنانية الكبيرة، ينسبون إلى تميم بن مرة بن مضر بن نزار، منازلهم تقع بأرض نجد على البصرة واليمامة حتى البحرين.

وثمة أمور تختلف فيها هاتان اللهجتان من الناحية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية(٣).

أولا: النواحي الصوتية:

١-الإبدال:

ومن أمثلته الإبدال بين الفاء والثاء قولهم: جدث، وجدف، فالثاء لهجة الحجاز، والفاء لهجة تميم(٤)، وقولهم: فناء الدار وثناء الدار وجاء زيد ثم عمرو، وفّم(٥) والذي أجاز هذا الإبدال بين هذين الحرفين هو التقارب في المخرج، فالثاء من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا، والفاء من بين باطن الشفة السفلى، وأطراف الثنايا العليا. ومن الأمثلة الإبدال بين الدال والتاء، نحو قولهم: فزد، وفزت، فالدال تميمة و التاء حجازية.

---

(١) ينظر: المزهر: ٢٢٢/١.
(٢) ينظر: الكتاب: ٤/ ١٩٧.
(٣) تنظر الخلافات في: فقه اللغة مناهله ومسائله: ١٧٣ وما بعدها.
(٤) ينظر: المحتسب: ٦٦/٢.
(٥) ينظر: سر الصناعة ٤٥٠/١.

٢-الإدغام وعدمه:

يميل الحجازيون إلى فك المثلين في المضارع المجزوم المضعّف وأمره نحو: إن يغضض طرفه فاغضض طرفك، والتميميون يدغمون ذلك، نحو: إن يغض طرفه فغضّ طرفك.

٣-الاتباع:

وهو أن تتبع حركة الفاء حركة العين في الكلمة، فالتميميون يقولون: شِعير ورِغيف، والحجازيون شَعير ورَغيف.

ثانياً: النواحي الصرفيـــة:

١-الهمز والتخفيف:

يميل الحجازيون إلى تخفيف الهمز، فيقولون: راس، فار،فاس، أما تميم فإنها تهمز، فيقولون: رأس، فأر، فأس.

٢-التشديد والتخفيف:

يميل الحجازيون إلى التخفيف، فيقولون :الهدي، أما تميم فإنها تميل إلى التشديد، فيقولون: الهديّ.

٣-التذكير والتأنيث:

يميل الحجازيون إلى التأنيث، فيقولون: هي البر، وهي الشعير،وهي العنق،وهي الطريق، أما تميم فإنها تذكر ذلك، فيقولون: هو البر...

٤-صياغة اسم المفعول من الأجوف:

أهل الحجاز يقولون: باع مبيع، خاط مخيط، بحذف واو مفعول مما عينه ياء، وبحذف حركة الياء وكسر ما قبلها، اما تميم فتلزم الأصل فتقول: مبيوع ومخيوط .

٥-ضبط حركة عين الماضي:

يميل التميميون إلى كسر عين الماضي، فيقولون: زهِد، وحقِد، برِيء، والحجازيون يفتحون عين الماضي، فيقولون: زهَد، وحقَد، وبرَأ.

ثالثاً: النواحي النحوية:

١-الاسم الموصول:

الحجازيون يخففون النون من اسم الموصول المثنى، فيقولون: اللذان، واللتان، اما التميميون فيقولون: اللذانّ واللتانّ.

٢-أسماء الإشارة:

الحجازيون يقولون : ذلك للمذكر وتلك للمؤنث، التميميون يقولون: ذاك وتيك.

والحجازيون يقولون: هذه وصلاً ووقفاً، أما التميميون فيقولون: هذه في الوقف، وهذي فلانة بالياء في الوصل.

٣-العدد:

إن الحجازيين يقولون: اثنتين، والتميميين يقولون: ثنتين بدون ألف وبكسر الثاء.

٤-اسم الفعل:

الحجازيون يلزمون اسم الفعل (هلم) حالة واحدة، فيقولون: هلم يا زيد وهلم يا زيدون، وهلم يا هند، وهلم يا هندات، وهلم يا زيدان، وهلم يا هندان، والتميميون يقولون: هلم للمفرد المذكر، وهلمي للمفرد المؤنث، وهلما للمثنى المذكر والمؤنث، وهلموا للجمع المذكر، وهلممن للجمع المؤنث .

٥-عسى.

التميميون يضمرون في عسى ـ إذا تقدّم عليها اسم ـ ضميراً يعود على هذا الاسم، فيقولون: هند عست أن تقوم، وزيدان عسيا أن يقوما، والزيدون عسوا أن يقوموا، والهندان عسين أن يقمن، وأما الحجازيون فيجردونها عن الضمير، فيقولون: هند عسى أن تقوم، والزيدان عسى أن يقوما، والزيدون عسى أن يقوموا، والهندان عسى أن تقوما، والهندات عسى أن يقمن[١].

٦-خبر ليس إذا اقترن بإلا:

التميميون يرفعون خبر ليس إذا اقترن بعدها بإلّا نحو: ليس الطيبُ إلا المسكُ، حملاً لها على (ما) في الإهمال عند انتقاض النفي، قال أبو عمرو بن العلاء: ليس في الأرض تميمي الا وهو يرفع، ولاحجازي إلا وهو ينصب[٢].

٧-عمل (ما) النافية:

ان الحجازيين يعملون ما عمل ليس بشروط هي: الا يتقدم خبرها على اسمها والا يتقدم معمول خبرها على اسمها، والا تقع بعدها ان الزائدة، والا ينتقض نفي خبرها بـ(الا)، كقولهم: ما زيد قائما"، اما التميميون فيهملون ما، فيقولون: ما زيد قائم..

رابعا: النواحي الدلالية: ومن الأمثلة:

١-البغي عند بني تميم : الحسد، ومنه قوله تعالى: " بَغيَاً بينَهم"[٣].

٢-السرحان عند الحجاز: الأسد.

---

(١) ينظر: شرح ابن عقيل: ١١٧/١.

(٢) ينظر: مغني اللبيب:٢٩٤/١.

(٣) البقرة:٢١٣.

الفصل الرابع

خصائص العربية الفصحى

وعوامل نموها

أولا: الاشتقاق:

تعد هذه الظاهرة من الوسائل المؤدية إلى الثراء اللغوي: وقد اعتنى بها اللغويون منذ القدم؛ لأنه ترتبط بأصول الكلمات ومعانيها.

لقد غاب عن أذهان اللغويين كثير من معاني الكلمات، فقد ذكر السيوطي[١] أنّ أبا عبيدة سئل عن اشتقاق لفظة (منى) فأجاب قائلاً: لم أكن مع آدم عليه السلام حين علمّه الله عز وجل الأسماء، فأسأله عن اشتقاق الأسماء.

وقد ألّف اللغويون قدامى ومحدثين في هذه الظاهرة، فمن المؤلفات القديمة:

- اشتقاق الأسماء للأصمعي (ت ٢١٦ هـ).
- الاشتقاق لابن السراج (ت ٣١٦ هـ).
- الاشتقاق لابن دريد (ت ٣٢١هـ).
- اشتقاق أسماء الله للزجاجي (ت ٣٣٧هـ).
- اشتقاق أسماء المواضع والبلدان للخوارزمي (ت٥٦٠ هـ).

ومن المؤلفات الحديثة:

- الاشتقاق لعبد الله أمين .
- الاشتقاق والتعريب لعبد القادر المغربي.
- الاشتقاق لفؤاد ترزي.

---

(١) ينظر: المزهر: ٣٥٣/١.

معنى الاشتقاق:

الاشتقاق في اللغة: هو أخذ شق الشيء، وهو نصفه... واشتقاق الحرف أخذه منه[1]. وأما في الاصطلاح: فهو ((نزع لفظ من آخر بشرط مناسبتهما معنىً وتركيباً، ومغايرتهما في الصيغة))[2].

وقيل: ((هو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً))[3].

أنواع الاشتقاق:

١. الاشتقاق الصغير.

٢. الاشتقاق الكبير.

٣. الاشتقاق الأكبر.

٤. الاشتقاق الكبّار.

الاشتقاق الصغير:

ويطلق عليه الاشتقاق الأصغر أو العام أو الصرفي، لكون الألفاظ تتصرّف عن طريقه، وقد حدّه السيوطي في المزهر بقوله: ((أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية، وهيأة تركيب لها، ليدل بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة، لأجلها اختلفا حروفاً أو هيأة، كضارب من ضرب، وحذر من حذر))[4] وهذا النوع من الاشتقاق يشمل الماضي

(١) ينظر: اللسان (شقق).
(٢) التعريفات: ٢١.
(٣) الاشتقاق (عبد الله أمين): ١.
(٤) المزهر: ٣٤٦/١.

والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وغيره من أنواع المشتقات الأخرى فنقول: (ضرب، يضرب، اضرب، ضارب، مضروب ...).

ومن الأمور المتعلقة بهذا النوع من الاشتقاق ما حصل من خلاف بين العلماء حول أصل الاشتقاق، فذهب الكوفيون إلى أن الفعل هو الأصل، وذهب البصريون إلى أن المصدر هو الأصل، والفعل فرع عليه، ولكل فريق أدلته وبراهينه التي تثبت ما ذهبوا إليه[١].

وقد لاحظ ابن السراج ما حصل من خلاف بين القدامى حول ظاهرة الاشتقاق نفسها؛ اذ ذكر الآراء حول هذه الظاهرة، فمنهم من يقول: لا وجود لها في اللغة، ومنهم من قال: كل لفظتين متفقتين فأحداهما مشتقة من الأخرى، أما رأي جمهور اللغويين فإنّ بعض ذلك مشتق وبعضه غير مشتق[٢].

٢. الاشتقاق الكبير:

سمّاه ابن جني الأكبر، إذ وضع له باباً سماّه (باب في الاشتقاق الأكبر) وقد حدّه بقوله: ((وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية، فتعقّد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجمع التراكيب الستة، وما يتصرّف من كل واحد منها عليه، وإن تباعد شيء من ذلك عنه، ردّ بلطف الصنعة والتأويل اليه، كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد))[٣].

وسأكتفي بمثالين لتوضيح هذا النوع من الاشتقاق:

---

(١) ينظر: الإنصاف:١/٢٣٥ وما بعدها.
(٢) ينظر: الاشتقاق:٣١.
(٣) ينظر: الخصائص: ٢/١٣٢.

الأول: التراكيب (ق س و)، و(ق و س)، و(و ق س)، و(و س ق)، و(س و ق)، و(س ق و)، وهذا الأخير لم يشر إليه، وجميع هذه التراكيب تؤدي الى معنى القوة والاجتماع[١]، منها:

- القسوة: وهي شدة القلب واجتماعه.
- القوس: لشدتها واجتماع طرفيها.
- الوقس: لابتداء الحرب، وذلك لما فيه من الجمع والشدة.
- الوسق: للحمل، وذلك لاجتماعه وشدته، كقوله تعالى: ((والليلِ وما وَسَقَ))[٢] أي جمع.
- السوق: لأنّه استحثاث وجمع للمسوق بعضه إلى بعض.

والآخر: تراكيب (س م ل)، و(س ل م)، و(م س ل)، و(م ل س)، و(ل م س)، و(ل س م)، وجميع هذه التراكيب تدل على الإصحاب والملاينة[٣]، ومنها:

- السّمل: وهو الثوب الخَلَق، والماء القليل.
- السلامة: لأن السليم ليس فيه عيب تقف النفس عليه ولا يعترض عليها به.
- المسل والمسل والمسيل كله واحد، لأن الماء لا يجري الاّ في مذهب له وإمام منقاد به،ولو صادف حاجزاً لاعتاقه فلم يجد متسرباً معه.

---

(١) ينظر: نفسه:٢/١٣٤.

(٢) الانشقاق: ٧.

(٣)) ينظ: الخصائص:٢/١٣٥.١٣٦.

- ملس: ومنها الأملس والملساء، وذلك أنه لا اعتراض على الناظر فيه والمتصفح له.
- لمس: ومنها اللمس: ومنه قوله تعالى: ((أو لامَستُم النّساءَ))[1]. أي: جامعتم.
- لسم: لم يذكره وإنما أهمله.

أما عن موقف القدامى والمحدثين من هذا النوع من الاشتقاق، فمن القدامى يطالعنا قول السيوطي: ((هذا مما ابتدعه الإمام أبو الفتح ابن جني، وكان شيخه أبو علي الفارسي يأنس به يسيراً، وليس معتمداً في اللغة، ولا يصح أن يستنبط به اشتقاق في لغة العرب، وإنما جعله أبو الفتح بياناً لقوة ساعده وردّه المختلفات إلى قدر مشترك ... وسبب إهمال العرب وعدم التفات المتقدمين إلى معانيه أن الحروف قليلة ...))[2].

ومن المحدثين يطالعنا قول الدكتور إبراهيم أنيس الذي يقول: ((إنّ ابن جني استطاع في مشقة وعنت أن يسوق لنا للبرهنة على ما يزعم بضع مواد من كل مواد اللغة التي يقال انها في جمهرة ابن دريد تصل إلى أربعين ألفاً، وفي معجم لسان العرب تكاد تصل إلى ثمانين ألفاً،فليس يكفي مثل هذا القدر الضئيل المتكلف لإثبات ما يسمى بالاشتقاق الكبير))[3].

وقال الدكتور صبحي الصالح متحدثاً عن ابن جني بعد ما أشار إلى الإيجابية التي جاء بها من خلال فكرة التقاليب الستة: ((ولكنه أحرج اللغة التي يعشقها، ويؤمن بسحر الفاظها،إذا جاءها الى مضيق كبح فيه

---

(١) المائدة: ٦.
(٢) المزهر: ٣٤٧/١.
(٣) من أسرار اللغة:٦٨.

انفاسها... ألا وهو مضيق الاشتقاق الكبير الذي سماّه هو الاشتقاق الاكبر))[١].

ومنهم من أيّد ابن جني في فكرة الاشتقاق الكبير، فمن القدامى الزجّاج كما ذكر السيوطي[٢]، ومن المحدثين آدم متز الذي عّد ذلك أعظم إنتاج حققّه علماء اللغة العرب[٣].

٣-الاشتقاق الأكبر:

وهو الإبدال اللغوي، وتعريفه: ((أن يكون بين الكلمتين تناسب في المعنى، واتفاق في الأحرف الثابتة، وتناسب في مخرج الأحرف المغّيرة))[٤].

ومن الأمثلة على التقارب في المخرج التناوب بين حرفي اللام والراء، كقولهم: هديل الحمام وهديره.

ومن الأمثلة على الاتفاق في الصفات التناوب بين حرفي السين والصاد كقولهم: مصقع ومسقع.

٤-الاشتقاق الكبّار: ويسمى بالنحت أيضاً:

ومعناه في اللغة[٥]: النشر، والقشر، والبري، والقطع، وفي الاصطلاح: ((أن تعمد الى كلمتين، أو جملة، فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمة فذّة تدل عليه الجملة نفسها))[٦] ويقسم على أربعة أنواع هي[٧]:

---

(١) دراسات في فقه اللغة:١٩٣.
(٢) المزهر: ٣٥٤/١.
(٣) ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع: ٣٣٠/١.
(٤) في أصول النحو: ١٣١.
(٥) ينظر: لسان العرب (نحت).
(٦) الاشتقاق والتعريب:١٣.
(٧) ينظر: نفسه:٢١.

١-النحت الفعلي: ويكون بأن ينحت من الجملة فعل للدلالة على النطق بها أو على حدوث مضمونها، والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

بسمل، إذا قال: بسم الله الرحمن الرحيم، وسمعل، إذا قال: السلام عليكم، ودمعز، إذا قال: أدام الله عزّك.

٢-النحت الوصفي: ويكون بأن ينحت من كلمتين أو ثلاث كلمات كلمة تدل على صفة بمعنى المنحوت منه أو أشد منه، ومن الأمثلة على ذلك: الهجرع: للخفيف الاحمق من هرع وهجع، فالهرع: المتسرع، والهجع: الأحمق، والصقعب للطويل من الرجال،من الصقب بمعنى الطويل، ومن الصعب من الصعوبة.

٣-النحت الاسمي: وهذا النوع يكون المنحوت فيه اسماً من اسمين أو أكثر من ذلك، وهذا الاسم يكون جامعاً بين المعنيين، فمثال ما كان منحوتاً من كلمتين قولهم: جلمود من جمد وجلد، وما كان منحوتاً من ثلاث كلمات فمثاله: القلفع وهو ما يبس من الطين على الأرض فيتلقف، فهو منحوت من قفع وقلع وقفع .

٤-النحت النسبي: ويكون بأن تنسب شيئاً أو شخصاً إلى بلدتين أو اسمين مثل: طبر خزي منسوب إلى بلدتي: طبرستان وخوارزم، وعبدريّ إلى عبد الدار .

وأما رأي العلماء في مسألة هل ينحت من كلمتين أو أكثر من ذلك، فنقول: ذهب الخليل، وابن فارس، وابن خطير (ت٥٩٨هـ) إلى أن النحت يتحدد في بناء كلمة واحدة من كلمتين كقول ابن فارس بأن ((العرب تنحت

من كلمتين كلمة واحدة، وهو جنس من الاختصار))[1] كقولهم: عبشمي في النحت من عبد شمس.

ثانياً: الإعراب:

يعد الإعراب من أقدم الخصائص التي تميزت بها اللغة العربية الفصحى، لاسيما بعد انتشار الخطأ في الكلام.

فالإعراب في اللغة: مصدر أعربت عن الشيء: إذا أبنته، أو أفصحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه، أي: مبين له، موضح عنه[2]. وأما في الاصطلاح: فلهذه الظاهرة حدود كثيرة منها:

عرّف ابن السراح الإعراب بقوله: ((الإعراب: أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، أو حركتان فيهما فقط، أو حركتان أو سكون، باختلاف العوامل، فإذا زال العامل زالت الحركة أو السكون))[3].

وكذلك تعريف ابن هشام الانصاري بقوله: ((أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة))[4].

والإعراب يعّد بمثابة مصدات علمية بوجه ظاهرة اللحن التي تفشت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده، فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم يذّمون اللحن وكان يقال: ((اللحن في النطق أقبح من آثار الجدري في الوجه))[5].

---

(١) الصاحبي: ٢٠٩.
(٢) ينظر: الخصائص: ١/٨٠.
(٣) الموجز في النحو:٢٨.
(٤) شرح شذور الذهب:٣٣.
(٥) البيان والتبيين:٢/٢١٦.

ومن الأخبار الطريفة أنّ أعرابياً دخل السوق فسمعهم يلحنون فقال: ((سبحان الله يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح))(١).

ولهذه الظاهرة فائدة كبيرة للغة العربية، وهذه الفائدة يوضحها هذان النصّان،الأول قول الزجاجي: ((فإن قال قائـــــل: قد ذكـــرت أنّ الإعــراب داخل في الكلام، فما الذي دعا اليه واحتيج اليه من أجله؟ فالجواب أن يقال: إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيدٌ عمراً، فدلّوا برفع زيد على أنّ الفعل له وبنصب عمرو على انّ الفعل واقع به، وقالوا : ضرب زيد، فدلّوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد، على أن الفعل مالم يسّم فاعله، وأن المفعول قد ناب منابه ... وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليتسعوا في كلامهم ...))(٢).

والنص الثاني قول ابن فارس: ((فأما الإعراب فبه تميز المعاني، ويوقف على اغراض المتكلمين؛ وذلك أن قائلاً لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب... لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً، أو أحسنَ زيدٌ، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ...))(٣).

أما قطرب فإنّه يرى أنّ العرب إنّما أعربت الكلام؛ لأنّ الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضاً لكان يلزمه

(١) عيون الأخبار: ١٥٩/٢.
(٢) الإيضاح في علل النحو: ٦٩.
(٣) الصاحبي: ٤٣.

الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام[١].... وفي هذا الكلام أشار إلى أنّ الإعراب لم يدخل الكلام، للفرق بين المعاني؛ إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله.

وقد فتح- كلام قطرب في الإعراب- الباب على مصراعيه أمام الحاقدين؛ ليصبوا ماءهم الملوث بالسموم في دلو الحقد على لغة القران الكريم.

فهذا المستشرق (فولّرز)[٢] يرى أنّ النص القرآني قد كتب بلهجة شعبية من لهجات الحجاز الخالية من الإعراب ثم بعد ذلك أصبحت معربة كما هو الآن، وفضلاً عن ذلك ذهب الى القول بأن اللغة العربية الفصحى لغة مصنوعة، وغير حية لاسيما في مكة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإنه شكّك في أن يكون البدو الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة.

وللرد على هذا المستشرق نقول: إن القران الكريم نزل معرباً بلغة عربية فصيحة، ولو كان الأمر غير ذلك لحصل التباس بين المعاني، ولتناقل الرواة والحفظة هذا الأمر.

وأما المستشرق (كوهين)[٣] فيذهب إلى القول: إنّ ظاهرة الإعراب وجميع القواعد والأحكام المتعلقة بها لم تراع إلا في اللغة الفصحى، وأما العامية فإنها لغة غير معربة لسببين رئيسين كما يرى:

---

(١) الإيضاح في علل النحو: ٧٠.

(٢) في كتابه (اللغة الشعبية واللغة الأدبية في الجزيرة العربية القديمة) نقلاً عن الدكتور رمضان عبد التواب في كتابه فصول في فقه اللغة العربية : ٣٧٧.

(٣) ينظر قوله في: فقه اللغة (وافي): ٢١١.

الأول: خلو اللهجات العامية العربية من ظاهرة الإعراب.

والآخر: صعوبة قواعد اللغة إذا كانت معربة، مما أدى إلى تركها، والسير في الطريق السهلة.

وللرد على هذا المستشرق نقول: إنّ الظروف التاريخية والاجتماعية لها اثر في جعل اللهجة العامية تنحرف عن الأصل، وهذا الامر مألوف في بعض اللغات السامية التي تختلف في مظاهرها ودلالاتها، يضاف الى ذلك أن اكثر اللهجات العامية قد احتوت الإعراب، فنقول في العامية: هذا أبو فلان، وأنت تدرسين ...الخ.

وفي الوقت الذي وقف بعض العرب أمثال الدكتور إبراهيم أنيس مشككين في اللغة العربية الفصحى، إذ ذكر أنّ الإعراب قصة حيكت منة ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة، ثم أحكمت وتم نسجها في أواخر القرن الأول للهجرة على يد صناع الكلام[١] وقف مقابل ذلك المستشرقون مدافعين عن اللغة العربية الفصحى، وفي ذلك يقول المستشرق (نولدكه) في معرض رده على فولّرز: ((إنه من غير المعقول أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد استخدم في القران لغة تخالف كل المخالفة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة آنذاك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية، وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم ...))[٢].

وأما المستشرق يوهان فك فيقـول: ((لقد احتفظت العربية الفصحى

(١) ينظر: من اسرار اللغة: ١٢٥ وما بعدها.

(٢) ينظر مقالة لنولدكه بعنوان (ملاحظات على لغة العرب القدامى) نقلاً عن فصول في فقه اللغة العربية:٣٣٩.

في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية، باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي ...))[١].

وقد دافع كثير من العلماء العرب عن لغتهم الأصيلة مفندين رأي الدكتور إبراهيم أنيس، أمثال: الدكتور صبحي الصالح[٢]، والدكتور إبراهيم السامرائي[٣]، والدكتور رمضان عبد التواب[٤] وغيرهم.

ومن خلال ما استعرضنا من كلام حول هذه الظاهرة، يمكننا تسجيل جملة من الملاحظات:

١-إن ظاهرة الإعراب ملتصقة بالعربية، ولكنها ليست حكراً على هذه اللغة العظيمة، بل إنها موجودة في اللغة الأكادية (البابلية والاشورية)؛ إذ إن النصوص اللغوية المكتشفة في اللغة البابلية والآشورية تؤكد وجود الحركات الإعرابية (الضمة والفتحة والكسرة) وهي المستخدمة في اللغة العربية، والأكادية استعملت ايضاً حالة التمييم في مقابلة التنوين، ويمكننا ملاحظة ذلك في هذا الشكل الآتي ممثلاً بكلمة (بعل)[٥]:

العربية	الأكادية القديمة	الأكادية المتأخرة
الرفع . بعل . بعلن	BELUM	BALU
النصب . بعلاً . بعلن	BELUM	BALA
الجر . بعل ـ بعلن	BELUM	BALI

(١) العربية (دراسات في اللغة اللهجات والأساليب):١٥.
(٢) ينظر: دراسات في فقه اللغة:١٢٥؟
(٣) ينظر: فقه اللغة المقارن:١١٨ وما بعدها .
(٤) ينظر: فصول في فقه اللغة العربية:٣٨٢ وما بعدها.
(٥) ينظر: أبحاث ونصوص في فقه اللغة العربية: ١٦٢.

ومن الأمثلة الأخرى على وجود ظاهرة الإعراب، هي الإعراب بالحروف كذلك كما هو الحال في الأكادية فيقال في الأكادية: INaN بمعنى (عينان) في حالة الرفع، وINEN في حالتي النصب والجر[1].

ولذلك فالإعراب كما يقول المستشرق (برجشتراسر): ((والإعراب سامي الأصل، تشترك فيه اللغة الأكادية، وفي بعضه الحبشية، ونجد آثاراً منه في غيرها أيضاً))[2].

٢-إن المشككين بظاهرة الإعراب لا يملكون دليلاً علمياً واحداً، لإثبات صدق كلامهم .

٣-لو طرحنا سؤالاً في أي وقت اندثر الإعراب، فإنّ الجواب يكون من الصعوبة تحديد الزمن الذي ضاع فيه الإعراب من اللغة العربية، يقول المستشرق نولدكه: ((لسنا نعرف – بسبب قصور الرواية – إلى متى بقى الإعراب، أو بعضه في القبائل العربية ؛ فإنّ سكان مكة الذين اختلطوا منذ عصر مبكر في الاسلام بعناصر أجنبية، وكذلك سكان المدينة الذين تفرقوا عنها منذ يوم الحّرة- هؤلاء جميعاً، لم يحتفظ منهم الا عدد قليل بالشكل القديم للغة، ابتداء من النصف الثاني للقرن الاول الهجري، أما فقدان البدو لظاهرة الإعراب على مر السنين، فهو أمر حدث مثله في تاريخ اللغات البشرية))[3].

ثالثاً: **الترادف**:

الترادف في اللغة: التتابع والتواتر، إذ يقال: تواترت الكتب بيننا وتظاهرت

---

(١) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣٨٣.
(٢) التطور النحوي:١١٦.
(٣) من مقال له بعنوان (ملاحظات على لغة العرب القدامى) نقلاً عن كتاب فصول في فقه اللغة العربية:٣٩٣.

وتوالت وترادفت وتتابعت وتواصلت...[١] والرديف: الذي يرادفك... ويقال نزل بهم أمر فردف أعظم منه أي تبع الاول ما كان اعظم منه[٢] ويقال: مضى فلان، واتبعه فلان واتبعه وتبعه ولحقه والحقه بمعنى واحد، وردفه واردفه، قال تعالى: ((يَومَ تَرجُفُ الرّاجِفةُ تَتبَعُها الرّادِفَةُ))[٣].

والرّدف: تبعة الأمر، يقال: هذا أمر ليس له ردف، أي: ليس له تبعة، قال: ترادف الشيء، أي: تبع بعضه بعضاً[٤].

امّا في الاصطلاح: فقد عرفّه الشريف الجرجاني بقوله: ((عبارة عن الاتحاد في المفهوم، وقيل: هو توالي الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد))[٥] أو هو ((دلالة لفظين مفردين او الفاظ مفردة على معنى واحد،ويشترط أن يكون كل منهما قد وضع وضعاً مستقلاً لهذا المعنى، فالشيء وصفه ليسا مترادفين،وكذلك الحقيقة والمجاز أو الكناية))[٦].

ولذلك يمكن القول: إن الترادف عبارة عن مجموعة من الكلمات المختلفة الحروف والمتفقة المعنى.

وقد عرّف (أولمان) الألفاظ المترادفة بقوله: ((ألفاظ متحدة المعنى، قابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق))[٧].

وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة عند قيام اللغويون في جمع اللغة، إذ بدأ القيام بجمع الالفاظ المترادفة بصورة عشوائية من دون اخضاعها للتدقيق،

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة: ٢/ ٥٠٣ (ردف).
(٢) ينظر: نفسه: ٢/ (٥٠٣ ردف).
(٣) النازعات: ٦-٧.
(٤) ينظر: الكتاب: ١/٧-٨
(٥) التعريفات:٣٧.
(٦) الالفاظ اللغوية خصائصها وانواعها: ٧٢.
(٧) دور الكلمة في اللغة: ٩٨.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فحسب، بل راح اللغويون يبالغون في جمع هذه المفردات اللغوية ووضعهما في قائمة الترادف، وهي بعيدة عنها بشكل كبير، ثم صار حفظ الاسماء الكثيرة للشيء الواحد والأعلى المباهاة والافتخار، والامثلة على ذلك كثيرة، منها:

فقد روي أنّ هارون الرشيد سأل الأصمعي عن شعر لابن حزام العكلي، ففسره، فقال له هارون: يا أصمعي، إن الغريب عندك لغير غريب، فقال له: يا أمير المؤمنين، الا أكون ذلك وقد حفظت للحجر سبعين اسماً[1].

وروى ابن فارس عن شيحة أحمد بن محمد بن بندار، انه قال: ((سمعت عبد الله ابن خالويه الهمذاني، يقول: جمعت للأسد خمسمائة اسم، وللحية مائتين))[2]. وغير ذلك.

العلماء وظاهرة الترادف:

هناك ثلاثة مذاهب بين العلماء حول هذه الظاهرة هي:

١-الإثبات:

أثبت أصحاب هذا الرأي الترادف لأسباب منها:

أ. إنّ الترادف ظاهرة معروفة في اللغة، ولها الكثير من الشواهد في كتب اللغة.

ب. إنّ وجود هذه الظاهرة ضروري للغاية ؛ للإخبار عمّا في النفس،إذ ربما يعسر على شخص استعمال لفظة، لسبب ما فيتركها ويعبر بلفظة أخرى تدل على نفس المعنى، ومن الأمثلة التي تدل على ذلك

(١) ينظر: المزهر: ٣٢٥/١.
(٢) ينظر: نفسه: ٣٢٥/١.

ما يروى عن واصل بن عطاء من أنه كان الثغ في صوت الراء، إذ يقول: ((لما قال بشار بالرجعة، وتتابع على واصل ما يشهده بإلحاده، قال واصل: أما لهذا الأعمى الملحد... المكنى بأبي معاذ من يقتله؟ أما والله لولا أنّ الغيلة سجية من سجايا الغالية، لدسست اليه من يبعج بطنه في جوف منزله ...))[1]

فمن خلال هذا النص يمكننا أن نقول: إن ظاهرة الترادف لها أثر في ايصال قصد واصل بن عطاء، إذ استعمل الفاظاً خالية من حرف الراء فقال: (أبو معاذ) ولم يقل (بشار)، وقال: (يبعج) ولم يقل (يبقر)، وقال (منزل) ولم يقل (دار) .

ج. يؤدي الترادف إلى التوسع في سلوك طرق الفصاحة، وأساليب البلاغة في النظم والنثر، يقول ابن يعيش: إن الترادف يحسن ((للحاجة إلى التوسع بالألفاظ، الا ترى أنّ الساجع أو الشاعر لو افتقر إلى استعمال معنى (قعد) مع قافية سينية لاستعمل معنى (جلس)، ولو لم يستعمل في هذا إلا (قعد)، لضاق المذهب، ولم يوجد من التوسع ما وجد بوجوده))[2]

د. الترادف من أساليب التأكيد والمبالغة، كقول الشاعر:

ألا حبّـذا هنـد وأرض بهـا هنـد
وهنـد أتى من دونهـا النـأي والبعـد

فالنأي هو البعد.

هـ. وجود المؤلفات التي تؤكد هذه الظاهرة، ومن هذه المؤلفات:

---

(١) البيان والتبيين: ١٦/١.
(٢) شرح التصريف الملوكي: ٩٦.

- رسالة الأصمعي (ما اختلف الفاظه واتفقت معانيه) .
- أسماء السحاب والرياح والأمطار للزيادي (ت ٢٤٩ هـ).
- ما اختلفت أسماؤه من كلام العرب للرياشي (ت٢٥٧هـ) .
- أسماء الأسد لابن خالويه.
- أسماء الحية لابن خالويه.
- كتاب الألفاظ المترادفة والمتقاربة في المعنى للرماني (ت٣٨٤هـ).
- رسالة (ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد) للجواليقي (ث٥٣٩هـ).
- سماء العسل للفيروز ابادي (ت٨١٧هـ).
- الروض المسلوف فيما له اسمان الى الوف.

ومن المحدثين ذهب الدكتور إبراهيم أنيس في كتابيه (في اللهجات العربية)[١] و(دلالة الالفاظ)[٢] إلى وجود هذه الظاهرة، إذ ذكر أنه حقيقة واقعة، وأن كثرة وقوعه اصبحت خاصية للغتنا العربية لا تكاد تشركها في هذا لغة اخرى، وأنكر على علماء العربية القدامى قولهم بعدم وجود هذه الظاهرة، إذ كيف يجوز ذلك منهم مع وجود تلك الكلمات العربية التي لا فرق في معانيها على الاطلاق مهما حاولنا التدقيق مثل: الحنطة والبر والقمح.

(١) ينظر: ١٣٨وما بعدها.

(٢) ينظر: ٢١٠ وما بعدها.

ويعد سيبويه أول من اقر هذه الظاهرة، إذ قال مقسماً الألفاظ: ((اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[١].

واعتراف المحدثين بظاهرة الترادف يكون ضمن شروط[٢]:

١-الاتفاق في المعنى بين الكلمتين اتفاقاً تاماً:، فإذا تبين لنا بالدليل القوي أنّ العربي كان يفهم حقاً من كلمة (جلس) شيئاً لا يستفيده من كلمة (قعد) قلنا: ليس هناك ترادف.

٢-الاتحاد في البيئة اللغوية، أي ان تكون الكلمتان تنتميان إلى لهجة واحدة،أو مجموعة منسجمات من اللهجات. وعلى هذا الأساس يجب أن لا نلتمس الترادف من لهجات العرب المتباينة والمتباعدة من نحو لغة أهل اليمن القديمة ولغة أهل الحجاز .فالترادف بمعناه الدقيق هو أن يكون للرجل الواحد في البيئة الواحدة، الحرية في استعمال كلمتين أو أكثر في معنى واحد، يختار هذه حيناً ويختار تلك حيناً آخر،وفي كلتا الحالتين يكاد لا يشعر بفرق بينهما إلا بمقدار ما يسمح به مجال القول.

٣-الاتحاد في العصر: ينظر المحدثون إلى المترادفات على انها واقعة في عهد خاص وزمن معين، لذلك لا نتتبع عن الكلمات المستعملة في عصور مختلفة ثم نتخذ منها مترادفات، فإذا بحثنا عن الترادف يجب أن لا نتلمسه في شعر شاعر من الجاهليين ثم نقيس كلماته بكلمات وردت في نقش قديم يرجع الى العهود المسيحية مثلاً.

---

(١) الكتاب: ١/٢٤.

(٢) ينظر: في اللهجات العربية: ١٧٨.

٤-الا يكون أحد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر،كما في (الجثل والجفل) بمعنى النمل،حيث يمكن أن تعد إحدى الكلمتين أصلاً والأخرى تطوراً لها، فالجثل والجفل ليستا في الحقيقة إلا كلمة واحدة، ولهذا أخرج المحدثون من الترادف كل الكلمات التي حدث فيها تطور صوتي وصارت تنطق بعدة صور،وعدوها مترادفات وهمية.

((وخلاصة القول: إن المحدثين لا يشترطون الاتفاق التام في المعنى حسب،إنما يرون أيضاً أن مقياس الترادف في ألفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي من دون أي تغيير في المعنى.... وهذا هو المفهوم الدقيق للترادف في فقه اللغة المعاصر))[١].

٢-الإنكار:

كما أثبتت طائفة من العلماء وقوع الترادف في اللغة، أنكرت طائفة اخرى وقوعها، ويعد ابن الاعرابي (ت ٢٣١هـ) أول من أنكر هذه الظاهرة، إذ قال: ((كل حرفين أوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه، ربما عرفناه فاخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله))[٢].

وبعد ذلك سار على هذا المنوال كثير من اللغويين، ومنهم: أبو بكر الأنباري (ت٣٢٨هـ)، وابن درستويه (ت ٣٤٧هـ)، وابن فارس، وأبو هلال العسكري، والراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢ هـ) والتاج السبكي وغيرهم.

---

(١) الترادف في اللغة: ٦٧.

(٢) المزهر: ٣٩٩/١.

يقول ابن درستويه: ((ولا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد، إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد كما يظن كثير من النحويين واللغويين، وانما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة، وعلى ماجرت به عاداتها وتعارفها،ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق، فظنّوا أنها بمعنى واحد... وليس يجيء شيء من هذا الباب إلا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين، أو تشبيه شيء بشيء))(1).

ويقول أبو هلال العسكري: ((الشاهد على أنّ اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أنّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة، وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة اليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد، فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أنّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإنّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر والا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج اليه))(2).

وقد ذهب التاج السبكي في شرح المنهاج الى إنكار الترادف في قوله: ((ذهب بعض الناس الى إنكار الترادف في اللغة العربية، وزعم أنّ كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات التي تتباين بالصفات، كما في الإنسان والبشر ؛ فإن الأول موضوع له باعتبار النسيان أو باعتبار انه يؤنس،

(١) تصحيح الفصيح: ٢/ ٣٣٣- ٣٣٤.
(٢) الفروق اللغوية : ٣٣.

والثاني باعتبار انه بادي البشرة، وكذا الخندريس والعقار،فإن الأول باعتبار العتق، والثاني باعتبار عقر الدّن لشدتها،وتكلف لا كثر المترادفات بمثل هذا المقال العجيب))[١].

هذا هو رأي المنكرين للترادف، وكأن لسان حالهم يقول :لابد من سبب رئيس للتسمية والقول والعلل والاعتبارات المتباينة في طلاق الالفاظ على المسميات،حتى وان كانت هذه العلل مجهولة أو غامضة، وإن الترادف يتنافى مع حكمة الوضع في هذه اللغة؛ لأن واضع اللغة حكيم لا يمكن أن يضع لفظين أو أكثر على معنى واحد،ولكون الترادف تكثيراً للغة بما لا فائدة فيه، وهو بخلاف ما يوجبه العقل والقياس والمنطق[٢].

٣-التوسط بين الإثبات والإنكار:

واصحاب هذا الرأي وقفوا من هذه الظاهرة موقف المعتدل، فأقروا الترادف من دون غلّو فيه، وضيّقوا من حدوثه، ودققوا في معاني الالفاظ المترادفة، ومن هؤلاء فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ) الذي قصّر الترادف على ما يتطابق منه المعنيان بدون ادنى تفاوت[٣]. وتبعه في هذا الأمر ابن الاثير (ت٦٣٧ هـ)[٤].

الأسباب المكونة للترادف:

١-تعدد اللهجات العربية:

إنّ تعدد اللهجات العربية - التي أسهمت في تكوين العربية الفصحى-

(١) المزهر: ٤٠٣/١.
(٢) ينظر: الترادف في اللغة: ٢٠٣.
(٣) ينظر: المزهر: ٤٠٢/١.
(٤) ينظر: الجامع الكبير: ١٤.

أدّى الى وجود الكثير من الألفاظ التي تدل على مسمى واحد، فمن الأمثلة على اللهجات القديمة قولهم: ((الذي يسقط من البسر قبل أن يدرك السراء الواحدة سراءة وهو الجدال، الواحدة جدالة، وهو السداء ممدود بلغة اليمن، وهو السدى بلغة أهل المدينة، وهو الأسياب، الواحدة سيابة بلغة اهل وادي القرى وهي الرمخ بلغة طيّئ، الواحدة رمخة، وهو الخلال بلغة أهل البصرة وأهل البحرين))[١].

ومن الأمثلة على تعدد اللهجات العربية الحديثة، قولهم: (فكّة) في اللهجة المصرية، و(فرافير) في لبنان، وفي سوريا والاردن (فراطة)، وفي العراق (خردة) وفي ليبيا (رقاق)، وفي السعودية (صرافة) او (تفاريق)[٢].

ولعل هذا الامر ينطبق تماماً على لهجات غرب العراق فبعضهم يقول: الزم، أو اكمش، أو اكضب، أو اكعش، او چلّب، وكلها تشير إلى معنى الامساك بالشيء.

٢-الاقتراض اللغوي:

وهو عبارة عن أخذ اللغة العربية الفاظاً من اللغات الأخرى، وذلك نتيجة للتجاور بين اللغات، فيؤدي ذلك الى الاحتكاك اللغوي، بسبب العوامل الاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها، فاللغات كلها تؤثر وتتأثر، ومن الأمثلة على ذلك الاقتراض من اللغة الرومية كاقتراض الترياق للخمر، ومن الأمثلة على الاقتراض من اللغة الفارسية استعارة الخزبز للبطيخ، والخيار للقثاء.

ومما يدور في وقتنا الحاضر اقتراض تلفون للهاتف، وإي ـ ميل للبريد الالكتروني، واقتراض الكومبيوتر للحاسوب وغيرها.

---

(١) الترادف في اللغة: ١٥٨.

(٢) ينظر: فصول في فقه العربية: ٣١٦.

٣-التطور اللغوي:

وهو عبارة عن تطور يصيب المفردة اللغوية، فتنشأ لها صور تدل على معنى واحد، وهذا التطور يكون على نوعين:

الأول: التطور الصوتي:

وهذا النوع اما ان يكون بسبب القلب المكاني كقولهم: جذب وجبذ، وصاعقة وصاقعة، أو بسبب الابدال كقولهم: اتملّص من فلان واتملّس واتملّز بمعنى: اتخلص منه[١]، أو بسبب الاختلاف في ضبط الكلمة كقولهم: الشهد والشّهد[٢].

والآخر: التطور الدلالي:

وهو عبارة عن تغيير الكلمات عن أصل وضعها اللغوي إلى معان أخر.

ويكون هذا التطور بسبل كالنعيم والتخصيص في الدلالة، فمن أمثلة التعميم، كلمة (البشم) فأصلها اللغوي التخمة وهي للبهائم خاصة، ثم كثر حتى استعمل في الناس ايضاً... وكلمة (البأس) فإن أصلها اللغوي الحرب خاصة ثم صارت تطلق على كل شدة[٣].

ومن الأمثلة على التخصيص كلمة (المأتم) يذهب الناس إلى أنه المصيبة، لكن الأصل اللغوي لها، النساء يجتمعن في الخير والشر[٤].

---

(١) ما اختلف ألفاظه واتفقت معانيه للأصمعي: ٣٠.
(٢) ينظر: المزهر: ٤٠٨/١.
(٣) ينظر: نفسه: ٤٣١/١.
(٤) ينظر: أدب الكاتب: ٢٤.

وكذلك تخصيص كلمة (اسكاف) بالدلالة على صانع الخفاف (الخرّاز) في حين أن اصلها الدلالة على كل صانع.

٤-الصفات الغالبة:

أن يكون للشيء الواحد في الأصل اسم واحد، ثم يوصف بصفات مختلفة، وبمرور الأيام تنسى هذه الصفات، فتصبح وكأنها اسماء، ومن الأمثلة على ذلك الخمرة وأسماؤها تلك الأسماء التي كانت في الأصل صفات، كالصهباء، والكميت، والشمول، والقهوة، والسلافة، والكفاء، والخرطوم ...[١].

ومن الأمثلة أيضاً: الأسد وأسماؤه فيسمى بالحارث، والليث، والقسورة، والباسل، والرئبال، والضرغام، والهرماس، والعزّام، والدوّاس ...[٢]

٥-الحرص على اللغة:

حرص اصحاب المعجمات ورواة اللغة على نقل اللغة ومفرداتها من قبائل العرب المختلفة، وهذا الامر أدّى إلى تجمع مفردات لغوية كثيرة أسهمت في نشوء الترادف.

٦-إغفال الفوارق الدلالية:

إنّ إغفال العلماء للفوارق الدلالية بين الالفاظ أدّى إلى نشوء ظاهرة الترادف، ومن الأمثلة على ذلك: الفرق بين الكسب والجرح، قال أبو هلال العسكري: ((إنّ الجرح يفيد من جهة اللفظ أنه فعل بجارحة... والكسب لا يفيد ذلك من جهة اللفظ))[٣].

---

(١) ينظر: فقه اللغة وسر العربية: ٢٧٠-٢٧١.

(٢) ينظر: اسماء الأسد:٨ وما بعدها.

(٣) الفروق اللغوية:١٥٦.

٧-التصحيف والتحريف:

إنّ التصحيف والتحريف واقع في الألفاظ اللغوية حتى بعد اختراع التنقيط،ومن أمثلة ذلك ما ورد للداهية من أسماء نحو: العنقفير، والغنقفير، والغنفقير [(١)] فالتقارب في هذه الصور اللفظية سببه التصحيف والتحريف الذي لحق الكلمة الواحدة .

وفي العصر الحديث توصل اللغويون إلى مفهوم الترادف وشبة الترادف. فقسموا الألفاظ على الأقسام التالية:

١. الترادف الكامل : وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة، ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما، ولذلك يبادلون بحرية بينهما في السياقات كلها، وهذا نادر الوقوع؛ لأنه من الكماليات التي لا تستطيع اللغة أن تجود بها بسهولة ويسر ؛فإذا ما وقع هذا الترادف التام؛ فالعادة ان يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة.

٢. شبه الترادف: وذلك حين يتقارب اللفظان تقارباً شديداً حتى يصعب التمييز بينهما؛ فيستعمل الواحد مكان الآخر دون حرج، كقولنا عام وسنة وحول.

٣. التقارب الدلالي: ويكون ذلك حين تتقارب المعاني، لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح هام واحد على الأقل، وذلك قولك: حلم ورؤيا.

والترادف اما إن يكون مختلفاً في جميع الأصوات، كقول الأزهري نقلاً عن الليث: ((طليعة القوم: الذين يبعثون ليطلعوا طلع العدو، ويسمى الرجل

---

(١) ينظر: الترادف في اللغة: ٢٩٩.

الواحد: طليعة ... وكذلك الربيئة والشيقّة والبغيّة بمعنى الطليعة، كل لفظة منها تصلح للواحد والجماعة))[١].

أو يكون مختلفاً في بعضها أي أن يتفق صوتان ويختلف ثالث من الالفاظ نحو: ((الكظم، والكتم والكمم، والكدم، والكزم... اخوان في معنى الإمساك وترك الابداء))[٢]، ونحو: ((الدمس، والنمس، والطمس، والغمس: أخوات في معنى الكتمان))[٣].

ومهما قيل من مذاهب في هذه الظاهرة فلا مفر من الإقرار بوجودها كظاهرة لغوية عامة بشرط ان هذه الألفاظ المترادفة ليست متطابقة في المعنى في جميع الحالات، إذ لابد من وجود بعض الفروق المعنوية.

وهذه الظاهرة تدل بلا ريب على الثراء اللفظي للغة العربية، فضلاً عن كونها شاهداً على الإمكانات التي تتيحها العربية للتكلم ليعبر عن مراده.

رابعاً: **التضاد**:

التضاد في اللغة : قال أبو الطيب اللغوي (ت٣٥١ هـ): ((وضد كل شيء ما نافاه، نحو: البياض والسواد، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضداً له، الا ترى أن القوة والجهل مختلفان وليسا ضدين، وإنما ضد القوة والضعف، وضد الجهل العلم، فالاختلاف أعم من التضاد، إذ كان كل متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدين))[٤].

---

(١) تهذيب اللغة: ٢/ ١٧١(طلع).

(٢) الفائق: ٣/ ١٦٠.

(٣) نفسه: ٢/٨٧.

(٤) الأضداد: ١/١.

وأما الأضداد في المعنى الاصطلاحي فهو: انصراف الألفاظ إلى معنيين ضدين، نحو: الجون للأسود والأبيض، والجلل للكبير والصغير[1].

يقول الدكتور إبراهيم أنيس عن التضاد: ((نوع من العلاقة بين المعاني، بل ربما كانت أقرب إلى الذهن من أية علاقة أخرى، فمجرد ذكر معنى من المعاني، يدعو ضد هذا المعنى الى الذهن، لاسيما بين الألوان، فذكر البياض يستحضر في الذهن السواد، فعلاقة الضدية من أوضح الأشياء في تداعي المعاني، فإذا جاز أن تعبّر الكلمة الواحدة عن معنيين بينهما علاقة ما، فمن باب أولى جواز تعبيرها عن معنيين متضادين ؛لأنّ استحضار أحدهما في الذهن يستتبع عادة استحضار الآخر، فالتضاد فرع من المشترك اللفظي))[2].

لذلك نقول: إنّ هذه الظاهرة تدخل في باب الألفاظ المشتركة التي تدل على أكثر من معنى، ولكنه يتخصص بدلالته على معنيين متعاكسين، وهذان المعنيان لا يكونان حاصلين في أصل الوضع اللغوي؛ إذ إنّ أحدهما أصل، والآخر حادث لسبب ما، إذ إنّ الكلمة الواحدة لا يستقيم لها معنيان متضادان أصلاً.

والسبب الذي جعل اللغويون يهتمون بهذه الظاهرة كما يبدو لي هما أمران:

الأول: ورود بعض الأضداد في القران الكريم، هذا الأمر جعل أهل اللغة والتفسير يسعون الى توضيح الهدف من وراء الأضداد.

---

(١) المزهر: ١/٣٨٧– ٣٨٨.

(٢) في اللهجات العربية:٢٠٧.

والآخر: الرد على الشعوبيين الذي يحاولون بكل وسيلة النيل من اللغة العربية والعرب انفسهم، قال ابن الأنباري في كتابه (الأضداد):

((ويظن أهل البدع والزيغ والإزراء بالعرب أن ذلك كان منهم؛ لنقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وكثرة الالتباس في محاوراتهم وعند اتصال مخاطباتهم))[1]. ثم رد ابن الانباري على هذا القول الباطل بقوله: ((إنّ كلام العرب يصحّح بعضه بعضاً، ويرتبط أوله باخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه، واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين؛ لأنّهما يتقدمهما ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، ولا يراد بها في حال التكلم والإخبار إلا معنى واحد))[2].

موقف العلماء من هذه الظاهرة:

كما اختلف العلماء في وقوع ظاهرة الترادف فكذلك الحال في الأضداد، فمنهم من أثبته، ومنهم من أنكره.

الفريق الأول: المثبتون:

ومن هؤلاء العلماء، الخليل، وسيبويه، وأبو زيد الانصاري، والمبّرد، وابن دريد، وابن فارس وغيرهم، وهؤلاء، يعدّون الأضداد من باب الاتساع في كلام العرب، فالعرب تصرفت بالكلام لعل منها ما نعلمه، ومنها ما نجهله، ولهم في كل ذلك حكمة، إذ هو من سنن العرب في كلامهم.

وقد بيّن ابن الانباري سبب الأضداد من جهة الأصل بقوله: ((إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فمحال أن يكون العربي أوقعهما عليهما

(١) الاضداد: ١

(٢) نفسه:٨.

بمساواة منه بينهما، ولكن أحد المعنيين لحيّ من العرب، والمعنى الآخر، لحي غيره، ثم سمع بعضهم لغة بعض، فأخذ هؤلاء عن هؤلاء، وهؤلاء عن هؤلاء، قالوا: فالجون: الأبيض في لغة حي من العرب، والجون: الأسود في لغة حيّ آخر،ثم أخذ أحد الفريقين من الآخر...))[١].

وذكرت جماعة أنّ ((الحرف اذا وقع على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك الصريم، يقال لليل صريم، وللنهار صريم؛ لأنّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل،فأصل المعنيين من باب واحد وهو القطع ...))[٢].

وقد ألّف في هذه الظاهرة عدد من اللغويون، ومنهم: قطرب، والأصمعي، وابن السكيت، وأبو حاتم السجستاني، وأبو بكر بن الانباري، وأبو الطيب، والآمدي (ت ٣٧٠ هـ) وغيرهم.

والفريق الآخر: المنكرون:

وعلى رأس هؤلاء ابن درستويه الذي ألّف كتاباً سمّاه (إبطال الأضداد) رد فيه حجج المثبتين له، إلا أنّ الكتاب لم يصل إلينا،فلم نتعرف على تلك الحجج التي استند اليها، لكن السيوطي نقل لنا قوله في ((شرح الفصيح)): ((النّوء: الارتفاع بمشقة وثقل، ومنه قيل للكوكب قد ناء إذا طلع، وزعم قوم من اللغويين أن النوء السقوط أيضاً، وأنه من الأضداد، وقد أوضحنا الحجة عليهم في ذلك في كتابنا في إبطال الأضداد))[٣].

---

(١) الأضداد:١١.
(٢) نفسه:٢.
(٣) المزهر: ١/ ٣٩٦.

وأشار ابن سيده أنّ أحد شيوخ أبي علي الفارسي كان ((ينكر الأضداد التي حكاها أهل اللغة، وأن تكون لفظة واحدة لشيء وضده))[1].

أما موقف المحدثين:

فقد وقع بينهم خلاف حول وقوع هذه الظاهرة،فمنهم من أنكرها أمثال: الاستاذ أحمد أمين الذي كتب مقالاً في مجلة المجمع اللغوي[2] في القاهرة ذهب فيه إلى عدم جواز وضع لفظ للدلالة على الشيء وضده؛ لأن في ذلك تعمية، في حين أنّ اللغة موضوعة للكشف عن المعاني.

وكذلك الأستاذ عبد الفتاح بدوي في دائرة المعارف الإسلامية[3]، إذ أنكر وقوعها في اللغة بحجة عدم الاتفاق مع طبيعتها في تسهيل التفاهم بين الناس، ولذلك لا يعقل على حد رأيه وجود لفظ له معنيان متقابلان بوضع واحد.

وأما من أثبتها فمنهم الدكتور علي عبد الواحد وافي، إذ كان يرى أنّه من التعسف إنكار التضاد ومحاولة تأويل أمثلته جميعاً تأويلا يخرجها من هذا الباب... وذلك أنّ بعض أمثلته لا تحتمل أي تأويل من هذا القبيل حتى أنّ ابن درستويه نفسه اضطر إلى الاعتراف بوجود النادر من تلك الألفاظ، إذ يقول: ((وإنما اللغة موضوعة للإبانة عن المعاني، فلو جاز للفظ الواحد الدلالة على معنيين مختلفين أو أحدهما ضد الآخر لما كان ذلك إبانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا العلل))[4].

---

(١) المخصص: ١٣/ ٢٥٩.

(٢) ينظر: مجلة المجمع اللغوي في القاهرة: ٦/ ٨٩ وما بعدها.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية:٢/ ٢٩٥ وما بعدها.

(٤) فقه اللغة: ١٩٤.

وقد أيّد الدكتور ربحي كمال ما ذهب اليه وافي، إذ قال متحدثاً عن الأضداد: ((...وفي القدر الذي ننكره ونؤوله تأويلاً اخر مناسباً للسياق نجد أنفسنا طوعاً أو كرهاً أمام كلمات حفظ لنا فيها معنى التعاكس))(١).

وقد ذكر الدكتور إبراهيم أنيس أنّ أكثر كلمات الأضداد في العربية ليس بينها ما يفيد التضاد بالمعنى العلمي الدقيق إلا نحو عشرين كلمة في كل اللغة(٢).

أسباب نشوء التضاد:

إنّ ثمة أسباباً كان لها أثر كبير في نشوء هذه الظاهرة، وهي:

١.اختلاف اللهجات:

قد ينشأ التضاد من اختلاف اللهجات العربية في استعمال بعض الألفاظ، وذلك أن تستعمل قبيلة من القبائل لفظاً من الألفاظ في معنى، وتستعمل قبيلة أخرى نفس اللفظ بمعنى ضده، ومن الأمثلة على ذلك:

- المعصر: قال قطرب: ((المعصر: حرف من الأضداد ؛ فهو في لغة قيس وأسد التي دنت من الحيض وهو في لغة الأزد التي ولدت او تعنّست، وقال أبو عبيد: قال الأصمعي: المعصر التي أدركت، وقال الكسائي: المعصر: التي راهقت العشرين))(٣).

- الساجد: قال ابن السكيت: ((والساجد: المنحنى، وفي لغة طييّء: المنتصب، وانشد:

(١) التضاد في ضوء اللغات السامية: ٩.
(٢) ينظر: في اللهجات العربية :٢١٥.
(٣) الأضداد ابن الانباري : ٢١٦– ٢١٧.

لــولا الــزّمــام اقــتــحــم الأجــاردا

بـالغرب أو دق النعام الســـــاجدا[١]

قال معناه ها هنا: المنتصب....))[٢].

- المقوّر: تعني في لغة الهلاليين: السمين، وفي لغة غيرهم: المهزول[٣].

- ثب: حرف من الأضداد ((يقال: وثب الرجل: إذا نهض وطفر من موضع إلى موضع، وحمير تقول: وثب الرجل إذا قعد، وقال الأصمعي وغيره: دخل رجل على ملك من ملوك حمير، وكان الملك جالساً في موضع مشرف، فارتقى اليه، فقال له الملك، ثب، يريد: اجلس، فطفر فسقط، فاندقت عنقه، فقال الملك: من دخل ظفار حمّر أي تكلم بلسان حمير))[٤].

٢- الاتساع:

((إذا وقع الحرف على معنيين متضادين، فالأصل لمعنى واحد، ثم تداخل الاثنان على جهة الاتساع، فمن ذلك على سبيل المثال:

- الصريم: ((يقال: لليل: صريم، وللنهار: صريم؛ لأنّ الليل ينصرم من النهار، والنهار ينصرم من الليل، فأصل المعنيين من باب واحد هو القطع))[٥].

- القرء: تطلق هذه اللفظة على الحيض و الطهر؛ لأن معناه في الأصل الوقت المعتاد، والحيض والطهر كلاهما وقت معتاد للمرأة.

---

(١) البيت في أضداد الاصمعي: ٤٣.
(٢) أضداد ابن السكيت: ١٢٤.
(٣) نفسه:١٢٥.
(٤) أضداد ابن الأنباري: ٩١-٩٢.
(٥) الأضداد لابن السكيت: ١٢١.

٣-أسباب نفسية واجتماعية:

وهذه الأسباب متعلقة بالنشاط الاجتماعي من عادات وتقاليد، كالتفاؤل والتشاؤم والتهكم، وقد أشار أولمان إلى أنّ من عوامل ظهور الاضداد في اللغات عوامل اجتماعية متعلقة بالمعتقدات والأفكار المتوارثة، فالإنسان في بلاد (المجر الوسطى) كانوا يسمون أطفالهم بأسماء وقائية، كأن يدعى الواحد: (الموت الصغير) او (ليس حياً) أو (القذارة) أو (الوسخ)، وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات التي لا تساوي شيئاً في ادعاء أهليها.

وهذه الأسباب هي:

أ. التفاؤل: يقول الدكتور إبراهيم أنيس: ((التفاؤل والتشاؤم من غرائز الإنسان التي تسيطر على عاداته إلى حد كبير، فإذا شاء المرء التعبير عن معنى فيه سوء تشاءم من ذكر الكلمة الخاصة به، وفرّ منها الى غيرها، فجميع الكلمات التي تعبّر عن الموت، والأمراض، والمصائب، والكوارث يفرّ منها الانسان، ويكني عنها بكلمات حسنة المعنى، قريبة الى الخير، وأوضح ما تكون هذه الغريزة بين النساء، وفي الأوساط التي نالت حظاً ضئيلاً من الثقافة، وأقرب المعاني إلى كلمات التشاؤم هي أضدادها من كلمات التفاؤل)).

ومن الألفاظ الدالة على ذلك:

- المفازة: وهي تقع على المناجاة وعلى المهلكة، وقد أخذت من الفعل (فاز)، الدال على النجاة فكيف حملت على معنى الهلاك؟ الجواب: ((اختلف الناس في تأويلها، فقال الأصمعي وأبو عبيد وغيرهما: سميت مفازة على جهة التفاؤل لمن دخلها بالفوز، كما قيل للأسود أبو البيضاء... وقال ابن

الاعرابي: إنما قيل للمهلكة مفازة، لأنّ من دخلها هلك، من قول العرب: قد فوّز الرجل إذا مات)).

- السليم: تطلق هذه اللفظة على الخالي من الأمراض،وعلى الملدوغ، والصحيح أنّ اللفظة تطلق على المعنى الأول، أما المعنى الثاني فقد وضع لها على سبيل التفاؤل[١].

ب. **التهكم**: ومن الأمثلة على ذلك:

- اطلاق لفظ العاقل على الجاهل.
- اطلاق لفظ أبي البيضاء على الأسود.

ج. الخوف من الحسد: إنّ الخوف من هذه الظاهرة دفع الكثير من الناس بوصف الأشياء الجميلة بأنّها قبيحة،ووصف الذكي على أنه لا يفهم شيئاً وقد أسهم هذا بتكوين ظاهرة الأضداد،ومن الأمثلة على ذلك:

- اطلاق لفظ (الاعور) على رجل حديد البصر، في حين أنّ معناها الأصلي من فقد إحدى عينيه.
- اطلاق لفظ (شوهاء) على المهرة الجميلة، في حين أنّ معناها الأصلي المهرة القبيحة.

٤. المجاز: من الأمثلة على ذلك:

- إطلاق لفظ (الأمّة) على فرد،وعلى الجماعة، كقوله تعالى: ((إنّ إبراهيمَ كانَ أمّةً قانتاً لله حَنيفاً))[٢]، فالفرد لا يطلق عليه أمّة ألا على التشبيه

(١) ينظر: أضدادا ابن الأنباري: ١٠٥. ١٠٦.

(٢) النحل: ١٢٠

بالجماعة على وجه المبالغة، فإذا اطلق هذا للفظ على الفرد دلّ ذلك على رجحان عقله وحدّة ذكائه كأنّه جماعة بعينها[1].

- إطلاق لفظ (الكأس) على الظرف وعلى المظروف، أي على الإناء وما يملؤه.

٥.الاقتراض اللغوي:

لم يكن لهذا السبب الأثر الكبير في تكوين التضاد قياساً بالأسباب الأخرى، ومن أمثلة الاقتراض اللغوي في نشوء التضاد، اقتراض العربية لمعنى كلمة (بسل) من اللغتين العبرية والآرامية،ومعناها فيهما غير الصالح أو غير الجائز، وبذلك فهي تدل على الحلال كما هو في العربية، والحرام بعد الاقتراض[2].

٦-التطور اللغوي:

أ. التطور الصوتي: ومن أمثلة ذلك (مقو) من أقوى الرجل، إذا كان ذا قوة، وأقوى فهو مقو، إذا كان قوي الظهر، وأقوى فهو مقو إذا ذهب زاده ونفد ما عنده، وقد رأى بعضهم أنّ الأصل في مادة (قوي) هو ضد الضعف، فيقال: قوي على الأمر: طاقه... وقاواه: أعطاه، ((والمعنى لم ينصرف الى الضد وهو الضعف في (أقوى بمعنى ذهب زاده ونفد ما عنده) الاّ لما طرأ من تطور صوتي على كلمة (أخوى) التي تؤدي معنى الخلو والفراغ، وتدل على ضد (أقوى)، وذلك بإبدال الخاء قافاً ؛ لتقارب

(١) ينظر: فصول في فقه العربية:٣٥٢.

(٢) ينظر: علم الدلالة (أحمد مختار عمر):٢٠٥.

المخرج، فيقال خوي المكان: فرغ وخلا، وخويت الدار: خلت ... وأخوى الرجل: جاع وأقوى: افتقر، واقوت الدار : خلت من ساكنيها...[1].

ب. التطور الدلالي: وذلك عن طريق تخصيص الدلالة، من ذلك كلمة (الطرب) التي تخصصت بالدلالة على الفرح، مع أنّها تدل على خفة تصيب الرجل لشدة السرور أو لشدة الجزع، لكن الأصل في معناه عدم الاقتصار على هذا دون غيره.

٧. عوامل صرفية: تتمثل في:

أ. القلب المكاني الذي يطرأ على الكلمة، نحو: (تلحلح): أقام، وذهب، والمعنى الثاني كان في الأصل لكلمة اخرى هي (تحلحل)، ثم حدث قلب مكاني، فقدّمت اللام واخّرت الراء.

ب. احتمال الصيغة الصرفية للمعنيين، ومن هذه الصيغ (فعول) تأتي بمعنـــى (فاعل) و(مفعول)، نحو: ركوب بمعنى راكب ومركوب.

خامساً: **المشترك اللفظي**:

معنى المشترك:

المشترك في اللغة مأخوذ من الفعل (شرك) ((والشريك يجمع على شركاء واشراك... والمرأة شريكة والنساء شرائك... قال الأصمعي: يقال: رأيت فلاناً مشتركاً، إذا كان يحدّث نفسه كالمهموم))[2].

أما المعنى الاصطلاحي للمشترك:

---

(١) ينظر: التضاد في ضوء اللغات السامية:١٣.

(٢) الصحاح: (شرك).

فلم يضع اللغويون الأوائل تعريفاً محدداً لهذه الظاهرة، سوى ما ورد في كلام سيبويه: ((اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين))[1].

وأول تعريف صريح لهذه الظاهرة جاء على لسان ابن فارس، إذ قال: ((معنى الاشتراك: أن تكون محتملة لمعنيين أو أكثر...))[2] ثم عرفّه ابن سيده بقوله: ((اسم مشترك تشترك فيه معان كثيرة كالعين ونحوها فانه يجمع معاني كثيرة))[3].

وقد عرّفه أهل الأصول أنّه: ((اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل اللغة))[4].

ومن الأمثلة على ذلك: لفظة (الامت) فقد ذكر لها صاحب تاج العروس معاني كثيرة منها[5]:

العيب في الفم وفي الثوب والحجر، والأمت ان يغلظ مكان ويرّق مكان، والأمت: تخلخل القربة إذا لم تحكم افراطها، والأمت: المكان المرتفع، والأمت: الروابي الصغار، والأمت: الانخفاض والارتفاع، والأمت: الاختلاف في الشيء، والأمت: الضعف والوهن: والأمت: الطريقة الحسنة، والأمت: العوج.

ومن الأمثلة لفظة (الهلال) فإنّها تطلق على هلال السماء، وهلال الصيد، وهلال النعل، والقطعة من الغبار، والحية إذا سلخت، والجمل الهزيل... الخ.

---

(١) الكتاب: ١/٢٤.
(٢) الصاحبي: ٢٠٧.
(٣) المحكم: ٦/ ٤٢٦.
(٤) فقه اللغة (وافي): ١٧٤.
(٥) ينظر: تاج العروس: ٤/٤٢٥. ٤٢٦ (أمت).

وقد ذكر ابن السكيت أنّ من معاني لفظة (الورق)[1]:

الدراهم، والورق: المال من إبل وغنم، والورق من الدم: ما استدار منه، والورق: جمع ورقة، ورق القوم: أحداثهم. والورق: ورق الشجر.

وقد الّف القدامى في هذه الظاهرة، ومن هذه المؤلفات:

- كتاب (الوجوه والنظائر) لمقاتل بن سليمان البلخي (ت١٥٠هـ).
- كتاب (الوجوه والنظائر) لهارون بن موسى الأزدي (ت ١٧٠هـ).
- كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القران المجيد) للمبّرد.
- كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه) لأبي العميثل الاعرابي (ت ٢٤٠هـ).
- كتاب (المنجد فيما اتفق لفظه واختلف معناه) لكراع النمل (ت٣١٠هـ).

ومن الكتب الحديثة في هذه الظاهرة :

- كتاب (المشترك اللفظي في اللغة العربية) للدكتور عبد الكريم شديد.
- كتاب (المشترك اللفظي نظرية وتطبيقاً) للدكتور توفيق محمد شاهين.

وغير ذلك من الكتب.

موقف العلماء من هذه الظاهرة:

لفتت هذه الظاهرة أنظار اللغويين في القديم والحديث فوجهوا إليها اهتمامهم وقسّمت آراؤهم على قسمين:

١-**الإنكار**: فقد ذهب سيبويه إلى أنّ المشترك ليس موضوعاً في الأصل، لما في ذلك من الإلباس، فهو ينكر أن يكون للفظ (وجد) من المعاني المختلفة

(١) ينظر: إصلاح المنطق: ١٠١.

ما رواه اللغويون فيه وهي: العثور على الشيء، والغضب، والعشق، إذ قال: "فظنّ من لم يتأمّل المعاني ولم يتحقق الحقائق أنّ هذا لفظ واحد قد جاء لمعانٍ مختلفة وإنّما هذه المعاني كلها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً أو شراً"[(١)].

وعلى هذا الرأي سار أبو علي الفارسي، إذ ذكر أنّ اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ينبغي أن لا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى، ثم تستعار لشيء، فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الأصل[(٢)].

٢. الاقرار:

ومن العلماء الذين أقرّوا بوجود المشترك في اللغة، ورووا لنا أمثلة كثيرة على وروده: الخليل، وسيبويه، وأبو زيد الانصاري، والمبرد، والآمدي، والسيوطي، وغيرهم، حتى أنّ بعضاً منهم ألّف في هذه الظاهرة كما أشرنا إلى ذلك.

والذي يبدو لي من خلال هذين الرأيين أنّ الفريقين قد بعدا عن المسار السليم، فالفريق الأول قال في إنكار وجود هذه الظاهرة، والثاني بالغ في الإكثار من الشواهد عليها .

ولذلك نقول: إنّ هذه الظاهرة لا تعد حكرً على اللغة العربية فحسب، وإنما توجد أيضاً في اللغة الرومية[(٣)]. فضلاً عن ذلك لا يمكن أن ننكر وجودها في اللغة العربية.

---

(١) تصحيح الفصيح: ٣٦٤/١.

(٢) ينظر كلامه في: المخصص: ٢٥٩/١٣ وما بعدها.

(٣) ينظر: سر الفصاحة :٤٩-٥٠.

عوامل نشوء المشترك اللفظي:

١. **التطور اللغوي:** وذلك من خلال:

ا. الاستعمال المجازي:

ويكون ذلك من خـلال انتقال اللفظ من المعنى الذي وضع له أصـلاً، إلى ما يشبهه أو يقاربه في الاستعمال مجازاً لا حقيقة، ومن الألفاظ التي تدل على ذلك (العين) فإنّها تطلق مجازاً على المال الحاضر، وعلى الجاسوس، وعلى خيار الشيء، وعلى الدينار، وعلى الاعوجاج في الميزان ...

ب. تغيير مجرى الدلالة: ومن أمثلة ذلك الفاظ العبادات، فقد كانت موجودة في زمن الجاهلية ولها معنى خاص، ولكن بعد ظهور الإسلام اكتسبت معنى جديداً، مثل (الصلاة) فقد كان المقصود بها الدعاء، ولكن بعد الإسلام أصبحت تعني العبادة المعروفة.

ج. دلالة الاصل على معنى عام:

وذلك أنّ الأصل يكون على معنى عام يتضمن دلالات فرعية منضوية تحته، مثل لفظة (المشق) من المشترك ؛فهي تجري على صفة الخط وسرعة السير وتطيل الشيء ومد الوتر، وأخذ الإبل الكلأ بسرعة وعليها أحمالها،وضرب من النكاح، وقد أشار ابن السكيت إلى أنّ معنى (المشق) هو سرعة الكتابة وسرعة الطعن[1].

د . التطور الصوتي:

فقد تكون هناك كلمتان، كانتا في الاصل مختلفتي الصورة والمعنى، ثم

(١) ينظر: إصلاح المنطق:٢٠

حدث تطور في بعض أصوات أحداها فاتفقت لذلك مع الأخرى في أصواتها، وهكذا أصبحت الصورة التي اتحدت أخيراً، مختلفة المعنى، أي صارت لفظة واحدة مشتركة بين معنيين أو أكثر)).

ومن الأمثلة على ذلك لفظة (الناصح) بمعنى الخالص فهي تطور صوتي عن الناصع، فقد قال كراع النمل: ((والناصح: من النصيحة، والناصح: الخياط، والناصح من كل شيء: الخالص مثل الناصع))[1] .

ومن الأمثلة أيضاً لفظة (الفروة) فإنّ لها معنيين[2]: الأول: جلدة الرأس، والاخر: الغنى، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو الثروة، والأمر الذي حصل هو إبدال الثاء فاء، وهذا معروف في العربية نحو: ثوم وفوم وغير ذلك.

٢. التباين اللهجي:

وذلك من خلال استخدام اللهجة كلمة للدلالة على معنى ما، وتستخدم لهجة أخرى الكلمة نفسها للدلالة على معنى آخر، ثم جاء أصحاب المعاجم ورصدوا هذه الكلمات، فضمّوا المعاني المختلفة للفظ الواحد بعضها إلى بعض من دون تعيين أو نسبة هذه المعاني إلى قبائلها، وعلى هذا فقد ذكر السيوطي أنّ المشترك يوجد لجواز أن يقع من واضعين، وذلك بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، ويشتهر ذاك اللفظ بين الطائفتين في إفادته المعنيين[3].

---

(١) المنجد: ٣٣٧.

(٢) ينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية:١٨٥.

(٣) ينظر: المزهر: ١/٣٦٩.

ومن الأمثلة على ذلك لفظة (السليط) فهذه اللفظة عند عامة العرب معناها الزيت، أما عند أهل اليمن فمعناها دهن السمسم[1].

ولفظة (الألفت) فهي عند تميم بمعنى الأعسر (الذي يعمل بيده اليسرى، كأنّ فيه التفاتاً من اليمنى إلى اليسرى، وعند قبيلة قيس معناها الأحمق.

٣. الاقتراض اللغوي:

وهو عبارة عن اقتراض اللغة العربية مفردات من لغة أجنبية لا تمت الى العربية بصلة، ومن أمثلة ذلك (السور) وهي في العربية تعني حائط المدينة، وفي الفارسية تعني الضيافة، ولفظة (السكر) في العربية ضد الصحو، وفي الآرامية تعني سد الشق ..

٤. اتفاق الأبنية الصرفية :

إنّ (المبنى الصرفي الواحد، صالح لأن يعبر عن أكثر من معنى واحد ما دام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما)[2].

وأبرز ما يكون ذلك في اسم الفاعل حين يصاغ من الفعل الثلاثي المعتل الوسط (أجوف) أو مهموز، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكر أبو العميثل أن كلمة (جائر) تأتي بمعنى المائل عن القصد، ومعنى المصوّت، فهي بالمعنى الأول مأخوذة من جار– يجور، وبالمعنى الثاني من جأر– يجأر[3].

---

(١) ينظر: نفسه: ٣٨/١.

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها: ١٦٣.

(٣) ينظر: ما اتفق لفظه واختلف معناه:٧٥

سادساً: المعرّب:

معناه في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: مأخوذ من الفعل (عرب) قال (الجوهري)[1]: وتعرّب أي تشّبه بالعرب، وتعرّب بعد هجرته أي صار أعرابياً... والتعريب: التكلّم عن القوم، ويقال : عرّب عنه إذا تكلّم بحجّته ... وتعريب الاسم الأعجمي: أن تتفوّه به العرب على منهاجها ...

أما في المعنى الاصطلاحي فهو ((ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعة لمعان في غير لغتها))[2].

ومعنى هذا أن المعرّب: لفظ مقترض من لغات غير عربية، ثم رتّب ترتيباً يناسب اللغة العربية.

مؤلفات في المعرّب:

- المعرّب لأبي منصور الجواليقي .
- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، للشهاب الخفاجي (ت ١٠٨٩هـ).

ومن المؤلفات الحديثة:

- التهذيب في أصول التعريب للدكتور أحمد عيسى .
- التعريب في التراث اللغوي للدكتور عبد العال سالم مكرم .

---

(١)) ينظر: الصحاح (عرب).

(٢) المزهر: ٢٦٨/١.

- التعريب وتنسيقه في الوطن العربي للدكتور محمد الصيادي.
- حركة التعريب في العراق للدكتور أحمد مطلوب.
- المعجم المفصل في المعرّب والدخيل للدكتور سعدي ضنّاوي. وغير ذلك من الكتب وهناك مصطلحات متداخلة مع المعرّب وهي: (الدخيل) و(المولد) .

فالدخيل هو كل ما دخل العربية من مفردات أعجمية في أي عصر من العصور، في عصر الاحتجاج أو بعدها.

واما المولد فهو صفة للتغيير الذي ظهر بعد عصر الاحتجاج من اشتقاق أو تعريب أو تغيير دلالة أو تحريف في صيغة ما.

وقد كان للشعراء أثر بارز في استعمال الالفاظ المعربة من خلال أشعارهم فهذا الأعشى يستعمل كلمة (إستار) في قوله[1]:

توفّي ليوم وفي ليلة ثمانين نحسب إستارها

فالإستار يعني رابع اربعة[2].

وقد استعمل الفرزدق لفظة (السرادق) في قوله[3]:

تمّنيتهم حتى اذا ما لقيتهم تركت لهم قبل الضراب السرادقا

والسرادق هو الدهليز[4].

وأما الأسماء الاعجمية فتنقسم على ثلاثة أقسام[5]:

---

(١) ديوان الأعشى :٣٦٩.
(٢) ينظر: المعرّب:٢٧.
(٣) ديوان الفرزدق:٥٨٦.
(٤) ينظر: المعرّب: ٧٩.
(٥) ينظر: ارتشاف الضرب: ٧٢/١.

ا . قسم غيرتّه العرب وألحقته بكلامها، فحكم أبنيته في اعتبار الأصلي والزائد والوزن، حكم أبنية الاسماء عربية الوضع، نحو: درهم وبهرج .

ب . وقسم غيرّته ولم تلحقه بأبنية كلامها، فلا يعتبر فيه ما يعد في القسم الذي قبله، نحو: آجر و سفسير .

ج . قسم تركوه غير مغيّر، فما لم يلحقوه بأبنية كلامهم لم يعد منها، وما ألحقوه بها عد منها، مثال الأول خراسان، لا يثبت به فعلان، ومثال الثاني كركم ألحق بقمقم.

ومن المعلوم قطعاً أنّ العرب في عصر ما قبل الإسلام اتصلوا بالفرس والروم وغيرهم، وكان نتيجة هذا الاتصال أن احتكت لغتهم العربية بلغات هذه الامم، وهذا الاحتكاك بدوره يؤدي إلى تداخل اللغات، أي تأثير بعضها ببعض كما حدث مع العربية، ولذلك فإنّ أية لغة مهما كان لها من الثروة اللفظية والقدرة التعبيرية فلا يمكنها أن تظل بمعزل عن بقية اللغات والسبب في ذلك هو ((أنّ احتكاك اللغات ضرورة تاريخية، واحتكاك اللغات يؤدي حتماً إلى تداخلها))[١].

ولاشك أنّ عملية تداخل اللغات في وقتنا الحاضر لا تحتاج الى ذلك الجهد الكبير، ويعود ذلك إلى تطور وسائل الاتصال من فضائيات وهواتف خلوية ومحمولة وغيرها.

((ويطلق على مثل الكلمات التي أخذتها العربية من اللغات المجاورة، اسم (الكلمات المعرّبة)، كما يطلق على عملية الأخذ هذه، اسم: (التعريب) ويعني هذا أنّ تلك الكلمات المستعارة في العربية لم تبق على حالها تماماً،

(١) اللغة (فندريس):٣٤٨.

كما كانت في لغاتها،وإنما حدث فيها أن طوّعها العرب لمنهج لغتهم،في أصواتها وبنيتها وما شاكل ذلك،وهذا هو معنى التعريب))[1].

موقف اللغويين من وقوع المعرّب:

لا خلاف بين العلماء من وقوع المعرّب في الحديث النبوي الشريف وفي اللغة، لكن الخلاف قد وقع في وجوده في القران الكريم وفي ذلك أقوال:

الأول: الإثبات:

فقد كان الصحابة والتابعون رضي الله عنهم يدركون وقوع الكلام غير العربي في القرآن الكريم، مثل: الطور سريانية، والفردوس رومية، ومشكاة حبشية وغير ذلك.

والثاني: الإنكار:

وهذا مذهب أبي عبيدة معمر بن المثنى، إذ يقول: ((من زعم أنّ في القران لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول))[2].

لقوله تعالى: ((إنّا جَعَلناهُ قُرآناً عَرَبياً))[3]، وقوله تعالى: ((بِلِسانٍ عَرِبِيٍّ مُبِينٍ))[4].

وعلى الرغم من إنكار أبي عبيدة لوقوع المعرّب في القران الكريم، إلّا أنّه كان متحفظاً من كلامه،إذ قال: ((وقد يوافق اللفظ اللفظ ويقاربه ومعناهما

(١) فصول في فقه اللغة العربية: ٣٥٨– ٣٥٩.
(٢) ينظر كلامه في المزهر: ٢٦٦/١.
(٣) الزخرف:٣.
(٤) الشعراء: ١٩٥.

واحد، واحدهما بالعربية، والآخر بالفارسية او غيرهما، فمن ذلك الاستبرق، وهو الغليظ من الديباج، وهو استبره بالفارسية أو غيرها))[1].

والثالث: التوسط:

وهذا مذهب أبي عبيد القاسم بن سلاّم، اذ صدّق القولين معاً؛ لأن هذه الكلمات اصولها اعجمية، الاّ أنّها دخلت العربية فحوّلت من ألفاظ أعجمية إلى عربية، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الكلمات بكلام العرب، فمن قال: إنّها عربية فهو صادق، ومن قال: عجمية فهو صادق،فهي عجمية باعتبار الأصل، وعربية باعتبار الحال[2].

ومن خلال هذه المذاهب يمكن القول بما يأتي:

١- من التعسف إنكار وقوع المعرّب في القران الكريم، لكثرة الشواهد الدالة على ذلك مثل: أباريق لفظة فارسية، وأخدود لفظة حبشية، وغساق لفظة تركية قديمة.

٢- إنّ وقوع المعرّب في القران الكريم ليس مدعاة على الصاق صفة العجمة به، ولا يعد دليلاً على عدم عربيته، فالله عز وجل قد حسم هذا الأمر بقوله: ((ولولا جَعَلناه قُرآناً أعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَولا فُصّلّت آياتُه أعْجَمِيٌّ وَعَربِيٌّ قُلْ هُوَ للذينَ آمنُوا هُدىً وَشفاءٌ))[3].

٣- إنّ وجود المعرّب في القرآن الكريم يمثّل وجهاً من وجوه تميّز القرآن الكريم على سائر الكتب السماوية التي نزلت بلسان واحد.

---

(١) المزهر: ٢٦٦/١.

(٢) نفسه: ٢٩٦/١.

(٣) فصّلت: ٤٤.

أسس التعريب:

يقول الشيخ أحمد رضا واصفاً اللغة العربية في أخريات الجاهلية وبدايات الإسلام: ((تجد لغة إذا دخلتها كلمة أجنبية عنها قلق موضعها حتى تأخذ وزن كلمات اللغة وهيئة حركاتها؛ لتشاكلها وتماثلها وتأتلف معها، لذلك تراهم يشذبّون الكلمات الأعجمية الطارئة التي لم تأت على أوزان العرب بالحذف والإبدال، حتى تلائم الأسلوب العربي الموجز الخفيف، فإذا عرّبوا الأعجمي ورأوه ثقيلاً بعض الشيء منعوه من التنوين حتى لا تزيد حروفه حرفاً على المنطق))[١].

والأسس التي يقوم عليها التعريب هي:

١.بناء الكلمة:

إذا كانت بنية الكلمة الأعجمية شبيهة بالعربية، فلا يجري عليها تعديل في البناء، وإذا لم تكن شبيهة فإنها تعدّل، يقول سيبويه: ((اعلم أنّهم مما يغيّرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتّة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم وربما لم يلحقوه، فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم فدرهم ألحقوه ببناء هجرع، وبهرج ألحقوه بسلهب... وربما غيّروا حالة عن حالة في الأعجمية مع إلحاقهم بالعربية غير الحروف العربية، فأبدلوا مكان الحرف الذي هو للعرب عربياً غيره، وغيّروا الحركة... وإنّما دعاهم إلى ذلك أنّ الأعجمية يغيّرها دخولها العربية بإبدال حروفها، فحملهم هذا التغيير على أن أبدلوا وغيّروا الحركة ...))[٢].

---

(١) مولد اللغة: ١١٠ .

(٢) التّهذيب في أصول التعريب: ١٢١.

٢. إبدال الحروف في الكلمة المعرّبة:

وذلك من خلال إبدال صوت عربي بالصوت غير العربي على أن يكون الصوت العربي البديل أقرب من حيث المخرج إلى الصوت غير العربي، فالصوت الذي بين الجيم والكاف (گ) استبدل به صوت الجيم العربية، أو صوت الكاف، أو صوت القاف، فقالوا: (الكربج) و(القربج) و(القربق).

٣. تغيير الحركة كما في زور وآشوب يقولون زور واشوب.

قواعد معرفة المعرّب:

١- النقل من اللغويين عن الاعاجم.

٢- الخروج عن أوزان العربية مثل: ابريسم.

٣- ما كان أوله (نون) وتلته راء مثل: نرجس، نرسيان (نوع من التمور).

٤- اجتماع الصاد والجيم، مثل: الإجاص والصنجة والجص والصولجان.

٥- اجتماع الجيم والقاف، مثل: المنجنيق والجرامقة (قوم بالموصل)، والقبج (طائر).

٦- ما كان آخره (زاياً) وقبلها(دال) كالمهنذر فإنّه معرّب (مهندس).

٧- اجتماع السين والذال، مثل: الساذج.

٨- اجتماع الطاء والجيم، مثل: الطاجن،وشذ عنها نحو: الجلط، وطبج، وتطنّج.

٩- ليس في كلام العرب شين بعد لام، بل يجب أن تتقدم الشين على اللام.

١٠- لا يركب لفظ عربي من باء وسين وتاء: مثل بست (بلدة أعجمية)، و(السبت).

١١- اجتماع الجيم والتاء في كلمة واحدة، وخلو هذه الكلمة من حروف الذلاقة (الراء، واللام، والنون) مثل: جبت.

١٢- إذا كانت الكلمة رباعية أو خماسية خالية من حروف الذلاقة (الباء، والراء، والفاء، واللام، والميم، والنون) مثل: عقجش .

١٣.لايوجد في كلام العرب دال بعدها ذال إلا قليل،ولذلك امتنع البصريون أن يقولوا بغداذ.

وفي هذا الجانب لابد لنا من طرح سؤالين:

الأول: هل كان التعريب عملاً عشوائياً، وهل كان مقصوراً على الألفاظ الفارسية حسب؟

والآخر: هل يحتاج العرب إلى عملية التعريب في الوقت الحاضر؟

أما الجواب عن السؤال الأول (هل التعريب عمل عشوائي) فنقول:

لم تكن عملية التعريب عملاً عشوائياً، يقول الدكتور أحمد عيسى: ((وقليلاً ما يذكرون إن كان فارسياً أو هندياً أو يونانياً ... وإن ذكروا . أحياناً- ففيه من التخليط ما يسهل إدراكه، ثم إنهم أصبحوا ذلك الإشارة إلى بعض التغيير والتبديل الذي يلحق الكلمة الفارسية بتعريبها، ولم يذكروا سوى ذلك، ولم يتعدوه إلى لغة غير الفارسية))[1].

---

(١) التهذيب في أصول التعريب : ٧.

وأما هل كان التعريب مقصوراً على الألفاظ الفارسية؟ فنقول: لم يكن مقصوراً فحسب، بل شمل الألفاظ السريانية والرومية وغيرها، مثل لفظة (سقنطار) قالوا: هو الجهبذ بالرومية، وقد تكلمت به العرب، وقالوا: سقطري[1].

وكذلك لفظة (الصّيق)، إذ ذكر الجواليقي نقلاً عن ابن قتيبة أنّ الصيق : الريح، وأصلي نبطي (زيقا)[2].

وأما الجواب على السؤال الثاني: هل يحتاج العرب إلى عملية التعريب في الوقت الحاضر؟

فنقول: إنّ العرب يحتاجون إلى التعريب في أيامنا هذه أكثر من سائر الأوقات الأخرى، لاسيما أننا نعيش ركوداً مذهلاً على المستويين العلمي والتقني، إذا ما قارنا أنفسنا بالدولة المتقدمة،وهذا الركود نكاد نلمسه في عدم صناعة أي شيء؛ حتى نضع له المسمى العلمي الأمر الذي جعل المصطلحات العلمية غير العربية تهطل علينا كالأمطار الغزيرة، ونحن نستقبل هذه المصطلحات بكل رحابة صدر، من دون دراية منّا أنّ هذه المصطلحات بمثابة غزو يومي مستمر للغتنا العربية، وإذا كنّا غير قادرين على الصناعة فعلى الأقل لابد من وضع مصطلحات للبضاعة الوافدة الينا من خارج الوطن العربي، وذلك للحفاظ على هذه اللغة الشريفة .

ونحن إذ نتكلم بهذا الكلام لا يعني ذلك أننا نسعى إلى إغلاق السبل المؤدية إلى اللفظ الأعجمي، بل لابد لنا أن نتعامل مع اللفظة غير العربية

---

(١) ينظر: المعرّب: ٩٧.

(٢) ينظر: نفسه ١٠٥.

بكل دقة وأن نسيطر عليها ضمن القوالب اللغوية العربية، لاسيما أننا في عامية أهل العراق نستعمل ألفاظاً غير عربية، ونسينا الكلمة العربية، ألا ترى اننا نقول: الباذنجان مكان الحدج، والخيار مكان القثد، والإبريق مكان التامورة، واللوبياء مكان الدجر، والرصاص مكان الصرفان وغير ذلك.

وأخيراً أقول: إنّ أية أمة تحاول أن تهمل لغتها هي أمة فاشلة، ونحن– العرب– لا نرضى بهذا الأمر، فلابد لنا من تحريك الوسائل الإعلامية وذلك من خلال بث برامج كثيرة هدفها خدمة هذه اللغة، وبالنتيجة نحد من فرص الغزو لهذه اللغة.

سابعاً: **مناسبة حروف العربية لمعانيها**:

إنّ للحرف العربي سمة تعبيرية كبيرة، وقد بحث ابن جني ذلك في كتابه (الخصائص) من خلال هذه الابواب:

الباب الأول(إمساس الألفاظ أشباه المعاني)، إذ قال: ((اعلم أنّ هذا موضع شريف لطيف، وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقته الجماعة بالقبول له، والاعتراف بصحته، قال الخليل: كأنّهم توهمّوا في صوت الجندب استطالة ومدّاً، فقالوا: (صرّ)، وتوهموا في صوت البازي تقطيعاً فقالوا: (صرصر). وقال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: أنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو: النقزان[1]، والغلبان، والغثيان، فقابلوا بتوالي حركات المثال لتوالي حركات الأفعال، ووجدت أنا من هذا الحديث أشياء كثيرة على سمّت ما حدّاه، ومنهاج ما مثّلاه، وذلك انك تجد المصادر الرباعية

(١) نقز الظبي في عدوه ينقز نقزاً ونقزاناً، أي وثب.

المضّعفة تأتي للتكرير، نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة... ووجدت أيضاً الفَعَلى في المصادر والصفات إنما تأتي للسرعة، نحو البشكى[1]، والجمزى[2].

والولقى[3]... فجعلوا المثال المكرر للمعنى المكرر- أعني باب القلقلة- والمثال الذي توالت حركاته للأفعال التي توالت الحركات فيها))[4].

والباب الثاني (تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني)، إذ قال: ((هذا غور من العربية لا ينتصف منه ولا يكاد يحاط به، واكثر كلام العرب عليه، وإن كان غُفلاً مسهواً عنه... من ذلك قول الله سبحانه: ((أَلَم تَرَ أنّا أرْسلنا الشّياطينَ على الكافرينَ تؤزّهم أزّاً))[5] أي: تزعجهم وتقلقهم،فهذا في معنى (تهزّهم هزّا)، والهمزة أخت الهاء، فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين، وكأنهم خصّوا هذا المعنى بالهمزة؛ لان الهاء أقوى من الهاء، وهذا المعنى تعظم في النفوس من الهزّ مالا بال له كالجذع وساق الشجرة، ونحو ذلك، ومنها: العسف والأسف، والعين أخت الهمزة كما أنّ الأسف يعسف النفس وينال منها، والهمزة أقوى من العين، كما أنّ أسف النفس أغلظ من التردد بالعسف، فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين، ومنها القرمة وهي الفقرة تحزّ على أنف البعير، وقريب منه : قلّمت اظفاري؛ لأّن هذا انتقاص للظفر، وذلك انتقاص للجلد، فالراء أخت اللام، والعملان متقاربان ...))[6].

---

(١) ناقة بشكى: خفيفة المشي والروح .

(٢) السريعة.

(٣) ناقة ولقى: سريعة.

(٤) الخصائص: ١٥٢/٢.

(٥) مريم: ٨٣.

(٦) الخصائص: ١٤٤/٢ـ١٤٥.

وإذا ألقينا نظرة دقيقة إلى الأفعال المضعّفة العين فإننا نجد بلا ريب دلالتها على قوة المعنى، وذلك نحو (غلّق) التي تدل على إحكام الغلق و(غلق) دونها، وكذلك الافعال (كسّر، وقطّع وفتّح ...).

والحكمة من تضعيف العين من دون اللام والفاء في الميزان الصـرفي

(فعل)؛ لأن العين أقوى من الفاء واللام، فلما كانت الأفعال دليلة المعاني، كرروّا أقواها، دليلاً على قوة المعنى المحدّث به[١].

والباب الثالث: (قوة اللفظ لقوة المعنى)، إذ قال: ((هذا فصل من العربية حسن، منه قولهم: خشن واخشوشن، فمعنى خشن دون معنى اخشوشن،لما فيه من تكرير العين وزيادة الواو،ومنه قول عمر رضي الله عنه ((اخشوشنوا وتمعددوا)) أي: اصلبوا وتناهوا في الخشنة، وكذلك قولهم: أعشب المكان،فإذا أرادوا كثرة العشب فيه قالوا: اعشوشب، ومثله خلا واخلولى،وخلق واخلولق، وغدن و اغدودن، ومثل باب (فعل وافتعل) نحو: قدر واقتدر، فـ(اقتدر) اقوى معنى من قولهم قدر...

قال الله سبحانه وتعالى: ((أَخْذ عَزيزٍ مُقتدرٍ))[٢] فمقتدر هنا أوفق من قادر، من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ عليه ...))[٣].

وما أجمل كلام ابن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) في هذا الأمر؛ اذ يقول: ((اللفظ قالب المعنى، ولباسه يحتذي حذوه، والمناسبة الحقيقية معتبرة بين

---

(١) ينظر: سر الفصاحة: ٢٩.
(٢)) القمر: ٤٢.
(٣) الخصائص: ٢٥٨/٣.

اللفظ والمعنى، طولاً وقصراً، وخفة وثقلاً وكثرة وقلة،وحركةً وسكوناً وشدة وليناً))[1].

وجاء السيوطي بعده ليقول: ((فانظر إلى بديع مناسبة الألفاظ لمعانيها، وكيف فاوتت العرب في هذه الألفاظ المقترنة والمتقاربة في المعاني، فجعلت الحرف الأضعف فيها والألين والأخفى والأسهل والأهمس لما هو أدنى و أقل وأخف عملاً وصوتاً، وجعلت الحرف الأشد والأظهر والأجهر لما هو أقوى عملاً وأعظم حساً، ومن ذلك المد والمط، فإنّ فعل المط أقوى؛ لأنّه مد وزيادة جذب، فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال))[2].

وثمة أمثلة أخرى على ذلك ومنها: القبض والقبص، فالقبض: الأخذ بالكف كلها، والقبص: الأخذ بأطراف الأنامل[3].

وكذلك الفرق بين المصمصة والمضمضة، فالمضمضة تكون بالفم كله، والمصمصة تكون بطرف اللسان .

ومن خلال هذين المثالين يتبين أنّ الضاد أقوى من الصاد، لذلك اختيرت للمعنى الأقوى، وأمثلة ذلك كثيرة.

ولذلك لابد أن نقّر إقراراً صادقاً بأنّ الحرف العربي لم يوضع بصورة عشوائية وإنما وضع بعلم وفكر ودراية.

---

(١) بدائع الفوائد: ١/١٠٨.

(٢) المزهر: ١/٥٣.

(٣) ينظر: إصلاح المنطق: ٦، والجمهرة: ١/٢٩٨.

ثامناً: القياس[1]:

هو الأساس الذي نبني عليه كل ما نستنبطه من قواعد في اللغة، وهو استنباط مجهول من معلوم، ولقد قاس اللغويون الأوائل من بصريين وكوفيين وإن اختلفت مناهجهم فيه؛ إذ كان البصريون يقيسون على الكثير الشائع من اللغة والكوفيون أجازوا القياس على القليل النادر وربما قاسوا على ما يقل ورفضهم ما هو كثير، فمثال الأول: قولهم في النسب إلى شنوءة : شنئيّ فلك أن تقول : قتوبة قتبيّ وركوبة ركبيّ، ومثال الثاني: الكثير ولا يجوز القياس عليه مثل ثقيف ثقفيّ فلا يقال في سعيد سَعديّ .

والقياس ركن من أركان العربية؛ ففي القرن الثالث الهجري وجدنا أبا عثمان المازني (ت ٢٥٤هـ) يقول: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ويضرب لذلك مثلاً قياس فعل غير مسموع على فعل آخر مسموع ومستعمل في الكلام فإذا سمعت قام زيد أجزت ظرُف بشر وكرُم خالد مع أنك لم تسمع هذين الفعلين وإنما سمعت الصفتين (ظريف وكريم) وهذا رأي أبي علي الفارسي وابن جني.

أما ابن فارس فإنه جعل القياس عند العرب الأوائل دون من جاء بعدهم إذ قال: "وليس لنا اليوم أن نخترع ولا نقول إلا ما قالوه ولا نقيس قياساً لم يقيسوه؛ لأن في ذلك فساداً للغة وبطلان حقائقها..."[2] وهذا الكلام فيه حجر على اللغة وصد عن روح التوسع فيها، والتوسط في القياس خير من المبالغة فيه بفتحه على مصراعيه وخير من سده إلى الأبد.

---

(١) فقه اللغة العربية (دكتور كاصد):٢٨٩.

(٢) الصاحبي: ٦٧.

تاسعاً: **الارتجال**:[١]

هو الاختراع اللفظي أو المعنوي، وذلك بأن ينطق المتحدث بكلمة جديدة لم تسمع منه من قبل أو يستعمل كلمة معروفة ولكن بدلالة جديدة غير معروفة، وقد سماه ابن جني الارتجال وابن السراج الاختراع، وكان بعض الفصحاء من اللغويين يرتجلون ألفاظاً لم ترد في كلام العرب ويخترعونها، وقد عقد ابن جني في الخصائص باباً سماه (باب الشيء يسمع من العربي الفصيح ولا يسمع من غيره)[٢] مثل قول ابن أحمر الباهلي في الجبر بمعنى الملك: وأنعم صباحاً أيها الجبر

وهناك ارتجال الألفاظ والصيغ وهو الذي نسميه الارتجال اللفظي مثل كأس رنوناة أي دائمة كقولهم: كأس رنوناة وطرف طمّر

أما ابن فارس فقد قصر الارتجال على العرب الفصحاء الأوائل يقول: "وليس لنا اليوم أن نخترع ولا نقول غير ما قالوه"[٣].

ونقول: الارتجال حقيقة لا يمكن إنكارها لكنها قليلة الحدوث ؛ فقد يمر جيل أو جيلان قبل أن تظفر بكلمة أو كلمتين تعزوها إلى الارتجال ولا مجال لحدوثه اليوم ؛ لأن عصر تلقي اللغة من مظانها قد ذهب وكل ما يحدث في عصرنا من ألفاظ جديدة هي بسبب الاقتراض.

---

(١) فقه اللغة العربية (دكتور كاصد): ٣٦٢.
(٢) الخصائص: ٢/٢١.
(٣) الصاحبي: ٦٧.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع

- الأصوات اللغوية، الدكتور: إبراهيم أنيس،مكتبة الانكلو المصرية، القاهرة، ١٩٧١م.
- الأضداد، للأنباري، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة المصرية، بيروت، ١٤٠٧هـ .١٩٨٧م.
- الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: الدكتور عزت حسن، دمشق، ١٩٦٣م.
- الأعلام، الزركلي، ط١١، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٥م.
- الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي، حيدر آباد الدكن، ١٣٥٩هـ.
- الألفاظ اللغوية خصائصها وأنواعها، عبد الحميد حسن، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة الدول العربية،١٩٧١م.
- الف باء، ابو الحجاج البلوي، القاهرة، ١٢٧٨هـ.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٢م.
- الإيضاح في علل النحو، الزجاجي، تحقيق، الدكتور مازن المبارك، ط٥، دار النفائس، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- بغية الوعاة، السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٥م.
- البيان والتبيين، الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٤، دار الفكر، بيروت (د.ت).

- تاريخ العربية، عبد الحسين محمد، والدكتور رشيد العبيدي، والدكتور طارق عبد عون، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (د.ت).
- تاريخ اللغات السامية، ولفنسون، دار القلم، بيروت (د.ت).
- التحديد في الاتقان والتجويد، أبو عمر الداني، تحقيق غانم قدوري الحمد، دار الأنبار، ١٩٨٨م.
- الترادف في اللغة، حاكم مالك لعيبي، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٠م.
- تصحيح الفصيح، ابن درستويه، دراسة وتحقيق: الدكتور عبد الله الجبوري، مطبعة الارشاد، بغداد، ط،١٣٩٥ه – ١٩٧٥م.
- التطور النحوي للغة العربية، برجشتراسر، نشر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض،١٩٨٢م.
- التعريفات، الشريف الجرجاني، مطبعة البابي الحلبي، مصر،١٩٣٨م.
- تفسير البحر المحيط، ابو حيان، دار الفكر، ط٢، ١٩٧٨م.
- التهذيب في أصول التعريب، الدكتور: أحمد عيسى، القاهرة، ١٩٢٣م.
- تهذيب اللغة، الأزهري، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرين، القاهرة،١٩٦٤-١٩٦٨م.
- الجامع الكبير، ابن الاثير، تحقيق وتعليق: الدكتور: مصطفى جواد، والدكتور: جميل سعيد، مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٩٥٦م.
- الجامع لأحكام القران، القرطبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م.

- جمهرة اللغة، ابن دريد، تحقيق: الدكتور رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٨٧م.
- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع، آدم متز، ترجمة أبي ريدة، ط٢، ١٩٤٧م.
- الحضارات السامية القديمة، موسكاتي، ترجمة الدكتور السيد يعقوب بكر، دار الكتاب العربي، القاهرة،١٩٦٧م.
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: الشربيني شريدة، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧م.
- خواطر وآراء في تراثنا الحضاري، طه باقر، مقال منشور في مجلة آفاق عربية، العدد السابع، ١٩٧٧م.
- دراسات في فقه اللغة، الدكتور: صبحي الصالح، ط١٢، دار العلم للملايين، بيروت،١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، الدكتور: حسام سعيد النعيمي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠.
- درة الغواص في أوهام الخواص، الحريري، مطبعة الجوائب، استانبول، ١٢٩٩هـ.
- دروس في علم اصوات العربية، كانتينو، تعريب: صالح القرمادي، تونس، ١٩٦٦م.
- دور الكلمة في اللغة،ستيفن أولمان، ترجمه وقدّم له وعلّق عليه: الدكتور: كمال بشر، ط١٠، مكتبة الشباب، القاهرة، ١٩٨٦م.
- ديوان الاعشى (ميمونة بن قيس)، شرح وتعليق محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٤٠٣هـ.

- ديوان الفرزدق، طبعة الصاوي، ١٣٥٤هـ.
- الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب، تحقيق: أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، ١٩٧٣م.
- الساميون ولغاتهم،الدكتور: حسن ظاظا، ط٢، دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.
- سر صناعة الاعراب، ابن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، وأحمد رشدي سحاته عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ٢٠٠٧م.
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، راجعه وعلّق عليه: الدكتور: مالك المطلبي، والدكتور غالب المطلبي، بغداد،١٤١٥هـ -١٩٩٤م.
- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاسترابادي، مع شرح شواهده لعبد القادر البغدادي، تحقيق: محمد نور الحسن واخرين، بيروت، ١٩٧٥.
- شرح شذور الذهب، ابن هشام، ط١٠،١٣٨٥هـ ١٩٦٥م.
- شرح الفصيح، ابن هشام اللخمي، دراسة وتحقيق: الدكتور مهدي عبيد جاسم، دار الآثار والتراث،ط١،١٤٠٩ه١٩٨٨م.
- شرح الكافية الشافية، ابن مالك، تحقيق: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- شرح المفصل، ابن يعيش، إدارة الطباعة المنيرية، مصر (د.ت).
- شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش، تحقيق : الدكتور فخر الدين قباوة،ط١، المكتبة العربية، حلب،١٩٧٣م.

- الصاحبي في فقه اللغة، ابن فارس، علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢،،١٤٢٨هـ. ٢٠٠٧م.
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦م.
- صفة جزيرة العرب، الهمداني، تحقيق: محمد بن عبدالله النجدي، القاهرة، ١٩٥٣م.
- العربية، دراسات في اللغة واللهجات والاساليب، يوهان فك، ترجمة الدكتور: عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٥١م.
- العربية ولهجاتها، الدكتور: عبدالرحمن ايوب، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨م.
- العقد الفريد، ابن عبد ربه، تحقيق: أحمد أمين وآخرين، القاهرة، ١٩٤٨. ١٩٥٣م.
- علم الدلالة، الدكتور: أحمد مختار عمر، الكويت، ١٩٨٢م.
- علم اللغة، الدكتور: علي عبد الواحد وافي، ط٧، دار النهضة، مصر، القاهرة، ١٩٧٢م.
- علم اللغة، الدكتور: محمود السعران، ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م.
- علم اللغة العربية، الدكتور: محمود فهمي حجازي، الكويت، ١٩٧٣م.
- العين، الخليل بن احمد، تحقيق: الدكتور عبد الله درويش، بغداد،١٩٦٧م.
- عيون الاخبار، ابن قتيبة، القاهرة، ١٩٢٨م- ١٩٣٠م.

- غاية النهاية في طبقات القراء، ابن الجزري، تحقيق: برجشتراسر، ط١، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٢م.
- الفائق في غريب الحديث، الزمخشري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، القاهرة،١٩٤٥-١٩٤٨م.
- الفروق اللغوية، أبوهلال العسكري، علق عليه ووضع حواشيه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٩م.
- فصول في فقه العربية، الدكتور: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.
- فعلت وأفعلت، أبو حاتم السجستاني، تحقيق: الدكتور خليل ابراهيم العطية، بغداد، ١٩٧٩م.
- فقه اللغات السامية، بروكلمان، تعريب، الدكتور: رمضان عبد التواب، الرياض،١٩٧٧م.
- فقه اللغة، الدكتور: علي عبد الواحد وافي، ط٦، مطبعة الرسالة،١٩٦٨م.
- فقه اللغة في الكتب العربية، الدكتور: عبدة الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٩م.
- فقه اللغة المقارن، الدكتور: ابراهيم السامرائي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م.
- فقه اللغة وسر العربية، الثعالبي، القاهرة،١٣٧٣هـ -١٩٥٤م.
- الفهرست، ابن النديم، دار المعرفة، بيروت،١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- في الأصوات العربية (دراسة في أصوات المد العربية)، الدكتور غالب المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٨٤.

- في أصول النحو، سعيد الأفغاني، ط٢، مطبعة الجامعة السورية، دمشق، ١٩٥٧م.
- في البحث الصوتي عند العرب، الدكتور: خليل إبراهيم العطية، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، دار الحرية للطباعة، ١٤٠٣م - ١٩٨٣م.
- في اللهجات العربية، الدكتور: إبراهيم أنيس، مطبعة لجنة البيان العربي، ط٢، ١٩٥٢م.
- الكامل في اللغة والأدب، المبرد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، والسيد شحاتة، القاهرة،١٩٥٦م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٦م - ١٩٧٧م.
- كتاب الأضداد، ابن السكيت، حققه: الدكتور محمد عودة أبو جري، راجعه الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة (د.ت).
- لسان العرب، ابن منظور، ط١، دار صادر،١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- اللغات السامية: نولدكه، ترجمة: الدكتور رمضان عبد التواب، القاهرة، ١٩٦٣م.
- اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.
- اللغة العربية، معناها ومبناها، الدكتور: تمام حسان، ط١، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٣م.
- اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القران الكريم، الدكتور: محمود جاسم الدرويش، دار الإعلام، الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
- اللهجات العربية الغربية، شام رابين، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، منشورات جامعة الكويت، ١٩٨٦م.

- اللهجات العربية في القراءات القرآنية، الدكتور: عبده الراجحي، دار المعارف، مصر، ١٩٨٦م.
- اللهجات وأسلوب دراستها، الدكتور: انيس فريحة، ط١، دار الجيل بيروت، ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م.
- ما اتفق لفظه واختلف معناه، أبو العميثل، تحقيق: كرنكو، لندن ١٩٢٥م، والدكتور: محمد عبد القادر، القاهرة،١٩٨٨م.
- ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه، الاصمعي، تحقيق: مظفر سلطان، دمشق، ١٩٥١م.
- مباحث في علم اللغة واللسانيات، الدكتور: رشيد العبيدي، وزارة الثقافة، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط١، ٢٠٠٢م.
- مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، ١٩٦٠ م.
- محاضرات الأدباء، الراغب الأصفهاني، بيروت،١٩٦١م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، القاهرة، ١٩٥٨م. ومابعدها.
- مختار الصحاح، الرازي، دار الرسالة، الكويت،١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
- المخصص، ابن سيده، بولاق،١٣١٦هـ - ١٣٢١هـ.
- المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية، الدكتور: سامي سعيد الأحمد، بغداد، ١٩٨١م.
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، الدكتور: مهدي المخزومي، القاهرة،١٩٥٨م.

- مراتب النحويين، أبو الطيب اللغوي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، القاهرة، ١٩٥٨م.
- المشترك اللفظي في اللغة العربية، الدكتور: عبد الكريم شديد، العراق، ديوان الوقف السني،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي، مطبعة دار المأمون، مصر،١٩٣٦م.
- معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة ليبزك،١٨٦٨م (أوفسيت).
- معجم الصوتيات، الدكتور: رشيد العبيدي، العراق، ديوان الوقف السني، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
- المعجم المفصل في المعرب والدخيل، الدكتور: سعيد ضناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١،١٤٢٤هـ. ٢٠٠٤م.
- المعرّب من الكلام الأعجمي، أبو منصور الجواليقي، وضع حواشيه وعلق عليه: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٩هـ. ١٩٨٨م.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة (د.ت).
- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، الدكتور: جواد علي، ط١، دار العلم للملايين، بيروت،١٩٦٨م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق: عبد السلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ.١٩٩١م.
- المقتضب، المبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، القاهرة، ١٩٦٣ م .
- مميزات لغات العرب، حفني ناصف، القاهرة ١٩٥٧م .

- من اسرار اللغة،الدكتور : ابراهيم انيس، القاهرة،١٩٦٦م.
- المنجد في اللغة، كراع النمل، تحقيق: أحمد مختار عمر، وضاحي عبد الباقي، القاهرة، ١٩٧٦م.
- الموجز في النحو، ابن السراج، تحقيق: مصطفى شويمي وبن سالم دامرجي، بيروت، ١٩٦٥م.
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تحقيق: الدكتور غانم قدوري الحمد، معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٩٩٠م.
- نحو عربية ميسرة، الدكتور: أنيس فريحة، بيروت (د. ت).
- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، أبو البركات الأنباري، تحقيق: الدكتور إبراهيم السامرائي، ط٢، بغداد، ١٩٧٠.
- النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)
- همع الهوامع، السيوطي، دار المعرفة، بيروت (د.ت).
- وفيات الاعيان، ابن خلكان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، بيروت (د.ت).
- يتيمة الدهر،الثعالبي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، ط٢، مصر، ١٩٥٦م.

المحتويات